10
الثقافة والسحر

لا يمكن تفسير النتائج المعاكسة التي أفرزتها مكافحة الإرهاب بمجرد التركيز على لاعبين رئيسيين مثل بوش وبلير. فهذه المقاربة التبسيطية معرضة لاختطار تقديم كبش فداء بأسلوب جديد، وقد يتحول المحافظون في الولايات المتحدة فجأة إلى الهجوم على بوش (الذي يتعرض لضربات عنيفة نتيجة إعصار كاترينا ومصفوفة من الفضائح الأخرى) في محاولة للحفاظ على سياسة اليمين على مسارها المرسوم[1]. يجب التوكيد هنا على أن الرد الذي قادته الولايات المتحدة على هجمات الحادي عشر من سبتمبر ـ خصوصا ما تضمنه من «تفكير سحري» ـ لم يأت من فراغ. بل انبثق من القوى والتقاليد التي تساعد في تشكيل حتى إدارة ديمقراطية، لا إدارة جمهورية وحسب[2]. يوجز هذا الفصل بعضا من السياق التاريخي والثقافي والفكري الذي أصبح فيه جنون «الحرب على الإرهاب» (بالنسبة لبعضهم) فكرة معقولة وحتى جليلة. ليس من الضروري أن تتمثل ردة فعل بلد على هجوم تعرض له في استهداف عدو خارجي أو القبول بتنصل حكومته من مسؤوليتها، وتحويلها إليه. لنأخذ إسبانيا على سبيل المثال. فقد حدثت تفجيرات مدريد (آذار/ مارس 2004) عشية الانتخابات العامة، وتسرع الحكومة الإسبانية في الإشارة إلى أن منظمة «ايتا» الباسكية الانفصالية الإرهابية هي التي تقف وراء الهجمات، أثر تأثيرا سيئا في معظم الناخبين، الذين هاجموا حكومتهم، واتهم الكثيرون رئيس الوزراء أزنار بأنه جلب الإرهاب إلى مدريد بدعمه الحرب على العراق.

تاريخ الولايات المتحدة والإحساس بحمل الرسالة

ثبت أن فكرة دعوة أمريكا الخاصة لإعادة تشكيل العالم ظلت مستمرة وملحة منذ إنشاء الولايات المتحدة، ومنذ أن انتقد توماس بين بأسلوب مسرحي بليغ للطغيان والاستبداد في كتابة «المنطق السليم»(1773) الذي أعلن فيه: «نستطيع بقوتنا أن نبدأ تشكيل العالم مرة أخرى»[3]. أما جذور الولايات المتحدة الحالية فقد تناسجت مع فكرة «القدر المحتوم»: الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تحمل رسالة سماوية مقدسة تدعوها للتوسع، خدم كذريعة إيديولوجية بررت ضم تكساس وكاليفورنيا واوريغون إضافة إلى تسريع عمليات تدمير وإبادة سكان أمريكا الأصليين. وعند المشاركة في الحرب العظمى عام 1917، أعلن الرئيس ودرو ولسون في خطبته الشهيرة:

> أؤمن بأن الله زرع فينا رؤية الحرية.. لا أستطيع أن أحرم نفسي من الأمل بأننا شعب مختار، اختيارا مشهودا، لنظهر لأمم العالم كيف تسير على سبل الحرية[4].

وفي حين ينبغي عدم التقليل من شأن النزعة التقليدية الانعزالية في أمريكا، إلا أن فكرة دعوة الولايات المتحدة لإعادة تشكيل العالم مازالت تحظى بقوة كبيرة وطاقة مؤثرة، وتساعد في تدعيم مشروع المحافظين الجدد في نشر الحرية في شتى أرجاء العالم (وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص). ويبدو أن الانتصار على الاتحاد السوفييتي في الحرب الباردة قد شجع الأمل المنتظر بقدرة أمريكا على نشر نسختها من الديمقراطية والرأسمالية في مختلف أصقاع الأرض[5]. في عام 2004، عبر أحد منظري المحافظين الجدد، مايكل لدين، عن الطريقة التي جرى فيها توجيه فعل انعكاسي قديم مناهض للاستبداد والطغيان نحو أجندة أمنية جديدة: «فليسقط الطغيان.. نعتقد أن أمريكا ستكون أفضل حالا في عالم تحتشد

فيه البلدان الحرة.. نعتقد أن العالم برمته حين يكون بهذا الشكل، سنكون في أمان أكبر»[6]. وعلى الطرف الآخر من الأطلسي، يبدو أن توني بلير أيضا قد تأثر بشيء من روح توماس بين ـ حين أعلن مثلا في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر: «دعونا نعيد ترتيب هذا العالم من حولنا»[7].

تعايشت المثالية والتفاؤل في أمريكا إلى جانب قدر من ذهان الارتياب والعنصرية في أحيان كثيرة، وهو أمر يبدو أنه غذى تكاثر الأعداء والطبيعة العشوائية للرد في الوقت الراهن (الانتقال من الحادي عشر من سبتمبر إلى العراق يعكس بالتأكيد ـ على مستوى معين ـ فكرة «أنهم جميعا من العرب»)[8]. أشار الكاتب المسرحي الراحل ارثر ميللر في مقدمة مسرحيته «البوتقة» إلى أن ذهان الارتياب الذي هيمن على مطاردة الساحرات في مدينة سالم (في القرن السابع عشر بأمريكا الشمالية) كان يصعب فصله عن الشعور السائد بين المستوطنين (الذين فروا هم أيضا من الاضطهاد الديني) بأنهم يعيشون على شفا الفوضى، وأنهم محاصرون بقوى مهددة أخذت شكل هنود حمر وثنيين في الغابات المحيطة. وحين توسع «الشعب المختار» غربا، فعل ذلك تحت غطاء إيديولوجيا مريحة تعتبر من هم خارج هذا المجتمع المحلي أقل من مرتبة البشر[9]. ولاحظ ريتشارد هوفستادتر وجود أسلوب ارتيابي ثابت في السياسة الأمريكية، عادة متبعة في رؤية شبكة تآمرية (الكاثوليك أو الماسونيين في حقبة سابقة) تروج للشر وتشجعه[10]. كان ذلك هو السياق الذي جرى فيه اعتبار الاتحاد السوفييتي «إمبراطورية للشر»، إضافة إلى «حملة مطاردة السحرة» التي شنها جون مكارثي ضد «الطابور الخامس» الشيوعي داخل الولايات المتحدة. وما يزال اجتثاث الشر الشغل الشاغل للعديد من الأمريكيين، خصوصا المتدينين منهم. ووجد استطلاع أجرته مجلة «تايم» أن 53% من الأمريكيين «ينتظرون العودة الوشيكة ليسوع المسيح، مترافقة بتحقق النبوءات الإنجيلية / التوراتية المتعلقة بالدمار الكارثي لكل ما هو شرير»[11].

إلى جانب النزعة الانعزالية التي خففت ـ تقليديا ـ حدة الإحساس بحمل الرسالة العالمية، هنالك تراث من مناهضة الاستعمار ترجع جذوره إلى حرب الاستقلال عن بريطانيا، وألهم فيما بعد تشجيع الولايات المتحدة للقوى الأوروبية على التخلص من إمبراطورياتها. ثمة تقليد تراثي آخر وثيق الصلة ما زال حيا ومنتشرا بين الكثيرين الذين لا يتحدث باسمهم بوش ـ يشدد على أن العداء للطغيان يجب أن يتضمن أيضا معاداة الطغيان الاستبدادي الأمريكي. ولسوء الحظ، يبدو أن الإمبريالية الأمريكية الجديدة توالفت مع تراث «مناهضة الاستعمار والإمبراطورية» القديم لتشجيع تجاهل أهمية كسب «القلوب والعقول». لم تكتسب الولايات المتحدة أي معرفة تفصيلية عن مشكلة «القلوب والعقول» من تجربة مباشرة في إدارة الإمبراطوريات. علاوة على أن المعرفة البريطانية بأفضل الطرق للتصدي للمقاومة والإرهاب (مثلا: فيما يتعلق بايرلندا الشمالية) اعتبرها بعض الزملاء الأمريكيين ملوثة بالكولونيالية، وذلك وفقا لأحد كبار المسؤولين البريطانيين في العراق؛ وبهذا المعنى فإنها «معرفة قذرة».

ألهم «الحرب على الإرهاب» أيضا تراث معاد للمفكرين والمثقفين في الولايات المتحدة، وهذا عامل شجع التراجع عن التفكير المؤسس على الدليل. في جورج بوش نفسه نزعة قوية تعادي الفكر والمفكرين[12]، وشكلت في بعض الأحيان ميزة سياسية نافعة. في أواخر عام 2002، انتقد مارك مكينون، المستشار الإعلامي الذي عمل مدة طويلة مع بوش، بأسلوب توبيخي لاذع الكاتب رون سسكيند وزملاءه المفكرين على الساحلين الشرقي والغربي للولايات المتحدة، مقدما الحجة على أن تصوير بوش كأحمق هو حمق في حد ذاته. وفي معرض إشارته إلى مناطق «وسط أمريكا الكبيرة والعريضة، حيث لا يقرأ الناس المجدون المنهمكون في عملهم صحيفة ـ نيويورك تايمز» ـ، قال مكينون:

تعجبهم مشيته [بوش] وإشاراته، والثقة التي تنضح منه. فهم يؤمنون به. وحين تهاجمه أنت بسبب كلماته أو تصرفاته غير المناسبة، أو تركيباته اللغوية المشوشة، فهذا ليس بالأمر السيئ لنا. أتعلم من الذي لا يعجب هؤلاء الناس؟ أنت![13].

يلاحظ توماس فرانك في دراسته حول كنساس أن «معاداة الفكر والمفكرين تجسد أحد الموضوعات التوحيدية الجليلة لردة الفعل [المحافظة] العنيفة، سليلة الحرب الطبقية المتغيرة، التي تشكل أساس العديد من مظالم وشكاوى كنساس التي تبدو عشوائية لولاها»[14]. في أوائل عام 2004، ظهر إعلان تلفازي لـ«نادي النمو» المحافظ، نصح المرشح الديمقراطي هوارد دين حاكم فيرمونت السابق أن «يأخذ ضرائبه المرتفعة، وحكومته المتوسعة، وقهوته الممزوجة بالحليب، وطعامه الياباني (سوشي)، وسيارته ـ الفولفو ـ، وـ نيويورك تايمز ـ التي يقرؤها، وعشقه لهوليود، واستعراض اليسار الشاذ، ويرجع عائدا إلى فيرمونت، حيث ينتمي»[15]. جون كيري نفسه صور كمثقف غني ومنعزل ومنافق أتى من الساحل الشرقي[16]. العداء لسكان المدن يمكن أن يشكل جزءا من ذلك كله. أما معارضة المفكرين داخل الحزب الجمهوري فشملت أولئك الذين صمموا «البرنامج الجديد»* في ثلاثينيات القرن العشرين. وفي الخمسينيات، استهدف جو مكارثي المثقفين والمفكرين الذين «باعوا» الولايات المتحدة كما زعم. بينما تمثلت أوضح «خيانة» سافرة للمفكرين والمثقفين في حرب فيتنام حسبما يقال. يعلق فرانك قائلا:

ما تسمعه اليوم.. هو أن الجنود كانوا ضحايا الخيانة، أولا من قبل الليبراليين في الحكومة ثم قبل حركة مناهضة الحرب.. الخطأ لم يكمن في أخذ الجانب الخطأ في حرب خاطئة؛ بل في السماح لهؤلاء المثقفين ـ الذين تحولوا الآن من عمالقة الشركات المعروفين ببرودهم إلى نخبة ليبرالية خائنة ـ بمنعنا من الانتصار، من إطلاق العنان لقوتنا

الفتاكة بشكل كاف ضد الأرياف الفيتنامية. لقد قدم محافظون مثل باري غولدووتر هذه الحجة آنذاك بالطبع، لكن تطلبت الفكرة عقودا من السنين كي تكسب جمهورا غالبا كما هي الحال اليوم[17].

هنالك نوع من التقديس للفردانية يجعل توجه بوش الأحادي الجانب يبدو عاديا ومقبولا بشكل أكبر. فقد أدين مرات عديدة باعتباره «راعي بقر»، لكنه يستمتع بالصورة على ما يظهر. ومن الحبكات الشائعة في روايات الغرب الضاري قيام راعي بقر متوحد بتطبيق القانون بنفسه حين يكون «العمدة» (الشريف) الملتزم بالقانون ضعيفا إلى حد يصعب عليه تمييز الأشرار ومواجهتهم[18]. ونحن نشاهد مزيدا من النسخ الحديثة لهذا الموضوع في أفلام سينمائية مثل سلسلة «هاري القذر» (من بطولة كلينت إيستوود)، إضافة إلى أفلام مثل «كوبراً» وثلاثية «رامبو» (بطولة سيلفستر ستالون)[19]. ليس من الصعب رؤية كيف توضع الأمم المتحدة في القالب المنمط للحامي الضعيف الذي تكبله القوانين والروتين بحيث لا يجدي أي نفع حقيقي. ولا من الصعب رؤية كيف يناسب بوش ومرؤوسه قاموس الأفلام السينمائية التي تدور حول شريكين مغامرين (البطل وصديقه/تابعه). في الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفازية المعاصرة، أصبح الجلاد ـ البطل الذي يمارس التعذيب شخصية شائعة إلى حد مقلق[20]. ومثلما أشار العديد من المراقبين، تزايدت صعوبة رسم خط فاصل بين أفلام هوليود المسلية وسياسة الولايات المتحدة. وليس من المفاجئ أن يأتي في أعقاب الممثل السينمائي الذي أصبح رئيسا ممثل أصبح حاكما (أرنولد شوارزنغر حاكم كاليفورنيا) ليعدنا بأن «يُبيد» (نسبة إلى فلمه السينمائي الشهير «المُبيد») كل شيء، بدءا بالعجز في ميزانية الولاية وانتهاء بأزمة الطاقة. كتب نورمان ميلر يقول إن بوش ربما «استشعر بشكل أفضل من أي شخص آخر كيف ستشبع الحرب على العراق إدماننا على العيش مع المغامرة على شاشات التلفاز»[21].

السحر والاستهلاك والإعلان الدعائي

يصبح التفكير السحري في «الحرب على الإرهاب» أسهل فهما حين نتذكر التفكير السحري الذي يدعم النزعة الاستهلاكية والدعاية. إذ تخصص للإعلانات الدعائية 22 دقيقة تقريبا في كل ساعة بث على التلفاز الأمريكي. واعتاد الناس أن تباع لهم سلع وخدمات مع وعد بالسعادة المطلقة إذا رضخوا وخضعوا. ويمكن أن تتوسع العملية ـ بشكل سلس يثير الاهتمام من عدة جوانب ـ لتشمل بيع (وشراء) حرب!

في بعض الأحيان كان مسؤولو إدارة بوش على درجة كبيرة من الصراحة حول الحاجة إلى إقناع الناس «بشراء» «الحرب على الإرهاب». وقال اندي كارد، كبير موظفي بوش، إن الإدارة لم تطلب من الكونغرس في آب/ أغسطس 2002 تفويضا باستخدام القوة العسكرية ضد العراق، لأنك «من وجهة نظر استهلاكية لا تقدم منتجات جديدة في شهر أغسطس»[23]. وحين عيّن كولن باول نجمة الإعلانات الدعائية (في جادة ماديسون)، شارلوت بيرز نائب وزير دولة لشؤون الديبلوماسية والعلاقات العامة، شرح القرار في السادس من أيلول/ سبتمبر 2001 بالقول: «أردت واحدة من أعظم خبراء الدعاية في العالم. هل تعلمون ما نفعله؟ نحن نبيع. نحن نبيع منتجا.. ديمقراطية.. نظام المشروع الحر، منظومة القيم الأمريكية»[24] كان باول أقل صراحة من اندي كارد، لكن يمكن للمرء أن يضيف بكل سهولة سلعة «الحرب» إلى لائحة البضائع، لأن الحرب ـ خصوصا بعد الكارثة التي ستحل بأمريكا في خلال خمسة أيام ـ كانت طريقة مفضلة لتحقيق المكاسب والفوائد[25]. علق جون ستوبر وشيلدون رامبتون بالقول: «بدلا من تغيير الأسلوب الذي نتصل عبره فعليا بالناس في الشرق الأوسط، ما يزال [المسؤولون الأمريكيون] يحلمون بتلميع صورتهم من خلال حملة تسويق جديدة طبخت في هوليود أو جادة ماديسون»[26].

لكن ما هي الأساليب التي تستخدمها حين «تبيع حربا»؟ يبدو أن القواعد المعتادة في الإعلانات الدعائية قدمت هنا خدمة ممتازة. القاعدة الأولى هي: كرر ما تقول بشكل كاف ولسوف يصدقه الناس. كان ادولف هتلر قد نقل هذه الرؤية إلى المجال السياسي: «قدرة الجماهير العريضة على التلقي ضئيلة جدا، ذكاؤها محدود، لكن مقدرتها على النسيان هائلة.. يجب [على الدعاية] أن تنحصر في نطاق بضع نقاط وتعيدها مرارا وتكراراً»[27] في الحقيقة، أوضح هتلر بجلاء الصلة مع الإعلانات الدعائية التجارية: «الإعلانات الدعائية كلها، في مجال الأعمال التجارية أو الأعمال السياسية، تحقق النجاح من خلال استمرارية واستدامة تناسق واطراد تطبيقها»[28]. وفي حين أن الازدراء المرضي الذي أظهره النازيون لذكاء عامة الناس مقيت ومتخم بالتحيز والأحكام المسبقة كما هو واضح، إلا أن النقاط المتعلقة بالتكرار والنسيان مترعة بالرؤى الثاقبة، وأكدت هانا ارندت ذاتها على أهمية تكرار الأكاذيب[29]. بعد الحادي عشر من سبتمبر، كرر المسؤولون الحكوميون التوكيد على الصلات الجامعة بين العراق وهجمات سبتمبر، ورأينا كيف صدق حوالي ثلثي الأمريكيين هذه المناورة الخادعة. كما ربط بوش مرارا ابن لادن مع صدام حسين بالطريقة ذاتها، رغم أنه استخدم أسلوبا تضليليا احتياليا وبارعا في انتقاء الألفاظ، مما يوحي بأنه كان يعرف أنها كذبة ماكرة ملفقة[30].

القاعدة الثانية للإعلانات الدعائية هي: حاول العثور على بعض العبارات الشعارية السهلة التذكر. بعد أن استخدم بوش عبارة «محور الشر» في خطاب ألقاه في كانون الثاني/ يناير 2002، «أدرك [بول]ولفوفيتز مرة أخرى مدى أهمية الاستحواذ على عناوين الأخبار، وجرى تذكيره بأن الأكاديميين لا يفهمون ذلك؛ فالمبالغة في البساطة أمر مطلوب في ثقافة العبارة السريعة البليغة اللاذعة» حسبما يذكر بوب ودوارد[31]. وعندما اقترح رمسفيلد مفهوم «الصدمة والرعب» قال بوش: إنه مستساغ وسهل التذكر (ورغم أنه تساءل هل الفكرة «حيلة لجلب الانتباه»، لكن تم تبنيها).

القاعدة الثالثة للإعلان الدعائي واضحة لا لبس فيها: الوعد بجني فوائد عظمى ومنافع كبرى من منتجك. لقد ظل الإعلان الدعائي على الدوام يتمحور حول تحقيق الرغبات: نوع منتشر ونافذ وقوي من التفكير السحري. في الحالة النمطية، يصور المنتج باعتباره يمتلك سمات سحرية ستجلب لك الحب أو الجنس أو الاحترام أو الأمن أو توليفة من نوع ما تجمعها كلها. قدم ريموند وليامز الحجة على أن مشكلة المجتمع الاستهلاكي لا تكمن في أننا مغالين في ماديتنا، بل في كوننا غير ماديين بشكل كاف؛ فإذا كنا ماديين بحكمة وبوعي، وحصرنا اهتمامنا بفائدة المنتجات، سنجد معظم الإعلانات الدعائية غير ذات صلة وجنونية[33].

يعني الوعد بالمنافع والفوائد الكبرى بيع لا مجرد المنتج فقط بل النقص الذي يزعم أنه يسده. بكلمات أخرى، من أجل بيع منظف للحمام عليك أن تبيع الجراثيم أيضا. وحين يتعلق الأمر ببيع «الحرب على الإرهاب»، عليك أن تبيع التهديد. وبالطبع لا يمكن الشك في عوامل التهديد: كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر حقيقة مريعة ومرعبة فعلا. لكن التهديد من العراق على وجه الخصوص كان مبالغا فيه إلى حد كبير.

الرغبة المتحققة في الإعلانات أصبحت تعني على نحو متزايد الرغبة في التخلص من الأشخاص. إذ يتم اختيار المنتج بشكل يفضله على الشخص، في حين يصور الإعلان مرغوبية الأشياء وتفوقها على الناس[34] (لم نشاهد حتى الآن إعلانا يدعونا لاختيار التحرر على حساب المتحررين ـ أو على الأقل لم تكن الدعوة ظاهرة وجلية). هذا التوجه الإعلاني يتماشى مع عدد لا يحصى من البرامج التلفازية الواقعية التي تتمحور حول الرفض والنبذ: على سبيل المثال، أسلوب «الأخ الكبير» القائم على مبدأ «من يبقى؟ من يرحل؟ ـ أنت تقرر». الوهم الخيالي ـ في الإعلانات، في العروض الواقعية، وإلى حد ما في «الحرب على الإرهاب» ـ يتمتع

بالسلطة والسطوة والسيطرة. أنت تقرر. يمكنك أن تختار ـ بالطبع على أساس نسخة معدة بعناية عن «الواقع» ـ التخلص من الأشرار أو المزعجين. دعونا نصوت على طرد صدام حسين من المنزل!

القاعدة الرابعة في الإعلان أساسية أيضا: التوكيد على أن المنتج لن يكلف كثيرا. بوش شدد على هذا الوعد في حالة «الحرب على الإرهاب» عبر تقديم تخفيضات ضريبية في مرحلة الاستعداد للحرب. وفي الحقيقة، يبدو أن الاعتقاد بإمكانية حل المشكلات الكبرى ـ الخارجية والداخلية ـ بأسلوب سحري بدون فرض ضرائب جديدة قد وحد بوش الجمهوري وبلير العمالي. قال رمسفيلد وولفوفيتز إن أموال النفط والدول الحليفة سوف تقلص العبء المالي على الأمريكيين إلى الحد الأقصى[35]. وأبلغ ولفوفيتز الكونغرس بأن «هناك الكثير من المال لدفعه من أجل هذه [الحرب على العراق]. وليس بالضرورة أن يكون من مال دافع الضرائب الأمريكي. نحن نتحدث عن بلد يمكن أن يمول بنفسه إعادة إعماره وفي وقت قريب نسبيا»[36]. وفوق ذلك كله، أخفى المسؤولون الأمريكيون كلفة استمرار احتلال العراق زاعمين أن من المتعذر تضمينها في الميزانية ليصادق عليها الكونغرس ـ لأنها «مجهولة»[37] (فهي إذن من «المجاهيل المعروفة» التي تضاف إلى لائحة رمسفيلد، أو ربما هي من «المجاهيل المجهولة»). وقدر هانس بليكس رئيس فريق التفتيش الدولي عن الأسلحة تكلفة شن حرب على العراق بحوالي 80 مليار دولار في السنة (مقارنة بتكلفة سياسة الاحتواء السابقة التي لا تتجاوز 80مليون دولار في السنة)[38]. وبحلول منتصف عام 2005، بلغت تكلفة حرب العراق فعليا حوالي 300 مليار دولار (علاوة على الميزانية السنوية لوزارة الدفاع الأمريكية البالغة 400 مليار دولار)، إضافة إلى عشرات المليارات المخصصة لعملية إعادة الإعمار الخرقاء[39]. شمل الوعد بالتكاليف المنخفضة أيضا الوعد بإرسال أقل عدد من الجنود المطلوبين وأقل قدر من الخسائر في الأرواح (خصوصا «من جانبنا»)، وهذا الشق الأخير يعكس

التشديد على «التقدم» التقاني في أسلحة مثل صواريخ «كروز». وروج رمسفيلد على وجه الخصوص لفكرة الحلول العسكرية السريعة والزهيدة التكلفة نسبيا. مرة أخرى نؤكد أن هذا النمط الخداعي والمشعوذ من السحر يصعب أن يحتمل التدقيق والتمحيص والسبر. فحجم قوة غزو العراق بلغت ثلاثة أضعاف ما أراده رمسفيلد قبل ستة أشهر من بدئه[40]. أما بالنسبة للخسائر، فنحن نعرف أنها مرتفعة لدى الجانبين. فالموت والحرب صنوان تجمعهما رابطة الدم ولا يرغبان بفصم عراها: وما افترض أن يكون «نوعا جديداً من الحرب» تحول إلى نوع قديم بطرائق عديدة، مع بروز دور الدبابات[41]. في هذه الأثناء، تعرضت فكرة أن الخسائر "هناك" لن تماثل الخسائر «هنا» إلى التحدي ـ ودفعت لتبدو كتنويع على التفكير السحري ـ من قبل الإرهابيين في مدريد ولندن وغيرهما.

لا بأس بهذه الأساليب التسويقية كلها، لكن الغش المتأصل في الإعلان الدعائي يفجر مشكلة كامنة، في عالم الاستهلاك أو في عالم الحرب. كيف يمكن للنزعة الاستهلاكية مثلا أن تبقى مستدامة في وجه الفشل المتواصل والذريع في تحقيق السعادة عبر ثوب جديد أو سيارة أو معطر للجسم أو منظف للأرضية.. ؟ من الأمور الحاسمة في أهميتها في النظام الرأسمالي أن السخط الناجم عن وعود الإعلانات الدعائية الكاذبة لا يمثل مشكلة كبيرة بقدر ما هو حل: فهو يؤدي إلى استمرار الطلب. هذا هو النبوغ المنحرف والمعاند للرأسمالية، وجرى الاحتفال به ضمنيا عبر حملة صريحة إلى حد غير عادي عام 2004 داخل المتجر اللندني الشهير المتعدد الأقسام «سيلفريدج»، حيث ذكرتْ الزبائن: «تريده، ابتعه، تَنْسه». يمكن للرغبات المحبطة إذا استغلت بمهارة وبراعة أن تشجع التوجه نحو منتج جديد، يقدم وعدا جديدا يرجح ألا يتحقق أيضا، ومن الواضح أن أحدا لن يشعر بالخجل أو العار نتيجة العملية الدائرية برمتها.

الشيء ذاته ينطبق على الحروب التي لا تنتهي لكي «نعيش في أمان» (و«الحرب على الإرهاب» أحدث نسخة منها). في عام 1996، لقي الطالبان ترحيبا من الديبلوماسيين الغربيين باعتبارهم بديلا مقبولا وأكثر مرونة نسبيا عن أمراء الحرب الذين يروعون أفغانستان. لكن ضاع ذلك بسرعة في غياهب النسيان مع احتلال «القاعدة» مركز الصدارة واعتبار طالبان أحد أهم داعميها. لم يكن إسقاط حكمهم هدفا في البداية للحرب التي قادتها الولايات المتحدة؛ فالغرض المعلن كان إحضار أولئك المسؤولين عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر إلى العدالة وتدمير قواعدهم. لكن سرعان ما وضع ذلك جانبا أيضا[42]. ولم يجلب غزو أفغانستان عام 2001 السلام لا إلى البلد ولا إلى العالم. وكما نعرف، لم يمثل ذلك مشكلة بالضرورة طالما غابت أطقم المحطات التلفازية وأمكن عرض فصول أزمة جديدة على شاشات التلفزيونات الغربية. فإذا فشلت الحرب على أفغانستان في التخلص من الإرهابيين فكذلك هي حال الحرب على العراق. خبر عاجل: ما يزال بعض الأشرار هناك! لكن نكرر القول إن هذا الفشل لا يمثل مشكلة بالضرورة أمام «بيع» حرب بلا نهاية. وفي الحقيقة، لا يتجسد «الجمال» الشاذ لـ«الحرب على الإرهاب» في فشلها في معالجة الخلل الأمني؛ فهي توجد الطلب وتنشطه بشكل فعال! أولا، تنتج مزيدا من الإرهابيين الجدد. ثانيا، تعزز شعورا عاما بالخوف والرهبة حتى في الغرب ـ بكلمات أخرى: تبتكر إرهابا يفيض عن الحاجة إلى التصدي له (ومثلما أشار كاتب الغموض ريتشارد دويل، فإن شن «الحرب على الإرهاب» يعني شن الحرب على «نزعة عاطفية»، و«حين تشن حربا على نزعة عاطفية سوف تصبح لا نهائية»)[43]. من حيث الاحتمال، يمكن لرغبة الغربيين المحبطة في الأمن أن توجه دوما إلى وعد جديد، إلى حرب جديدة، إلى تهديد جديد: سورية أو إيران أو كوريا الشمالية. وبالنسبة لأولئك الباحثين عن الأمان واليقين، تمتلك الحرب مزايا (وقيود) عقار أو «علاج على جرعات»: كل حرب جديدة نستوعبها أو «تباع» لنا يمكن أن تجلب بعض

الارتياح المؤقت في سياق عجز عام بدون قيود؛ لكن ذلك يبهت ويبلى حتما وقبل مضي وقت طويل أنت بحاجة إلى جرعة أخرى لتشعر بتحسن الحال. كل ما يتطلبه الأمر للحفاظ على استمرار عمل النظام المختل الوظيفة هو أن ننسى بسرعة وعن طيب خاطر كم كان «الحل» السابق رديئا وسيئا وفاشلا، وأن نمحو من ذاكرتنا مدى السرعة التي تحولت فيها الرحلة الممتعة إلى أخرى كئيبة ومحزنة، وأن نقبل التعريف الجديد للشر بالجاهزية التي أبدتها «البروليتاريا» المستسلمة لهيمنة وسائل الإعلام في رواية جورج أورويل «1984»، وأن نكبت إحباطنا ونكتم خيبة أملنا بواسطة رغبة محمومة جديدة؛ باختصار، علينا أن نقبل شعار متجر «سليفريدج» وندعه يغرينا بدعم أي حرب تعرض علينا: «تريدها، ابتعها، تنسها»![44].

قال رمسفيلد نفسه عن الصحفيين وأمارات السعادة بادية عليه: «لم يتجاوزا ـ البرغش ـ فيما أثاروه من انتباه»[45]، وتبدو المحطات التلفازية وسيلة مثالية هنا. فقد وجدت عملية مسح أجراها في الولايات المتحدة فريق من جامعة ماساتشوستس خلال الحرب على العراق عام 1991أنه «كلما طالت مدة مشاهدة الناس للتلفاز تضاءلت معرفتهم بما يحدث.. وبالرغم من التغطية الإعلامية التي استمرت شهورا، فإن معظم الأمريكيين لا يعرفون الحقائق الأساسية حول الوضع السياسي في الشرق الأوسط، أو التاريخ القريب للسياسة الأمريكية تجاه العراق»[46]. في مدة الاستعداد للهجوم على العراق عام 2003، تبنت وسائل الإعلام التي يملكها روبرت مردوخ ـ بما فيها «شبكة فوكس الإخبارية» في الولايات المتحدة وحوالي 140صحيفة شعبية في مختلف أرجاء العالم ـ مواقف مؤيدة للحرب. ودعت شبكة «فوكس» الحرب «عملية حرية العراق»، مصدرة بذلك حكما مسبقا حول هدف الحرب؛ وسرعان ما اقتفت شبكة «إم إس إن بي سي» أثرها[47]. ومن الأمور التي تكشف الكثير أنه كلما شاهد الناس شبكة «فوكس» مدة أطول تضاعف احتمال اقتناعهم بامتلاك العراق أسلحة دمار شامل وصلته «بالقاعدة»[48]. وفوق هذا كله،

انخفض حجم التغطية الإعلامية، على الأقل في حالة أفغانستان، بشكل حاد وفوري حالما انتهى الهجوم. فقد استحوذت أفغانستان في شبكات «إن بي سي» و «سي بي إس» و «أيه بي سي» على 306 دقائق من حجم التغطية خلال الحرب في تشرين الثاني/ نوفمبر 2001؛ لكن منذ بداية مارس/ آذار 2003، لم يتجاوز الحجم الإجمالي دقيقة واحدة[49]. أما حقيقة أن الصراع استمر بالرغم من «النصر» الأمريكي فقد ضاعت غالبا في غيهب النسيان، الأمر الذي ساعد في تعبيد الطريق للحرب التالية على العراق (الذي «رفض» أن يختفي بتلك السرعة من على شاشاتنا). وفي معرض التعليق على شعبية الأفلام التي تدور حول النسيان، لاحظت ناتاشا والتر عام 2004 أن العديد من السياسيين يتنزهون على ما يبدو، دون أن يثقل الماضي كواهلهم، تحت أشعة الشمس الساطعة والأبدية للأذهان النقية والضمائر المرتاحة [50].

نحن نميل إلى افتراض أن تقليص قوى العدو هو نجاح للسياسة، لكن ذلك ليس صحيحا بالضرورة. فخلال الهجوم على أفغانستان عام 2001، «اعترف [المسؤولون الأمريكيون] سراً أن الأهداف التي تستحق القصف سوف تنفذ قريبا ــ وسوف يعانون بالتالي من نقص في أفلام الفيديو للحفاظ على دعم عامة الناس للحرب» [51] (مثلما هي الحال في مبيعات الأغاني والأفلام، حيث يمكن لشريط فيديو أن يجترح المعجزات!). لاحظ بوب ودوارد أن «[نائب وزير الدفاع] ولفوفيتز قال إن الطالبان يحصلون على تعزيزات لكن الجنرال تومي فرانكس [رئيس القيادة المركزية] اعتقد أن لذلك جانبا يمثل خبراً ساراً ــ سوف يوجد مزيدا من الأهداف»![52] مرة أخرى نرى هنا المنطق المغلف الذي يميز أيضا النزعة الاستهلاكية: حين لا ينجح الحل في التغلب على المشكلة، يمكن أن يكون ذلك أمرا إيجابيا لأنه يزيد الطلب على المنتج.

وطيلة هذا الوقت كله، لا يكتفي المتعطشون لشن الحروب ببيع الحرب فقط بل أدواتها أيضا. لأن كل «قسط» جديد من الحرب الدائمة ـ على الأقل في «الحرب على الإرهاب» ـ يمنح فرصة للدعاية لحروب التقانة المتقدمة الفتاكة. وبهذا المعنى، تعتبر الحرب دعاية إعلانية[53]. وعلى شاكلة الجوانب الأخرى من «الحرب على الإرهاب»، يجد التآزر بين العنف والدعاية نسخته المشابهة في «الجانب الآخر». المتمردون في العراق لجؤوا بشكل روتيني إلى تصوير هجماتهم، لأن ذلك يخدم، من ناحية، كدعاية على المحطات التلفازية الفضائية، ولأن خلايا التمرد تعمل ـ من ناحية أخرى ـ بشكل مستقل وتبيع خدماتها لزعماء «القاعدة» مستخدمة أفلام الفيديو كدليل يثبت قدراتها[54] ووصف الاستشهاد في الهجمات الانتحارية ذاتها بأنه «شكل مرعب من الدعاية، يستمد معناه من كون وسائل الإعلام شاهدة عليه[55].

من مظاهر «الجمال» الأخرى للنزعة الاستهلاكية أنك تطلق العديد من المنتجات في السوق في وقت واحد بحيث لا يعرف الناس أي منتج يحملونه مسؤولية شعورهم المستمر بالسخط. وهذا يساعد كثيراً في عملية النسيان الضرورية. بعض المسؤولين الأمريكيين يمتلكون فهما وثيق الصلة بذلك لـ«الحرب على الإرهاب». ففي اجتماع لمجلس الأمن القومي عقد في الخامس والعشرين من أيلول/ سبتمبر 2001، قال دونالد رمسفيلد: «ألا يجب علينا، كجزء من الحرب على الإرهاب، أن ننشط في منطقة أخرى غير أفغانستان، بحيث لا يقاس النجاح أو الفشل أو التقدم بما يحدث في أفغانستان فقط؟»[56]. ووفقا لهذا المنطق، فإن إطلاق "منتج" تحتمه المشكلات المتوقعة لمنتج آخر على صلة بالأول.

غريزة حل كل مشكلة من خلال منظور النزعة الاستهلاكية تتجاوز هذا الميل الولوع بالتفكير السحري واستيعاب الفشل. ومن المهم في دلالته أن حمى الاستهلاك اشتدت وتكثفت في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر. وفي حين أن دخول الولايات

المتحدة الحرب العالمية الثانية أدى إلى بذل جهود متناغمة لإعادة تجديد ومعالجة الموارد وإلى تقنين استهلاك البترول/ البنزين والطعام، فإن الحادي عشر من سبتمبر لم يؤد إلا دعوات للمستهلكين الأمريكيين للحفاظ على مستوى إنفاقهم باعتبار ذلك واجبا وطنيا: كان هناك عيد حقيقي في أعقابه[57]. في السابع عشر من تشرين الأول/ أكتوبر 2001، أعلن بوش: «يريدون منا أن نتوقف عن ركوب الطائرات وأن نمتنع عن الشراء، لكن هذه الأمة العظيمة لن يرهبها الأشرار»[58]. ومن الواضح أن القلق الذي عبر عنه بوش من اعتبار الولايات المتحدة «مغالية في ماديتها» لم يسمح له بإعاقة الإنفاق السخي. فالاستهلاك هو، بمعنى من المعاني، رمز يمثل أمريكا؛ علاوة على أن عددا كبيرا من الأمريكيين كانوا متلهفين بشكل واضح على استهلاك هذه الرؤية لأمريكا[59]. ولأن الإرهابيين يحسدون (ويسعون إلى تدمير) أسلوب أمريكا في الحياة، كما قيل لنا؛ فإن الحفاظ على مستوى محموم من الاستهلاك سوف يحرمهم من «النصر». وعلى نحو أعم، ترتبط الحرب والاستهلاك بصلة قرابة على المستوى الإيديولوجي: الحرب من أجل الديمقراطية والحرية هي حرب أيضا من أجل الأسواق الحرة والنزعة الاستهلاكية، وحذر بعضهم من مغبة الإحباط والوعود الكاذبة التي قد تجلبها النزعة الاستهلاكية[60].

لا تساعد الرأسمالية و«الحرب على الإرهاب» في استدامة بعضهما بعضا فقط، بل يجمعهما أيضا العامل المشترك التالي: الاثنتان تعبدان النجاح لكن يغذيهما الفشل. وبوصفنا أطفالا نجباء ومطيعين للرأسمالية، يجب أن نربت على أكتافنا ونفخر بمستويات المعيشة المرتفعة التي نرتع فيها، ومع ذلك لا يمكن أن نعترف أبدا بأن ما تحقق لنا كان كافيا. نحن نحتفل بانتصارنا الاقتصادي (كأفراد، وكـ«غرب» وكدول «متقدمة»)، والمستويات المرتفعة من الاستهلاك في أمريكا على وجه الخصوص تعتبر أحيانا آية تثبت الرضى الغيبي على «أرض الله». لكن في الوقت ذاته، يذكروننا باستمرار، في كل ساعة، بما لا نملكه، وبجميع الرغبات المادية

والجسدية (كثيرا ما يعاد تعريفها باسم «حاجات») التي ما تزال غير متحققة. «الحرب على الإرهاب» تعمل بطريقة مشابهة. نحن نحتفل بكل انتصار عسكري (عابر)، يراه بعضنا آية تثبت رضا الله على هذا المسعى. لكنهم ـ الحكومة، الشرطة، الصحفيون ـ يذكروننا باستمرار بما لا نمتلكه، وبكل الطرائق التي تبقى فيها حاجتنا إلى الأمن واليقين مزمنة وغير متحققة. بكلمات أخرى، نحن نفوز إلى الأبد في معارك «الحرب على الإرهاب»، لكن لا يسمح لنا أبدا بالشعور بأننا ربحنا الحرب. ففي يوم يقف بوش على سطح السفينة الحربية «ابراهام لنكون» بعد سقوط صدام ويعلن تحت راية تزعم أن «المهمة أنجزت»: «لا نعرف متى يأتي النصر النهائي، لكننا رأينا تحولا في المد»[61]. وبعد اثني عشر يوما، حدثت تفجيرات في الرياض، وفي تغطية خاصة لـ«الحرب على الإرهاب»، كان على مجلة «تايم» أن تورد خبراً عاجلا لقرائها: «لا، لم تنته الحرب»[62]. فكل هجوم إرهابي يفيد في تذكيرنا بحاجتنا المستدامة والمزمنة لأولئك الذين نعلم (لكننا نستمر بطريقة ما، في نسيان) أنهم يفاقمون المشكلة ويزيدونها سوءاً.

في هذه الرقصة المهولة للمسؤولين الرسميين ووسائل الإعلام، يمجد النصر والفشل في آن معا، وكل فشل (في نمط ظل فترة طويلة يميز عمليات الإغاثة الإنسانية، مثلا) يعاد تعريفه بوصفه «حاجة» و«فرصة». هل تتضاءل الحاجة إلى مبدأ الردع في وجه الهجمات الإرهابية؟ إذن، يجب علينا تجديد التزامنا به عبر ردع الدول عن دعم الإرهابيين الذين لا تدعمهم أصلا! هل ارتدت تقانة الغرب إلى نحره في الحادي عشر من سبتمبر بواسطة مجموعة مهاجمين مسلحين بالمدى والقضبان والرغبة في الموت؟ إذن، يجب أن نمتلك مزيداً من التقانة: مزيدا من الأسلحة المتطورة، والذكية، وذاتية الحركة! هل الجماعات الجهادية غاضبة على تدخلنا في الشرق الأوسط؟ إذن، يجب أن نضاعف تدخلنا في شؤونه! أخيراً، هل هناك مشكلة ناجمة عن الإفراط في الاستهلاك والإفراط في الاعتماد على نفط

الشرق الأوسط؟ إذن، دعونا نستهلك مزيداً من الوقود في السيارات والطائرات لنعالج المشكلة!

تبنت حاشية بلير نسخا خاصة بها عن هذه العلاجات القائمة على مبدأ «وداوها بالتي كانت هي الداء». فقد أشار روبرت كوبر، مستشار وزارة الخارجية النافذ والمقرب من بلير، إلى أن المشكلة المعاصرة الأساسية هي أن الإمبراطوريات الأوروبية خلفت تركة من الدول الفاشلة التي تشكل مصادر للمخدرات والجريمة والإرهاب الدولي. أما الحل الذي اقترحه فهو: نحن بحاجة إلى مزيد من الإمبراطوريات للقضاء على المشكلة! كلام كوبر لاذع طنان؛ لكن دعوته لـ«الإمبراطورية الطوعية» تشابه الهراء السخيف الذي يغلف الهجوم على أفغانستان والعراق بغطاء الإجماع الزائف والغموض المبهم الذي لفقه توني بلير[63].

في حين أن هذه «العلاجات» المختلفة تشبع شهواتنا التي أدمنا عليها (بما فيها إحساسنا بأهمية الذات)، إلا أن إنجاز خدعة الحرب الدائمة يواجه بعض الصعوبات. فبرغم أفضل مساعي وجهود ثقافة العبارات الطنانة البليغة المقتطفة من خطب السياسيين، إلا أن الأكاذيب لا يمكن أن تنسى بين عشية وضحاها، وغالبا ما كانت ردة فعل المؤسسة العسكرية سيئة على الوعد الكاذب بتقديم حل سريع وسهل للرغبة في الأمن[64]. ساد انطباع لدى العديد من الجنود الأمريكيين وأسرهم بأن الاستيلاء على بغداد ـ مثلا ـ سيكون بمثابة تذكرة عودة إلى أرض الوطن. ومثلما كتب جوليان بورغر في تموز/ يوليو 2003 حول القاعدة التي تتمركز فيها فرقة المشاة الثالثة في ولاية جورجيا: «تشعر [بلدة] هينسفيل بألم حرب ترفض أن تنتهي بالأسلوب الأنيق الذي استخدم للترويج الدعائي لها»[65]. ولخص الديبلوماسي السويدي ومفتش الأسلحة هانس بليكس الكارثة العراقية بأسلوب بليغ. فبعد أن لاحظ إدعاء الحكومتين الأمريكية والبريطانية بأنهما على يقين تام

بوجود الأسلحة من أجل الحصول على مصادقة السلطات التشريعية في البلدين وموافقة مجلس الأمن الدولي، قال معلقا إن الحكومات «يجب أن لا تتصرف كباعة جوالين يبيعون بضاعتهم في السوق، بل كقادة حكماء مطلوب منهم الإخلاص والصدق والأمانة حين يمارسون مسؤولياتهم فيما يتعلق بالحرب والسلم في العالم»[66]. لكن البائع الشاطر يعرف بدهائه شيئا يجهله الكثيرون منا: منتجه لن يجلب لنا المنافع الموعودة؛ لكن إذا جرى التعامل مع رغباتنا المحبطة بذكاء وإدارتها بنجاح، فلسوف يزيد طلبنا على المنتجات.

المفكرون والمثقفون

التماس الجهل ونقص الفهم

لـ«لحرب على الإرهاب» ذراع فكرية، والعديد من أهم المساهمين في دعمها «ليبراليون». يتجسد جزء من المشكلة في أن أولئك الذين حاولوا فهم الأسباب جرى تصويرهم بأنهم السبب وراء الحادي عشر من سبتمبر. والمثال الصارخ على ذلك آراء الن ديرشوفيتز، أستاذ القانون في جامعة هارفارد المعروف بموافقة الليبرالية تجاه الحريات المدنية. بالنسبة لديرشوفيتز، تعتبر محاولة فهم وإزالة الأسباب الجذرية للإرهاب «المقاربة الخاطئة بالضبط»[67]، وساعدت في الواقع ـ برأيه ـ على تفسير لماذا حدثت هجمات الحادي عشر من سبتمبر أصلا. وقدم الحجة على أن الإرهابيين كانوا يحاولون بواسطة الإرهاب جلب الانتباه إلى هذه «الأسباب الجذرية». وبالتالي فإن محاولة التعامل معها ومعالجتها تعتبر مكافأة للإرهاب. لأن «السبب الجذري الحقيقي للإرهاب هو نجاحه ـ حيث استفاد الإرهابيون باستمرار من أعمالهم الإرهابية»[68]. واستشهد ديرشوفيتز بحالة منظمة التحرير الفلسطينية، والحصول على وطن لها في فلسطين. وأضاف: «المجتمع الدولي ـ خصوصا الحكومات الأوروبية والأمم المتحدة، وأحيانا حكومتنا الأمريكية ـ جعل من

المحتم علينا معاناة يوم مريع مثل الحادي عشر من سبتمبر 2001 فعل ذلك من خلال الإذعان لمطالب الإرهابيين والاعتراف بقادتهم وقضاياهم». وبالنسبة له، فإن الجواب المنطقي على الإرهاب هو الرسالة الآتية: «سوف نطاردكم وندمر قدرتكم على الانخراط في الإرهاب»[69]. النقطة المهمة المتمثلة في أن التعامل مع مطالب الإرهابيين ينزع إلى مكافأة إرهابهم لا يمكن تجاهلها بسهولة. وما يقلق هنا هو التعامي العنيد والمقصود عن الأسباب الجذرية، بالإضافة إلى الوهم الخيالي القديم الذي يؤكد أن الإرهابيين عبارة عن مجموعة محددة من الأفراد يمكن مطاردتهم وتدميرهم بالقوة المادية. إمي إيالون ـ رئيس جهاز «الشاباك» (المخابرات الإسرائيلية العامة) بين عامي 1996–2000 هو الذي قال: «أولئك الذين يرغبون بالنصر» على الإرهاب بدون معالجة المظالم والشكاوى المؤسسة له، «يريدون في الحقيقة حربا لا تنتهي»[70].

الفوضى وازدواجية المعايير

ثمة تنويع حديث لافت على ذهان الارتياب القائم على «العيش على حافة الفوضى» (الذي ألهم على ما يبدو حملات مطاردة الساحرات في مدينة سالم) يشرحه روبرت كابلان في مقالة له بعنوان «الفوضى القادمة»، وزعت على السفارات الأمريكية بعد نشرها في شباط / فبراير 1994، قبيل بدء عمليات الإبادة الجماعية في رواندا في نيسان/ أبريل من تلك السنة. أوضحت المقالة إحساسا بالتهديد وذهان الارتياب كان موجودا عند وقوع هجمات سبتمبر. فقد صور كابلان «التهديدات» العالمية المتمثلة في زيادة عدد السكان، والمخدرات، والأمراض، واللاجئين كنوع من أعمال السحر والشعوذة تهدد بالانتشار في العالم الغربي الأكثر تنظيما وعقلانية. وغالبا ما نسب لهذا التفسير فضل المساعدة في تعزيز عزلة الولايات المتحدة في منتصف التسعينيات. كما غذى تشديد كابلان على الصراع

كنوع من الشر اللاعقلاني إحساسا بالعجز في مواجهة المعاناة في العالم الخارجي، مع اعتبار مناطق برمتها منه معرضة لاختطار استحالة مساعدتها. أحداث الحادي عشر من سبتمبر جمعت هذه المخاوف الموجودة من الفوضى والعنف اللاعقلاني. واستخدمت الفوضى الحاصلة فيما وراء حدود العالم الغربي من قبل كابلان لتبرير تجاهل القوانين والإجراءات الدولية:

تستدعي الشؤون الخارجية أخلاقية منفصلة وأشد إثارة للحزن من النوع الذي نطبقه في السياسة الداخلية وحياتنا اليومية. لأننا نشتغل على الصعيد الداخلي في ظل حكم القانون، بينما العالم الأوسع عالم فوضوي يضطرنا لتطبيق القانون بأيدينا.

ردد هذا التحليل مستشار توني بلير روبرت كوبر. ففي عام 2005، اختارت مجلة «بروسبكت» كوبر واحدا من أهم مائة «مفكر» في العالم، لكن آراءه تسلط ضوءا يثير القلق على ما اعتبره الكثيرون تحليلا محترما. قال كوبر في نيسان/أبريل 2002:

> ينبغي على عالم ما بعد الحداثة أن يبدأ بالتعود على ازدواجية المعايير. فنحن نتعامل مع بعضنا بعضا على أسس قانونية وقواعد أمنية تعاونية مفتوحة. لكن عند التعامل مع الدول العتيقة الطراز خارج قارة أوروبا مابعد الحداثية، نحن بحاجة إلى العودة إلى الأساليب الأشد قسوة التي استخدمت في الحقبة السالفة ـ القوة، الهجوم الاستباقي، الخداع، وكل ما هو ضروري.. نحن نحافظ فيما بيننا على القانون، لكن حين نشتغل في الغابة، يجب أن نستخدم قوانين الغاب[71].

لا يقتصر هذا البيان على كونه يكرر ويؤكد المواقف التي سادت خلال الحرب الباردة (السلام والديمقراطية في الوطن، ودعم الانقلابات وسياسة الأرض المحروقة

خارجه)، بل ازدواجية المعايير التي تمأسست في الديمقراطيات القائمة على العبودية التي أدارها اليونان والرومان (وإلى حد كبير، الولايات المتحدة قبل عام 1865). الصحفي والكاتب النافذ روبرت كاغان قال إن فكرة كوبر حول ازدواجية المعايير الدولية للقوة تكمن على ما يبدو في صميم إستراتيجية بلير العالمية. قد يبدو ذلك كانتقاد، لكن كاغان قصد مدح لا هجاء رئيس الوزراء البريطاني: «حيث ينسب إلى بلير فضل المحاولة. فهو الزعيم الوحيد في العالم الذي يحاول فعلا العثور على التوليفة التي تجمع النظريتين الأمريكية والأوروبية للعالم»[72]. وقدم كاغان نفسه الحجة على أن الولايات المتحدة «يجب أن تعيش على معيار مزدوج»[73]، ونزع بأسلوب حاذق الشرعية عن الاهتمامات الأوروبية بالقانون الدولي، مشيرا إلى أنها:

> تعكس ضعف أوروبا عسكريا ـ وهي حالة على نقيض الوضع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حين اشتكت الولايات المتحدة من أن القوى الأوروبية تتجاهل القانون الدولي والرأي العام الدولي[74].

لكن هذا الاحتفاء التمجيدي كله بازدواجية المعايير يمثل خطأ عمليا وخطيئة أخلاقية في آن معا: وكما تشير دراسة إيفلين ليندنر، فإن الحرمان لا يستدعي العنف بالضرورة؛ لكن حين تتعرض مُثل المساواة والكرامة للانتهاكات من قبل المعايير المزدوجة، يرجح أن يتفجر العنف.

في كتابه «تفتيت الأمم» (نشر عام 2003) ، لاحظ روبرت كوبر (المدير العام للشؤون الخارجية والسياسية ـ العسكرية في مجلس الاتحاد الأوروبي سابقا):

> سيكون من التهور اللامسؤول عدم فعل شيء إزاء بلد آخر يكتسب قدرة نووية. وليس من المناسب أيضا الانتظار حتى يمتلك القنبلة. فبحلول ذلك الوقت قد تصبح تكاليف العمل العسكري باهظة جداً. ومن هنا أتى مبدأ العمل الوقائي في إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة[75].

تأتي بعد ذلك ملاحظة تحذيرية معقولة: «إذا تبنى الجميع مبدأ العمل الوقائي سيتحول العالم إلى فوضى.. وذلك في محاولة كل بلد التنبؤ بنوايا جيرانه وانتقادهم والرد عليهم مسبقا»[76] لكن يأتي بعد ذلك حل مشين فظيع لمشكلة الفوضى المعممة:

> النظام المطلوب فيه العمل الوقائي لن يكون مستقرا إلا بشرط أن تهيمن عليه قوة وحيدة أو قوى متناغمة. لذلك، يحتاج مبدأ الوقاية لأن يستكمل بمبدأ التفوق الإستراتيجي الدائم ـ وهذا في الحقيقة هو الموضوع الرئيس لإستراتيجية الأمن القومي في الولايات المتحدة[77].

بكلمات أخرى، لأن من المتوجب أن نتبنى مبدأ الفعل الاستباقي الوقائي، نحن بحاجة إلى مبدأ «التفوق الإستراتيجي الدائم». وما هو السبيل للحفاظ على هذا التفوق؟ بالفعل الاستباقي الوقائي طبعا! تلك هي الحلقات المفرغة التي توجدها المبالغة في الخضوع والإذعان.

عبر الليبراليون الأمريكيون أيضا عن هذه الرؤية لعالم مقسم بين النظام والفوضى. الكاتب الصحفي في «نيويورك تايمز» توماس فريدمان قال عن القوتين العظميين في الحرب الباردة إنهما:

> تمثلان نظامين مختلفين، لكنهما تمثلان معا النظام. إلا أن ذلك لم يعد قائما الآن. العالم اليوم مقسم أيضا، لكنه يزداد انقساما بين «عالم النظام» ـ تشكل الركائز الداعمة له أمريكا، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والهند، والصين، واليابان، ويضم عشرات الدول الأصغر حجما ـ و«عالم الفوضى». عالم الفوضى تهيمن عليه الأنظمة المارقة كتلك الحاكمة في العراق وكوريا الشمالية، إضافة إلى شبكات إرهابية عالمية متنوعة تستمد غذاءها من سلسلة من الدول المضطربة تمتد من الشرق الأوسط حتى إندونيسيا[78].

obeikandl.com

لا يبدو أن الضحايا في «عالم الفوضى» هذا على الدرجة ذاتها من الأهمية والمكانة كحالها في الولايات المتحدة. هنالك مقالة ضمها كتاب «عوالم تتصادم» (نشر في أيلول/ سبتمبر 2002)، حملت عنوان «من نقصف؟»[79]. تبدو المقالة وكأنها مناهضة للحرب، لكن الكاتب في الحقيقة يجيب عن السؤال بشكل مباشر وصريح. فبعد الاعتراف بأن حجة قصف العراق ضعيفة، يقدم الكاتب (باري بوزان) الدليل على أنه في حالة مثل أفغانستان، تجعل عسكرة المجتمع من الصعب جداً رسم خط فاصل بين المدنيين والجنود، بل إن «بعض الأفغان يستحقون فعلا الحكومة التي تحكمهم [الطالبان]». وتابع ليعقد مقارنة مع المدنيين في اليابان وألمانيا الذين تعرضوا للهجوم في الحرب العالمية الثانية وكانوا على ما يبدو واضحا «يستحقون الحكومة التي تحكمهم»، لأنها وصلت إلى السلطة من خلال «ثورة شعبية» أو تلقت «تأييدا جماهيريا كاسحا». مرة أخرى، دعونا نحاول تعميم هذه الحجة. لنفترض أننا نكره إدارة بوش (والكثيرون يشعرون بذلك). فهل يعني ذلك أن يصبح المدنيون الأمريكيون أهدافا مشروعة (للهجمات الإرهابية، مثلا) لأنهم «يستحقون الحكومة التي تحكمهم»؟ من الواضح أن الجواب لا. لنتذكر أن محمد صديق خان، أحد منفذي تفجيرات لندن (في تموز/ يوليو 2005)، هو الذي قدم الحجة ـ في شريط فيديو صور قبل التفجيرات الفظيعة ـ على أن المدنيين في الغرب «مسؤولون مسؤولية مباشرة» عن قتل المسلمين لأنهم دعموا الحكومات الديمقراطية التي ارتكبت الفظائع بحقهم[80].

مايكل اغناتييف، أحد أبرز الليبراليين، أدلى بدلوه في القضية من خلال اقتراحاته التي لا تفيدنا بشيء. إذ أعلن أن «التشبث الصارم بحكم القانون يتيح للإرهابيين حرية التصرف لاستغلال حرياتنا.. ومن أجل هزيمة الشيطان، ربما يجب أن نبادله الشر: احتجاز المشتبه بهم لمدة غير محدودة، استخدام الأساليب القسرية في الاستجواب، استهداف القتلة، وحتى الحرب الاستباقية»[81]. وبعد أن

يعين نفسه ناطقا باسم إجماع جديد، يضيف: «بإمكان كل واحد رؤية أنه بدلا من انتظار الإرهابيين لتوجيه ضربة لنا، فإن من المنطقي الرد عليهم مسبقا»[82]. وبالمقابل، يعلن في السطر الأخير من المقالة المنشورة في «نيويورك تايمز»: «علينا أن نظهر لأنفسنا وللسكان الذين نسعى لكسب ولائهم أن حكم القانون ليس قناعا أو وهما. إنه طبيعتنا الحقيقية»[83]. لكن كيف سنفعل ذلك بالضبط حين نمتنع عن «التشبث الصارم بحكم القانون»؟ أقل ما يمكن أن يقال بحق هذه المساهمة هو أن اغناتييف يعاني من التشوش والارتباك.

«صدام الحضارات»

أطروحة صمويل هنتنغتون المؤثرة حول «صدام الحضارات» ابتكرت جزءا من سياق أحداث الحادي عشر من سبتمبر والرد العنيف عليها[84]. كان هنتنغتون يستجيب لانهيار خط الانقسام بين الشرق والغرب والنموذج (البارادايم) الواقعي، وأيضا لنموذج الفوضى وأضراره المدركة؛ وبالتغاير مع هذين النموذجين، وجد جوهر الصراع المعاصر والمستقبلي في «حضارات» متنافسة، ورأى أن الغرب معرض لخطر خسارة موقعة كحضارة مهيمنة في وجه عدد من التهديدات الجديدة، التي تمثلها الصين، وأمريكا اللاتينية، والإسلام على وجه الخصوص. اعتبرت الهجرة أنها تجلب (حرفيا) هذه التهديدات إلى الغرب ــ لاسيما الهجرة من أمريكا اللاتينية إلى الولايات المتحدة ومن البلدان الإسلامية إلى أوروبا. في هذه الأثناء، اعتبرت التدخلات الإنسانية أنها تتبع الخطوط «الحضارية».

تعاني حجة هنتنغتون من عيوب تجريبية مهمة. أولا، لا تتمايز الحضارات بالقدر الذي زعمه هنتنغتون[85] ثانيا، لا ينتج معنى منطقي معقول بما يكفي من توكيد هنتنغتون على أن الإثنية هي بالقدر نفسه نتيجة وسبب للصراع[86] ثالثا، هنالك وفرة من "الأمثلة المضادة" لفرضية هنتنغتون حول خطوط التصدع الثقافي

للتدخلات. فالتدخلات التي قادتها الولايات المتحدة في البوسنة وكوسوفو قصد منها ـ على الأقل جزئيا ـ مساعدة المسلمين. وكذلك في الصومال (حيث يمكن تقديم الحجة على ذلك). وبالمقابل، حين تعرض المسلمون للقتل الجماعي، كانت الحكومات في العالم العربي هي المسؤولة غالبا، مثلما أشار بول بيرمان[87]، ويتحمل صدام حسين بالطبع مسؤولية قتل عدد كبير من المسلمين؛ كما تجسد أعمال الإبادة الجماعية التي ارتكبتها حكومة السودان ضد المسلمين في غرب البلاد مثالا آخر.

والأهم ربما حتى من هذه العيوب التجريبية الطبيعة الخطيرة لحجة هنتنغتون. أولا، التشديد على الصراع المستدام والمحتوم بين الغرب والإسلام يمكن اعتباره مناسبا جدا للمؤسسة العسكرية الأمريكية الباحثة عن عدو جديد في حقبة ما بعد الحرب الباردة، لأسباب ليس أقلها تبرير الإنفاق العسكري المستمر (بعض المصادر التي استشهد بها هنتنغتون حول قوة التهديد الإسلامي كانت من العاملين في المؤسسة العسكرية الأمريكية، وبالتالي هنالك حلقة دائرية مفرغة في الحجة). ثانيا، بلغ الكتاب ذروته مع الرفض التوكيدي والمتزمت للتعددية الثقافية في الولايات المتحدة باعتباره الطريقة الوحيدة للحفاظ على قوة «الحضارة الغربية»؛ وليس رعب هنتنغتون من التلوث الثقافي سوى صدى مقيت يرجع الرعب الذي عبر عنه المتطرفون في العالم الإسلامي[88]؛ كما أن للدفاع عن "النقاء" الثقافي كسبيل للقوة والأمان نبرة فاشية مميزة، ويتردد صداها بكل وضوح في آراء أولئك الذين يسعون (بغض النظر عن انتمائهم الأصولي الفكري) إلى «الإحياء الأخلاقي» لمعالجة مواطن الضعف أمام أعداء الخارج والداخل. الخطر الثالث الكامن في أطروحة هنتنغتون ـ والأهم ربما ـ هو أن تشخيصه / توقعه للصدام المحتوم بين الحضارات يشابه نبوءة تخريبية تحقق ذاتها. ومن المؤكد أن ابن لادن فضل فكرة "صدام الحضارات" هذه. وثبت أن نسخة هنتنغتون الاستشراقية مغرية إلى حد يثير القلق؛ إذ إن «غَرْبه» كيان نبوئي ينتظر التحقق، وبوش وبلير يساعدان في تحقيق النبوءة[89].

المصادقة على التعذيب

منذ أن عاد التحالف بقيادة الولايات المتحدة إلى أساليب مطاردي الساحرات وذهنية محققي محاكم التفتيش، لم يعد من المفاجئ أن يبدأ بالاحتفاء بعودة الوسيلة المفضلة لدى هؤلاء في تأمين المعلومات وضمان الامتثال والإذعان: التعذيب. في واحد من أكثر الكتب حول الإرهاب ومكافحته إثارة للذعر، يلاحظ أستاذ القانون ألن ديرشوفيتز بكل عناد أن «بإمكاننا بكل سهولة القضاء على الإرهاب الدولي تماما لو لم نكن مقيدين بالاعتبارات القانونية والأخلاقية والإنسانية» [90] من الصعب التفكير بعبارة أكثر تضليلا. وبعد أن ينتشل ذاته من حالة السعادة المطلقة هذه، يقترح «سلسلة من الخطوات التي يمكن أن تقلص بشكل فعال وتيرة وحدة الهجمات الإرهابية الدولية من خلال إقامة توازن مناسب بين الأمن والحرية» [91] هنا، يلوح التعذيب بوجهه القبيح. حيث يشير ديرشوفيتز إلى أن التعذيب يمكن أن يكون ردا مبررا على الإرهاب، مقدما مثالا لقنبلة على وشك الانفجار واستخلاص المعلومات بالقوة لوقف جهاز التوقيت فيها يمكن أن ينقذ عددا كبيرا من المدنيين [92]. كما يقدم الحجة على أنه من الأفضل، بعد أن مارست الولايات المتحدة التعذيب في سجون دول أخرى، أن تحصل على تفويض رسمي من رئيس المحكمة العليا؛ لكن، وكما أكد المدير التنفيذي لمنظمة حقوق الإنسان:

> فإن حقيقة انتهاك القوانين أحيانا لا تعني أنك تريد البدء بشرعنة الانتهاك عبر الحصول على تفويض من أحد القضاة. فإن فتحت الباب، وقبلت استثناء هنا وآخر هناك، فإنك ترسل إشارة مفادها أن الغاية تبرر الوسيلة، وهذا بالضبط ما يعتقده أسامة بن لادن [93].

من المهم في دلالته أن ديرشوفيتز لا يكاد يفكر بالإرهاب الذي قد يطلقه ويفاقمه التعذيب [94]. فما تعرض له سيد قطب، الذي غذت مبادئه الراديكالية

الإرهاب، من تعذيب في السجون المصرية هو الذي دفعه إلى التطرف. وكذلك شريك ابن لادن أيمن الظواهري[95]. قال معظّم بيك، المسلم البريطاني الذي سجن في باغرام بأفغانستان ثم في غوانتانامو: «من العبارات التي سمعت السجناء يرددونها مرارا أمام الحراس هي أنهم لم يكونوا إرهابيين قبل مجيئهم إلى هنا، لكنهم سيكونون كذلك حتما عندما يغادرون»[96]. كما لا يعتبر التعذيب ـ مثلما رأينا ـ سبيلا موثوقا للحصول على المعلومات المفيدة.

لاحظ كثيرون إشارة مايكل اغناتييف إلى أن «الاستجواب القسري» قد يكون أسلوبا ضروريا. وكجزء من حجته على مبدأ «إما أن نحارب الشر بالشر أو نستسلم ونرضخ»[97]، يضيف بأن علينا الاستعداد للتفكير بضرورة «الاستجواب بدون هوادة» (وبدون تعذيب جسدي!)، استجواب ينتهك الكرامة الإنسانية حين يكون «أهون الشرين»، أي أقل ضررا من «ترك آلاف الناس يموتون» ـ وتلك مأساة يُزعم أن باستطاعة المعلومات المنتزعة بالتعذيب منع وقوعها[98]. ويتابع اغناتييف ليقول عن مثل هذا الاستجواب «إن ضرورته لن تغطي على حقيقة كونه أسلوبا خاطئا»[99]. ومن الواضح اهتمامه بالتشديد على أنه لا يحبذ الاستجواب الذي يتعدى على الكرامة الإنسانية، ولذلك يريد التشبث بوسم مثل هذه الأفعال بـ«الشر». لكن يصل به المطاف إلى منطقة بالغة الخطورة بالنسبة لليبرالي ومفكر بارز: علينا أن نرتكب أعمالا شريرة.

يقول اغناتييف إنه ضد التعذيب الجسدي؛ لكن حتى حين يغلق هذا الباب يبدو أنه يفتح الشباك. أولا، «الاستجواب بدون هوادة» يقترب كثيرا من التعذيب الجسدي، خصوصا حين يصبح «انتهاكا للكرامة» و«يدفع المتهمين إلى أقصى حدود تحملهم النفسي» [100]ثانيا، إذا كانت ضرورة البقاء تحتم «حاربة الشر بالشر»، فلا يوجد سبب منطقي للتوقف عند حدود التعذيب الجسدي. ولربما يشعر اغناتييف

أن ذلك يتجاوز الحدود المسموحة، لكن يمكن لآخرين التقاط شعاره (ربما لطمأنة أنفسهم بأن الشعار أتى من ليبرالي رائد وبارز وأستاذ لممارسة حقوق الإنسان في جامعة هارفارد)، وابتكار تعريفاتهم الخاصة بهم لتحديد حجم «الشر» الضروري لـ«محاربة الشر». وبالطبع تشكل عملية تعريف ـ وإعادة تعريف ـ حجم الشر «الضروري» جزءا من القصة المخزية في «أبو غريب». ومثلما لاحظ إغناتييف نفسه (وتشوشه يخترق عمق هذه القضايا): «إذا أردت صنع إرهابيين، فإن التعذيب طريقة مضمونة لذلك»[101].

لاحظ الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي ميشيل فوكو أهمية تغيير أساليب العقاب والمجال المناسب للتدخلات، والانتقال على وجه الخصوص من أسلوب التعامل مع جسد المجرم (مثلا: من خلال التعذيب والإعدام) إلى الاشتغال على عقله (مثلا: من خلال فترة الاعتقال)[102]. أما مواقف اغناتييف وديرشوفيتز من التعذيب (والأهم، التعذيب حتى قبل وقوع الجريمة) فتشير إلى نوع جديد من «الاحترام» للحلول المادية والجسدية لمشكلة العنف الدولي. وآراؤهما في هذا المجال تنسجم مع الافتراض العام بأن للشر تجسيدا محددا وماديا يمكن القضاء عليه ـ استجابة طبيعية ربما (وإن كانت لا أخلاقية وذات نتائج عكسية) لمراوغة الإرهابي الحديث. هذا التشديد الجديد على الجسد يغاير من جوانب عديدة النموذج القديم للردع، حيث كان التوكيد يتركز على التأثير في عقل العدو وفكر المنافس. كما يتناقض أيضا مع المقاربات التي تسعى لفهم كيف أصبح الإرهابيون إرهابيين. وسيكون من الحكمة أن نتذكر، في خضم هذه الحماسة الجديدة لأدوات الاستجواب والحكومة الاستبدادية، تحليل فوكو للسبب الذي جعل التعذيب والإعدام يتحولان إلى أساليب عتيقة الطراز عفا عليها الزمن. إذ لاحظ فوكو أن المجرم الذي يتعرض للتعذيب أو الإعدام على رؤوس الأشهاد يتحول غالبا، في عيون جماهير العامة التي ترقب المشهد، إلى بطل، في حين تأخذ الحكومة مظهر الشرير[103].

الوعد بـ«التدخل الإنساني»

ساعد مفهوم التدخل الإنساني في كسب دعم مهم لـ«الحرب على الإرهاب» من بعض اليساريين والليبراليين، بمن فيهم مايكل إغناتييف وبول بيرمان[104]. ويشير ستيفن هولمز إلى أن الليبراليين كثيرا ما انتقدوا وهاجموا الأمم المتحدة في التسعينيات (فيما يتعلق بموقفها من البوسنة وكوسوفو مثلا)، وسارعوا إلى التوكيد على القيود المحددة للعمل من خلال المنظمات المتعددة الأطراف. وعزز فشل الأمم المتحدة في رواندا هذا القلق، كما شجع الشعور بوجوب اتخاذ إجراء عملي أكثر جرأة في وقت مبكر، حتى وإن عنى ذلك العمل الأحادي الجانب على أساس المعلومات التي توقعت حدوث عمليات إبادة جماعية [105]في الحقيقة، تثير هذه النقاط القلق. فحين كنت أعمل في شمال العراق لصالح «صندوق إنقاذ الطفولة» عام 1993، كان التهجم على الأمم المتحدة نشاطا شائعا. ويعتبر هولمز أن مناصرة اليسار لـ«التدخل الإنساني» في التسعينيات قد عبدت الطريق للحرب على العراق؛ ومن المؤكد أن المحافظين استغلوا القضية بأساليبهم الانتهازية. ومن جانبه، رأى توني بلير نفسه مؤيدا متحمسا للتدخلات الإنسانية. يفصل جون كامبفنر الحروب الخمس التي تورط فيها. أولا، قصف العراق ضمن عملية «ثعلب الصحراء» عام 1998 ثم كوسوفو ـ التي جسدت مثالا مبكرا للتدخل الوقائي الذي استحثه أيضا. فحين تردد كلينتون في إرسال الجنود إلى كوسوفو عام 1999، اشتكى بلير من أن «الأمريكيين لا يرون حاجة للتورط في شؤون بقية العالم». واعتبرت مناشدته للتدخل الإنساني بمثابة عامل مؤثر في التطورات اللاحقة التي استغلها دعاة التدخل اليمينيين في الولايات المتحدة[106]. ثم سيراليون (حيث جعل بعض السكان المحليين توني بلير يشعر بأنه مسؤول لوحده عن حريتهم)[107]. وبعد ذلك أفغانستان. ويلاحظ كامبفنر أن «ثقة بلير بنفسه تعاظمت مع كل حرب»[106]. أخيراً (وربما ليس آخراً)، الهجوم على العراق عام 2003.

11
خاتمة

إذن، تعتمد «الحرب على الإرهاب» على افتراض زائف بوجود عدد محدد من الأشرار و«الدول الداعمة» لهم، وتتكئ على وعد كاذب بإمكانية القضاء ماديا على مصدر المشكلة. هذه المقاربة المؤذية تقلص فعليا الأنساق التاريخية المعقدة لتصبح مجرد لعبة «فيديو» فظة يمكن فيها ببساطة قتل عدو محدد ومعروف. نحن بحاجة إلى نماذج بديلة ولاعنفية إذا أردنا التوصل إلى حلول أقل فظاظة ونتائج عكسية. حتى ألعاب «الفيديو» ليست بالضرورة على هذا القدر من البساطة: في لعبة اسمها «سبتمبر 12»، يمكن للاعبين تدمير أهداف في قرية عربية، لكن نساءها الثكالى يندبن على أطفالهن القتلى، بينما يحمل مزيد من الإرهابيين بنادقهم للدفاع عن بيوتهم[1].

في الرياضة، يعتمد الخبراء التقنيون على الطريقة العملية الناجحة التالية: ما هو الشيء الذي لا يريد مني خصمي أن أفعله؟ من الواضح أن هذه المقاربة لم تتبع في «الحرب على الإرهاب». فقد رأينا كيف يمكن فهم هذه الحرب، كحال العديد من الحروب الأهلية، بشكل أفضل باعتبارها نظاما لا نزاعا. هذا النظام المستدام بواسطة التكتيكات التي تفرز نتائج عكسية وتولد مزيدا من الإرهابيين كما هو متوقع، يغل في آن معا سلسلة من المنافع السياسية والاقتصادية والنفسية لتشكيلة متنوعة من اللاعبين، خصوصا أولئك الذين ينضوون تحت لواء تحالف منوع يشارك في «مكافحة الإرهاب». ومثلما هي الحال في الحروب الأهلية، جرى ترشيح وتصفية هذه المنافع من خلال النظام: لم تتجمع هذه الفوائد السياسية والاقتصادية

لـ«الحرب على الإرهاب» عند «القمة» فقط (خصوصا في واشنطن) بل تراكمت لدى سلسلة واسعة من الأنظمة والجماعات ذات المصلحة التي تعاونت (أو بدا أنها تعاونت) في محاولة القضاء على «الشر» المعيَّن. الإرهابيون تبنوا أيضا تكتيكات تستعدي الناس وتعزز المعارضة كما هو متوقع. لربما تكون هذه الحرب بلا نهاية، لكنها ليست بلا هدف. ولمجرد أن يعطي أسلوب تكتيكي معين نتائج عكسية متوقعة لا يقتضي بالطبع أن هذه التأثيرات العكسية كلها قد جرى التنبؤ بها واعتناقها. ومع ذلك، فإن التشبث العنيد بها يعني ضمنا استيعاب الفشل الذي أصبح ممنهجا وطويل الأمد إلى حد يستحيل وسمه بـ«الفشل» بشكل واقعي بعد الآن.

يتمثل جزء من الوظيفة النفسية لهذه «الحرب على الإرهاب» في ما تجلبه من شعور باليقين وإحساس (عابر وزائل) بالأمن. وهي تجسد نوعا من الحملات المسعورة المتسلسلة (مطاردة الساحرات!) تجاهلت غالبا حكم القانون وممارسة التفكير القائم على البينة والدليل. من المفاجئ أن العملية لا تولد شعورا بالخجل أو العار، بل إن بعض كبار المسؤولين الأمريكيين تباهوا أحيانا باستعدادهم لوضع القانون والبينة والدليل جانبا. وعلى شاكلة الصراعات الأهلية، توفر الحرب الحصانة لتجاهل القانون ووضعه على الرف[2].

إن القوة، في نهاية المطاف، سوف تفعل ما تشاء، وقد تتصف بالوقاحة في كيفية اختيارها لأعدائها وتبرير أفعالها. في إحدى حكايا جين دولا فونتين الخيالية، يقترب ذئب من حمل يشرب من نهر. ويقول: «أنت تتدخل في الماء الذي أشربه». فيذعن الحمل ويطيع ويذهب للشرب من مكان آخر. لكن الذئب يظل ساخطا: «في السنة الماضية أطلقت الأكاذيب عني». فيؤكد الحمل أن عمره أقل من سنة. فيرد الذئب: «إما أنت أو أخوكش. وحين يشير الحمل إلى عدم وجود أشقاء له، يجيب الذئب: «لابد أنه واحد من جماعتك ـ أنت، أو رعيانكم، أو كلابكم»، ثم يقتل الحمل. أما العبرة فهي: «منطق الأقوى هو الحق دوما»[3].

كانت هذه الرسالة القائمة على أساس «القوة حق» (وليس الحق قوة!) جزءا لا يتجزأ من تطبيق مبدأ «الفعل كدعاية» من قبل المسؤولين الأمريكيين على وجه الخصوص، الأمر الذي ساعد على ضمان الإذعان والامتثال لـ«الحرب على الإرهاب»، لاسيما من شرائح واسعة من الناخبين الأمريكيين. كما استخدم جزء منها العقاب ليعني ضمنا حدوث جريمة، والعنف لتحقيق التوقعات والتنبؤات (مثلا: عبر توليد مزيد من الإرهابيين، وتصوير المؤسسات المجسدة للقانون الدولي، مثل الأمم المتحدة، بوصفها «غير ذات صلة»). لكن رد الفعل العنيف على الحادي عشر من سبتمبر، الذي كان ردا على العار والإذلال ـ أوجد تهديدا إضافيا بالخزي والعار: إذ إن قتل المدنيين ومقتل جنود التحالف يهددان دوما بجلب العار ليقتحم عالم الاحتفاء بالذات المسكون بأولئك الذين يقودون «الحرب على الإرهاب». وفي الحقيقة، فإن إيمانهم بصوابية الذات، القائم على أسس زائفة وركائز هشة، يضاعف في الواقع التهديد بالعار. وجرى درء هذا التهديد بالعار (عار الضعف أو عار المبالغة في استخدام القوة) عبر السعي لـ«النقاء» الأخلاقي في الداخل والخارج، والتشديد على الشر باعتباره كيانا خارجيا يمكن استئصاله، وتهديد وترهيب المنتقدين، وتوسيع دائرة الأعداء. مرة أخرى نقول إن توازيات مهمة تتبدى هنا مع ارتقاء وتطور الحروب الأهلية ـ خصوصا الطريقة التي يمكن أن تشجع فيها إدانة المدنيين للمقاتلين تغيير الأعداء واستهداف المدنيين.

ما هو نوع الدليل المطلوب لإقناع بوش وبلير بأنهما على خطأ؟ نظرا لأن موقفهما لا يعتمد على الدليل والبينة، فإن من الصعب عمليا تحديه بالدليل والبينة. ولأنه متهور وطائش ولا أخلاقي في تحديد فئة «الأعداء»، فإن أي تحد له سيبدو خطراً. إلا أن من الممكن مواجهتهما بمثل هذه التحديات؛ وهي بحاجة لأن تستكمل بتحليل للوظائف التي خدمتها هذه المعتقدات، وبتحليل آخر لكيفية انبثاقها واستدامتها.

الأوهام الضلالية المجنونة والمريحة لـ«الحرب على الإرهاب» تلقت الغذاء من تاريخ معين، والرعاية من ثقافة خاصة، والمؤازرة من مناخ فكري محدد. فكرة «القدر المحتوم» القديمة، والمطاردة المعتادة لمصادر «الشر»، والرأي القائل: إن الولايات أداة إلهية: شجعت وغذت جميعا «الحرب على الإرهاب». أما المعايير المزدوجة (الإجراءات القانونية «لنا»، التعذيب وشريعة الغاب «لهم») فقد جرى اعتناقها بكل حماس، حتى من قبل أولئك الذين يمتلكون سجلا حافلا من الليبرالية.

بيعت «الحرب على الإرهاب» للناخبين المعنيين ـ خصوصا في الولايات المتحدة ـ بواسطة العديد من الأساليب ذاتها التي استخدمت لبيع المنتجات الاستهلاكية. ومثلما هي الحال مع الإعلانات الدعائية والنزعة الاستهلاكية عموما، فإن الفشل في حل مشكلة الإرهاب يجلب فوائد ومنافع مخبأة من خلال تعزيز الطلب على مكافحة الإرهاب في المستقبل. وبدا النظام حصينا تقريبا أمام النقد: التقدم الذي تحقق اعتبر إثباتا يظهر «أننا» نفوز، بينما لا تظهر النكسات سوى «أننا» بحاجة إلى مضاعفة جهودنا. أما الحفاظ على استدامة هذا النظام المريح والمغلق في الفكر والعمل فيتطلب منا نحن الغربيين أن ننسى، لا أكثر ولا أقل، ونمحو من إدراكنا الواعي كم كانت أفعالنا تخريبية وتدميرية وعبثية وذات نتائج عكسية. لكن يجب علينا أن لا ننسى.

لربما هناك بصيص أمل في أنه بمرور الوقت، وانتشار وتكاثر الأعداء، وتراكم الأدلة والبينات على تصاعد الغضب واستفحال النقمة في العالمين العربي والإسلامي، لن يتمكن حتى المتحمسين لأشد أوهام بوش / رمسفيلد فظاظة وغموضا وتضليلا من تجنب نوع من الإدراك المبهم بأن سحر التقانة المتقدمة المشعوذ لن يقدم حلا ناجعا ولا جوابا مفيدا. لقد رأينا كيف مثلت مطاردة الساحرات في أوروبا وأمريكا الشمالية منظومات فكرية مغلقة، حيث اعتبر حتى

إنكار الذنب أو إنكار وجود الساحرات دليلا يثبت السحر والشعوذة. لكن ممارسات الاضطهاد هذه كُذبت وأسقطت مصداقيتها في نهاية المطاف، وغدت بربرية وحتى سخيفة. ومثلما أظهر كيث توماس، كان تقدم العلم جزءا من هذه العملية: خصوصا ظهور تفسيرات طبية بديلة للمرض. الأمر الذي يؤكد أهمية مقاومة الهجوم على العلم و«التفكير القائم على البينة والدليل» الذي شنته شرائح واسعة من اليمين في أمريكا: الهجوم على نظرية النشوء، وعلى أبحاث الخلايا الجذعية، وعلى وجه الخصوص أولئك الذين يسعون لمساءلة الأسس المنطقية والتجريبية الرابطة بين المشاكل والحلول في مكافحة الإرهاب[4]. وبهذا المعنى، يحتاج تشويه سمعة العلم إلى تخليصه من احترام وتقديس الأسلحة والتقانة؛ وفي الحقيقة، فإن العالم الذي تهيمن عليه التقانة بدون علم هو أسوأ العوالم. والكفاح الطويل من أجل القضاء على الإيمان بالسحر والسحرة وتقديم تفسيرات وحلول للمعاناة تكون أكثر اعتمادا على البينة والدليل يجب عدم تجاهله بسرعة وسهولة. في تحليله الكلاسيكي لحملات مطاردة الساحرات، لاحظ ماكس غلوكان:

> تظل مطاردة الساحرات مستمرة طالما وجد أشخاص يُلامون على نكبات وكوارث ليسوا مسؤولين عنها. ولربما تحل حملات المطاردة الصراعات مؤقتا، كما هي الحال في إفريقيا.. [لكن] لاعتقاد بالسحر والشعوذة يساعد في تشتيت الانتباه عن الأسباب الحقيقية للكوارث. كما يساعد أيضا في منع الناس من رؤية الطبيعة الحقيقية للصراع بين التحالفات الاجتماعية. لا نستطيع إلا أن نأمل بإمكانية إدارة شؤون المجتمع بدون أي نوع من الغموض المشتت للانتباه[5]

لا يمكن لهذه المشاعر أن تكون أكثر صلة بموضوعنا؛ ومثلما كان الهزل جزءا مما جعل مطاردة الساحرات في الماضي تبدو سخيفة وتبعث على السخرية (مثلا:

في كتابات فولتير)[6]، كذلك لعب مايكل مور وغيره من المنتقدين دورا ثمينا في هذا السياق.

أكدت هذه الدراسة على أن الفعل الوقائي الاستباقي لا يمكن الدفاع عنه بشكل معقول كمبدأ: أي، كنموذج للسلوك والتصرف يسعد المرء أن يتبناه الجميع. لقد انضمت الولايات المتحدة إلى الدول «التي تملك الحق في التدخل»، لكن أي اقتراح يشير إلى حق الآخرين في التدخل بشؤون الولايات المتحدة أو غيرها من البلدان بأسلوب مشابه، أحادي الجانب أو «وقائي واستباقي»، قد رفض باعتباره من المحرمات. وشمل ذلك حتى رفض فكرة مثول المواطنين الأمريكيين أمام محكمة الجنايات الدولية. لكن، ومثلما لاحظ ديفيد هيلد: «كان كانط على حق»؛ إذ إن استخدام العنف لإبطال مفعول القانون والعدالة في مكان يرتد وينتشر صداه في كل مكان[7]. أما حجة روبرت كوبر على أن فوضى الفعل الوقائي الاستباقي على مستوى العالم لا يمكن منعها إلا بضمان هيمنة الولايات المتحدة، فهي ضلالية وجبانة ويتعذر إثبات صحتها.

يعكس مبدأ الفعل الوقائي / الاستباقي الأحادي الجانب، والانتهاكات في غوانتانامو و«أبو غريب» وغيرهما العقيدة ـ النافذة في أجزاء من أمريكا اللاتينية مثلا ـ التي تزعم أن حقوق الإنسان يجب أن لا تضمن إلا لأولئك المنضوين تحت مظلة القانون، بينما يظل الحق في تقرير من يستحق التمتع بالحقوق ومن لا يستحق من اختصاص كيان يقبع ـ جزئيا ـ خارج حكم القانون (الجيش في غواتيمالا مثلا)[8]. وإلى أن يتم التوصل إلى إجراءات متفق عليها للتدخل في السيادة الوطنية للدول الأخرى، فإن سمة عشوائية مشابهة يمكن أن تتوسع لتشمل الفعل الوقائي الاستباقي وحتى «التدخل الإنساني».

بالنسبة لأولئك الذين يعبرون عن شكوكهم في استجابة بوش الحربية للحادي

عشر من سبتمبر، أجاب الرئيس الأمريكي بالفعل: «ما الذي كنتم ستفعلونه أنتم؟»[9]. إحدى الإجابات مألوفة لدى الأطباء: أولا وقبل كل شيء، لا تسبب مزيدا من الأذى والضرر. إن جسم السياسة العالمية يمتلك على الأقل بعض القدرة على علاج نفسه، والناس العاديون يشعرون بتقزز طبيعي من الفظائع، خصوصا إذا لم يغضبهم رد عنيف لاحق. لاحظ جيسون بيرك أن «السبب الرئيس وراء فشل الثورة الإسلامية في الجزائر ومصر هو أن معظم الناس أرادوا قطع أي علاقة تربطهم بمن ذبحوا الأبرياء ومثلوا بجثثهم»[10]. ومثلما فهم غاندي، يمنح رد الفعل اللاعنفي على العنف والظلم الناس الفرصة لإدراك وفهم سبب العنف الأصلي، في حين تنزع ردة الفعل العنيفة إلى إخفاء الاستفزاز الأصلي عن عيون الناس. إن توسيع الحرب على الإرهاب لتشمل وتشرعن الصراعات القومية / الوطنية كلها يعتبر خطأ فادحا. وكما يلاحظ مايكل مان فإن «على الولايات المتحدة الابتعاد عن الصراعات التي يشارك فيها مقاتلون يحاربون من أجل التحرر الوطني»، بما فيها الصراعات في الشيشان وكشمير والفليبين وإندونيسيا. وينبغي أخذ العبرة من الأفعال الأمريكية التي بعثت الحياة في الجهاديين في الجزائر ومصر، بعد أن بدأ تأثيرهم يتراجع ويضمحل منذ منتصف التسعينيات تقريبا [11]باختصار، ينبغي على الولايات المتحدة أن تتجنب الأعمال التي تؤجج باستمرار المشاعر المعادية لأمريكا وتدمجها ضمن المظالم والشكاوى المحلية المتنوعة.

فيما يتعلق بالإجراءات العملية والمفيدة التي يمكن اتخاذها، هنالك الكثير لنفعله. فالحلول السحرية المفضلة حاليا لمشكلة الإرهاب لم تثبت نتائجها العكسية فقط؛ بل إنها أيضا ـ بالتوافق مع آراء ماكس غلوكمان حول «التشوش» الناجم عن الاعتقاد بالسحر والشعوذة ـ تشتت الانتباه عن العديد من المشكلات الملحة والضاغطة. ويمكن تبني مقاربة واقعية بديلة مؤسسة على التعامل مع الإرهابيين كمجرمين والتشبث بالقانون، وطنيا وعالميا. في الوقت الحاضر، تغذي سمة «الحرب

على الإرهاب» دعاية الإرهابيين، والصورة الذهنية الذاتية، وأوهام الذات الضلالية؛ على سبيل المثال، تجعل من الصعب نقض مزاعم محمد صديق خان (أحد منفذي تفجيرات لندن) بأن ما فعله في شهر تموز/ يوليو 2005 كان جزءا من «حرب» يُعتبر فيها الناخبون المدنيون أهدافا مشروعة. وبالطبع، تشرعن صفة «الحرب» على الإرهاب العنف الذي تمارسه الولايات المتحدة وحلفاؤها. إن تسميتها بالحرب تشرعن العنف أحادي الجانب ـ مثل تسمية مصارعة الثيران رياضة.

يكمن جزء من فائدة التعامل مع الإرهاب بوصفه جريمة في دمج الكفاح ضد الإرهاب مع مكافحة الجريمة المنظمة. فشبكات الجريمة (المرتبطة أحيانا بشبكات الإرهاب) تعلمت التفكير بأسلوب عابر للحدود الوطنية؛ لكن الحكومات التي ترد على الجريمة والإرهاب ما تزال في أغلب الحالات تفكر ضمن إطار الدولة الوطنية [12]. إن السيطرة على تدفق التمويلات يمكن أن يشكل مساهمة في هذا السياق [13]. ومن الحاجات العملية الملحة تفتيش السفن بشكل أفضل: في عام 2004، ذكر تقرير أن 2% فقط من السفن التي وصلت موانئ الولايات المتحدة قد خضعت للتفتيش (البشري)[14].

ويمكن مواجهة التنظيمات الإرهابية، مثل «القاعدة»، باستخدام العملاء والمخبرين. لكن العثور على أولئك الذين يقدمون معلومات حول المشتبه بصلتهم بالإرهاب سيكون على الدوام أشد صعوبة في الظروف التي تكون فيها مكافحة الإرهاب اعتباطية وعشوائية وتعسفية وجائرة. علاوة على ذلك، غالبا ما جرى تجاهل الإجراءات العملية البسيطة. يقول الخبير المتخصص في الاستخبارات جيمس بامفورد إن وكالة المخابرات المركزية لم تحاول أبدا التسلل إلى «القاعدة» واختراقها، بينما أدى التنافس على مطاردة ابن لادن واعتقاله مع مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى حجب المعلومات التي جمعتها الوكالة من الخارج[15]. وذكر جوليان

بيرغر في سبتمبر/ أيلول 2004 أن ما يزيد عن 120 ألف ساعة من الأحاديث التي شملت عددا كبيرا من المشتبه بصلتهم بالإرهاب منذ الحادي عشر من سبتمبر لم تترجم لأن مكتب التحقيقات الفيدرالي يفتقد العدد الكافي من المترجمين واللغويين [16]. وعلى أرض الواقع في العراق، قال القادة العسكريون الأمريكيون في الفلوجة إنهم يفتقرون إلى ما يكفي من المترجمين، وبالتالي القدرة على الاتصال بشكل فعال مع المجتمع المحلي[17].

حين يتعلق الأمر بالمقاربات البديلة اللاعنفية لمواجهة الإرهاب، لا يبدو سجل بوش جيدا. فقد أجهض مبادرة الاتحاد الأوروبي لاحتواء عمليات غسل الأموال في بلدان الملاذ الضريبي التي يفضلها الإرهابيون. ففي تموز/ يوليو 2001، رفض بوش الرصد العالمي للأسلحة الكيماوية والبيولوجية من قبل مفتشين مستقلين (الأمر الذي أغضب وزارة الخارجية البريطانية). وكانت الولايات المتحدة قد عارضت الرصد العالمي للأسلحة وإنشاء محكمة الجنايات الدولية (وهذا يتصل بالتعامل مع الإرهاب). وتبدو بريطانيا الآن مبالغة في «التهذيب» إلى حد الامتناع حتى عن ذكر هذه المبادرات أمام الولايات المتحدة[18].

تكتسب فكرة وجوب دمج وتكامل التنمية والأمن مزيدا من الأنصار والمؤيدين. وهي ليست فكرة سيئة من جوانب عدة. فالمعونة التي تساعد على بناء وتحسين الخدمات في الدول المعنية يمكن أن تمثل عاملا حيويا مهما في تقليص الفرص أمام الجماعات الإرهابية؛ وبالمقابل، كثيرا ما أسهمت برامج التعديل الهيكلي في انهيار خدمات التعليم والصحة والغذاء: في سيراليون، أدت البرامج بشكل مباشر إلى ظهور جماعات إرهابية؛ في باكستان، ساعدت البرامج على إنشاء المدارس الإسلامية في فراغ استخدمه بعضها للتبشير بالعنف والتطرف[19]؛ في فلسطين، ملأت الفجوات في الأمن وتوفير الخدمات منظمة حماس شبه العسكرية (والفائزة في انتخابات عام 2006)[20] يجب أن يكون حل الصراع جزءا من حملة منظمة ضد

الإرهاب، وهذه يجب أن تشمل مساعدة الدول الفاشلة أو الضعيفة. لكن قيمة المعونات الأمريكية الخارجية لم تتجاوز 16 مليار دولار، أي أقل من عشر المبلغ الذي أنفقته على الحرب على العراق واحتلاله حتى كانون الثاني / يناير 2005 [21] كما أن تكاليف الحرب على العراق اقتطعت جزءا من تمويل برنامج الحكومة البريطانية لمكافحة الفقر في أوروبا الشرقية، ووسط آسيا، وأمريكا اللاتينية[22]، ناهيك عن الاستعداد لمواجهة الكوارث الطبيعية في شتى أرجاء العالم (بما فيها الولايات المتحدة ذاتها)[23]. أما عمليات حفظ السلام فغالبا ما تكون عاملا حيويا في حل الصراعات؛ لكن في عام 1994، أكثر الأعوام تكلفة في تاريخ عمليات حفظ السلام، أنفقت الولايات المتحدة 290 دولاراً على الدفاع مقابل كل دولار أنفقته على عمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة[24].

يمكن لأموال المعونات أن تستخدم أيضا لتحسين أداء الحكومات في مجال حقوق الإنسان في البلدان التي ظهر فيها الإرهابيون ـ المساعدات الأمريكية لمصر والبالغة ملياري دولار تمنح الفرصة لممارسة مثل هذا الضغط. وعلى الولايات المتحدة التوقف عن دعم الأنظمة غير الديمقراطية في الشرق الأوسط عموما. وما يساعد على تعبيد هذا الطريق تقليص الاتكال على نفط الشرق الأوسط عبر برنامج لتشجيع فعالية الطاقة وتطوير مصادر بديلة قابلة للتجديد. إذا استطاع التركيز على قضايا التنمية الإسهام في الأمن، فإن هناك أخطارا كبرى في ربط الأمن مع التنمية[25]. يتمثل أحدها في احتمال أن تتعرض تلك البلدان التي تعد هامشية في «الحرب على الإرهاب» إلى الإهمال والتجاهل بشكل منهجي. ويتجسد الثاني في إعادة ابتكار أسلوب التمييز الذي ساد في حقبة الحرب الباردة ضد الأعداء والمبالغة في التسامح مع خطايا وأخطاء الأصدقاء. وينجم الثالث عن إخضاع جداول أعمال المنظمات الأهلية (NGOs)، والعديد منها يعتمد على التمويل الحكومي، إلى «أجندة» أمنية غربية[26]؛ وتلطيخ هذه المنظمات بعيوب السياسة

العسكرية الأمريكية هدد وأودى بحياة عمال الإغاثة في العراق وأفغانستان، وساعد على الحد من وجود المنظمات الإنسانية هناك.

إن «ضربة نووية على غرار الحادي عشر من سبتمبر» احتمال مروع فعلا؛ لكن مهاجمة العراق لا يبعد هذا الاحتمال. والأولوية هنا يجب أن تعطى لتأمين الترسانة النووية الروسية ـ وهي عملية تقدر كلفتها بحوالي 30 مليار دولار. هنالك أيضا حاجة ملحة لدفع الهند وباكستان وكوريا الشمالية وإسرائيل إلى الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. ويجب التصدي لأسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية (بما فيها الأسلحة النووية وبرنامج إنتاج الأسلحة الكيماوية) باعتبارها مسألة عاجلة لا تحتمل التأجيل. وثمة حاجة أيضا لربط الاستخبارات وشبكات مراقبة الصادرات مع الأجهزة الأمنية على الحدود وفي الموانئ والمطارات لمنع انتقال المواد والتقانة النووية[27]. ومن الطرق التي يمكن عبرها وقوع السلاح النووي في أيدي المتطرفين تغيير النظام الحاكم في باكستان: والإجراءات والأعمال التي تؤجج التطرف في باكستان لا تقدم عونا يذكر في هذا المجال. فضمان الاعتدال هناك أمر مهم أيضا من جوانب أخرى. إذ تبين أن عالما باكستانيا هو عبد القدير خان، كان في مركز سوق سوداء دولية تتاجر بالمواد النووية، وتبيع التقانة النووية إلى إيران وليبيا وكوريا الشمالية. كما تمسك باكستان بأحد مفاتيح الاستقرار في أفغانستان: المدارس الدينية الباكستانية التي أتاحت التعليم للفقراء ـ ومولتها السعودية والولايات المتحدة ـ خرجت العديد من اللاجئين الأفغان الذين شكلوا فيما بعد حركة طالبان؛ واليوم، ما تزال فلول الطالبان تستمد الدعم من / وتجد الملاذ لدى قبائل البشتون داخل باكستان (والطالبان معظمهم من البشتون).

في خضم التفكير حول الحد من التسلح «هناك»، يجب عدم نسيان الحد من التسلح «هنا». وبدون مزيد من نزع السلاح النووي في الغرب، فإن العديد من الدول

سوف تتمرد على معايير عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل حين تعتبرها معايير مزدوجة[28]. الحد من انتشار الأسلحة النارية أمر مهم أيضا، على صعيدي التجارة الدولية والمبيعات المحلية (يقول كراس «متفائل» للقاعدة عثر عليه في أفغانستان إن التدريب على الأسلحة النارية متاح للعموم في الولايات المتحدة. «الدورات التدريبية المفيدة هي القنص وإطلاق النار عموما، والتدرب على الرمي بالبندقية. دورات القنابل اليدوية مفيدة لكن بعد التضلع من استعمال البندقية»)[29].

من الأمور الحاسمة في أهميتها أيضا معاينة وضع الأقليات الإثنية في الغرب بشكل جدي. وهذا يشمل فهما أفضل لمشكلات الفقر، والنبذ والإقصاء، والتمييز. أعمال الشغب التي انتشرت على نطاق واسع في فرنسا أثبتت الحاجة الملحة لذلك. وبعد تفجيرات لندن في تموز/ يوليو 2005، مال كبار المسؤولين البريطانيين إلى تحميل مسؤولية منع تكرار ما حدث على عاتق «الجالية المسلمة». ومن الواضح أن للمواطنين المسلمين العاديين دورا يلعبونه في منع الإرهاب (تماما كأولئك المنتمين إلى شرائح أخرى من المجتمع). لكن ينبغي التعامل مع هذه المسألة بحذر وحساسية، وإلا سيتفاقم الشعور القائم حاليا بالنبذ والتهميش والتمييز. ومثلما علقت تانيا لاو، التي حضرت لقاء عاما عقد في لندن عام 2005: «حينما تحدث مشكلة بسبب شاب أسود أو آسيوي أو مسلم، تصبح فجأة مشكلة الجالية. أما حين يفوز بميدالية فيصبح بريطانيا. لماذا تكون جنسيتنا البريطانية أكثر هشاشة من جنسية البيض؟»[30].

عندما نستخدم أي وسيلة يجب أن نتذكر أنها قد تأخذ مظهرا مختلفا جدا لدى «المتلقين». إن النظر بجدية إلى استقلالية المجتمعات الأخرى ومشاعر الأفراد الآخرين يتطلب إنهاء الطراز الحالي من الانطواء السياسي على الذات. وحتى حين يكون صناع السياسة في العالم الغربي في حالة مزاجية «متنورة»، فإنهم يميلون إلى اعتبار أنفسهم يستخدمون أسلوب العصا والجزرة لإنتاج عالم أفضل حالا: لو

نستطيع «نحن» العثور على التوليفة المناسبة التي تجمع الرشى والعقوبات والقصف بالقنابل، آنئذ سوف نصنع «نحن» عالما أفضل. يعني ذلك، ضمنيا على الأقل، أننا في مقام الآلهة، الأمر الذي يمكن أن يؤجج بسهولة الغضب والسخط وحتى الإرهاب. أسلوب العصا والجزرة يصلح مع الدواب، والناس «في الجانب المتلقي» يدركون غالبا أنهم يتعرضون للإهانة والتحقير. الناس يرغبون عموما في صنع تاريخهم بأيديهم؛ ولا يحبذون أن يعرضهم أحد لصدمة ارتجاجية ترنحهم وتهزهم «كحبات الفستق في جرة» على حد تعبير إدوارد سعيد. إن استخدام مبدأ الثواب والعقاب مرتبط ارتباطا وثيقا بعلم النفس السلوكي: الفكرة التي تقول بإمكانية التأثير في الناس (أو الفئران) عبر تغيير نظام الحوافز الذي يشتغلون وفقا له[31].

عندما تلعب دور الإله وتشوه سمعة الآخرين تواجه مشكلة صعبة خصوصا حين لا يعتبرك الآخرون نموذجا مقنعا للالتزام بحقوق الإنسان. وهذا يعني النظر إلى ازدواجية المعايير ـ في الضربات الوقائية الاستباقية، والتعذيب، والعلاقة مع إسرائيل، وقرارات مجلس الأمن الدولي، وعضوية مجلس الأمن الدولي. ويعني أيضا أن على الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص إثبات وقوفهما فعلا إلى جانب الديمقراطية والعدالة. إذ إن سجل الديمقراطية المستدامة في القرن العشرين نتيجة الغزو أو الاحتلال العسكري الأمريكي ليس جيدا، والنجاحات التي تحققت في اليابان وألمانيا لا يمكن تكرارها ونسخها بسهولة[32]. هنالك على الدوام ضغوط داخلية من أجل الديمقراطية، التي يمكن التأسيس عليها من خلال التمويل والتشجيع والإدماج في البنى الإقليمية حيث تسود الديمقراطية[33]. ومثلما لاحظ رونان بينيت:

> إذا تعلمنا شيئا من انهيار الحكومات الاستبدادية المعادية للديمقراطية في جنوب إفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية في أواخر

الثمانينيات وأوائل التسعينيات، فهو أن مثل هذه الأنظمة الحاكمة لا يمكن أن تستمر. إذ إن مدة بقائها محدودة لأن من المستحيل ببساطة حتى بالنسبة لأقسى الديكتاتوريين إيقاف مظاهر الحياة السياسية جميعها[34].

إذا كانت أطروحة صمويل هنتنغتون حول «صدام الحضارات» نبوءة تحقق ذاتها، وإذا كان الفعل كدعاية يهدد بتشكيل العالم بالطريقة التي جعلت الدعاية الفاشية أكثر «معقولية» و«احتراما»، فإن من الممكن مقاومة هذه الأنساق والعمليات. ومثلما ذكر جوناثان ستيل في تقرير له من الأردن في نيسان/ إبريل 2003:

العرب الذين يخشون أيضا من نهوض الأصولية الإسلامية، يستمدون الراحة والمواساة من المسيرات المؤيدة للسلام في أوروبا وأمريكا، والموقف المناهض للحرب الذي اتخذه شيراك وشرودر، وموقف الفاتيكان. لقد أظهرت الاحتجاجات أن ما يحدث ليس صدام حضارات، بل هي حرب غير شعبية يشنها تحالف صغير من الدول الراغبة[35].

الحاجة إلى تفحص الذات عالمية وشمولية ولا تقتصر على «الغرب». والدافع لدرء خطر العار يشكل عائقا رئيسا أمام فهم الذات وباعثا محفزا على العنف من قبل أطراف عديدة. وهذه تشمل قلة من المسلمين الذين ربما يتحولون إلى العنف، كما أكد طارق رمضان، لدرء عار التعرض لـ«الفساد» أو التلوث بالأساليب والطرق الغربية. هنالك العديد من المشكلات في العالم ـ بما فيه العالم الإسلامي ـ لا يمكن أن تعزى إلى «الإمبريالية الأمريكية». قدم بيخو باريخ، رئيس «لجنة مستقبل بريطانيا المتعددة الأعراق»، الحجة على وجوب أن «يوقف المسلمون لوم الغرب على جميع ما لديهم من شرور وآفات»[36]. أما رولا خلف، محررة شؤون الشرق الأوسط

في صحيفة «فايننشال تايمز»، فقدمت الحجة على أن البلاد العربية والإسلامية «انزلقت إلى فخ معاداة أمريكا السهل، وهذا يظهر محدودية فهم ما هي الولايات المتحدة فعلا كمجتمع»[37]. ويشير إدوارد سعيد إلى إحساس «بالفشل والإحباط» وإلى «إسلاموية مبنية على تعليم يعتمد الحفظ عن ظهر قلب وإلغاء لما اعتبرت أنها أشكال أخرى تنافسية من المعرفة العلمانية»[38]. ويضيف ملاحظا أن الهجوم الانتقادي العنيف على الولايات المتحدة خدم غالبا وظيفة مطلوبة تمثلت في تشتيت الانتباه عن العيوب والمساوئ في المجتمع[39]. أما إغراء وضع اللوم كله على "شر" خارجي فلم يكن مفيدا، بغض النظر عن الطرف الذي انبثق منه هذا الدافع. وفي إسهام مثير للاهتمام أثار حفيظة العديد من المسلمين كما هو متوقع، سلطت الكاتبة ومقدمة البرامج المسلمة إرشاد منجي الضوء على عدد من الحوادث والظواهر المقلقة التي قالت: إن العديد من المسلمين متلهفون وحريصون على تناسيها أو إنكارها: مذابح المسيحيين الأرمن على أيدي الأتراك عند نهاية الحرب العالمية الأولى؛ الافتقار إلى برامج التوطين للاجئين الفلسطينيين ومعاملتهم معاملة سيئة في العديد من البلدان العربية؛ المشاعر القوية المعادية للسامية؛ الكراهية للمرأة والنفور من المثلية في بعض أوساط العالم الإسلامي؛ وأخيرا، دور الإسلام في أحداث الحادي عشر من سبتمبر ذاتها. كما أن الدعوة لتفحص الذات بشكل صارم حتمها استخدام الإسلام لتبرير الانتهاكات الواسعة النطاق في السودان، وهي مأساة قمت باستقصائها مباشرة على أرض الواقع[40]. تسأل منجي بأسلوب مستفز: «ما الذي يجعلنا أخيارا متقين وكل ما عدانا عنصريين؟»، ثم تضيف: «تريدون التوكيد على أن ما أصفه ليس الإسلام ـ الحقيقي ـ آمل أن تكونوا على صواب.. [لكن] كل شيء رائع وبديع حين يكون فكرة مثالية»[41].

بالطبع، لا يساعد الهجوم على العراق وأفغانستان عملية تفحص الذات هذه. ومثلما تبين من ردود أفعال العديد من الأمريكيين على أحداث الحادي عشر من

سبتمبر ذاتها، فإن من الصعب أن تعين تجربة التعرض للهجوم على التفحص النقدي للذات. إن التحدي النهائي والحاسم هو استعادة طاقتنا على التفكير بأنفسنا بشكل مستقل، ومقاومة «حقنات» أولئك الزعماء الضالين الذين يهتمون بمصلحتهم غالبا، ويعرضون علينا التفكير نيابة عنا، ويقبلون الخسائر في أرواح المدنيين (والعسكريين) باعتبارها أمرا محتوما أو حتى مرغوبا. نحتاج إلى حوار مفتوح ـ خصوصا حول أسباب الإرهاب، التي كثيرا ما تبقى مناطق محرمة. وهذا ينطبق بشكل خاص على الولايات المتحدة، لكن حتى في بريطانيا شعر العديد من أعضاء البرلمان بالإحباط نتيجة الطبيعة المقيدة للنقاشات. وبدون حوار حقيقي، يصعب التعبير عن بديل متسق للسبيل المطروق حاليا. من الأفضل أن نترك الكلمة الأخيرة للراحل إدوارد سعيد، الذي كتب قائلا: «الفكر النقدي لا يخضع لأوامر الانضمام إلى صفوف السائرين ضد أي عدو تمت المصادقة عليه»[42].

Openkandl.com

هوامش

الفصل الأول: مقدمة

1- انظر:

Adrian Levy and Cathy Scott-Clark, "One huge US jail", Guardian Weekend, 19 March 2005.

2- انظر:

Mark Duffield, "Getting savages to fight barbarians", development, security and colonial present', Conflict, Development and Security, 2005, 5(2): 141-60; Clive Hall, personal communication.

3- Conetta, Strange Victory, pp. 33.

4- تبنينا هنا تعبير «الحرب الأهلية»، لكن العديد من النزاعات الأهلية المعاصرة ـ مثل تلك التي اندلعت في جمهورية الكونغو الديمقراطية وأفغانستان ـ مارست بالطبع تأثيرا مهما على الصعيد الدولي، أي من ناحية تورط الدول الأخرى فيها.

5- انظر:

Times Online, 3 June 2002, http://www.timesonline.co.uk/article/0``331525`00.html.

obeikandl.com

6- انظر:

George W. Bush, State of the Union address, 3 February 2005, www.whitehouse.gov.

7- Philip Webster, 'Blair hints at military action after Iran's "disgrace-ful" taunt', Times, 28 October 2005.

8- انظر:

Foucault, Power/Knowledge.

9- انظر:

Bartov, Mirrors of Destruction, p. 96.

10- Miller, Tell Me Lies, pp. 5-6.

11- أدين بالفضل هنا إلى التغذية المرتجعة على وجه الخصوص من كريس دولان، كريس كريمر، تيدي بريت، لوري ناثان.

12- انظر أيضا:

Clay and Schaffer, Room for Maneuver.

13- انظر على سبيل المثال:

Jane Mayer, 'Outsourcing torture', New Yorker, 14 February 2005, www.globalpolicy.org.

14- انظر:

Keen, The Benefits of Famine.

يمكن أن نرى هذا النمط أيضا في الحروب الأهلية التي اندلعت بعد الحرب الباردة. انظر مثلا:

obeikandl.com

Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

15- انظر مثلا:

Keen, The Benefits of Famine; Keen, The Kurds in Iraq; Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

الفصل الثاني: صب الزيت على النار: الأساليب التكتيكية ذات النتائج العكسية المتوقعة في «الحرب على الإرهاب»

1- انظر:

Oliver Burkeman, 'US says it will hunt down terrorists', Guardian, 14 May 2003.

2- Woodward, Bush at War, p. 67.

3- Ibid, p. 45.

4- انظر:

Singer, The President of Good and Evil, p. 2.

5- قال بوش عن ابن لادن: «سوف نخرجه [بالقوة] من كهفه» (انظر مثلا: www.dailyherald.co) المثال الاستثنائي على اللغة التحقيرية التي تنزع الصفة الإنسانية عن البشر جسدته الصحافة حين أشارت إلى الإرهاب الإسلامي وصورت الشرق الأوسط باعتباره «مزرعة لتوليد ورعاية هذا الصنف من الهمجية الضارية». انظر:

Max Boot, 'America's next move in the Middle East', Sunday Times, 18 May 2003.

6- Woodward, ibid, p. 224.

obeikandl.com

7- Ibid, p. 316.

8- انظر:

www.state.gov/r/ (accessed in 2004).

9- انظر:

Solzhenitsyn, The Gulag Archipelago.

10- انظر مثلا:

Faisal Body, 'Fear and loathing', Guardian, 21 January 2003; Fuad Nahdi, 'From peace marches to jihad', Guardian, 1 April 2003.

11- Bill Powell, 'Struggle for the soul of Islam', Time, 13 September 2004, p. 56.

12- مناظرة في ميامي (بولاية فلوريدا).

13- Richard Norton-Taylor, 'Terror crackdown has not reduced al-Qaida threat, warns think tank', Guardian, 14 May 2003, citing International Institute of Strategic Studies report, 'Strategic Survey' by Jonathan Stevenson, www.guardian.co.uk/guardianpolitics/stor/0,3605,955333,00 .htmal.

14- Ibid

15- Peter Bergen, 'The long hunt for Osama', Atlantic Monthly, October 2004.

16- Institute for Policy Studies and Foreign Policy in Focus, 'A Failed "Transition": The Mounting Costs of the Iraq War', September 2004, www.globalpolicy.org.

obeikandl.com

17- انظر مثلا:

Keen, The Economic Functions of Violence in Civil Wars. The price of a hand grenade at Al Kut in southern Iraq: US$ 1.50 (Scott Johnson, 'Inside an enemy cell', Newsweek, 18 August 2003, p. 17).

18- Global Witness, 'For a few dollars more: how al Qaida moved into the diamond trade', London, April 2003, available at www.globalwitness.org.

19- Burke, Al-Qaida; Jason Burke, 'Who did it - and what was their motive?', Observer, 10 July 2005; Peter Taylor, 'The new al-Qaida', BBC2, first broadcast 25 July 2005.

20- James Fallows, "Bush's lost year", Atlantic Monthly, October 2004.

21- انظر مثلا:

Kean and Hamilton, The 9/11 Report.

تبدى جزء من هذه المحاولة حين قالت واشنطن إن أردنيا «مساعداً لابن لادن»، هو أبو مصعب الزرقاوي، لجأ إلى بغداد هربا من هجوم التحالف بقيادة الولايات المتحدة على أفغانستان، لكن الرجل كان عضوا في جماعة أخرى منافسة لابن لادن («التوحيد»). وشددت واشنطن على الاتصالات بين نظام صدام وبن لادن داخل أفغانستان، لكن في حين أن ابن لادن أرسل فعلا ممثلين عنه للقاء مبعوث عراقي أرسل إلى أفغانستان عام 1998، إلا أنه رفض مثل هذه العروض العراقية. كما أكدت إدارة بوش على وجود صلات بين «أنصار الإسلام» (وهي جماعة عراقية متطرفة)

obeikandl.com

و«القاعدة». هذا صحيح، لكن الجماعة متمركزة في شمال العراق، أي المنطقة التي لم تكن تخضع لسيطرة بغداد. انظر:

Jason Burke, 'Ghost of al-Qaida left out of story', Observer, 27 July 2003.

وجرى تضخيم حجم الأسلحة التي تمتلكها هذه الجماعة. إذ أبلغ وزير الخارجية (السابق) كولن باول مجلس الأمن الدولي (5/2/2003) أن جماعة «أنصار الإسلام» «تملك مصنعا إرهابيا للأسلحة الكيماوية والسامة». انظر:

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 98.

لكن لوك هاردينغ من صحيفة «الأوبزرفر» زار الموقع بعد ثلاثة أيام ولم يجد أي دليل على الأسلحة الكيماوية، بل مجرد مجموعة من الأبنية المتهالكة:

Luke Harding, 'Revealed: truth behind "poison factory" claim', Observer, 9 February 2003.

أخيراً، قالت إدارة بوش الكثير عن لقاء المزعوم بين محمد عطا (قائد خاطفي الطائرات في الحادي عشر من سبتمبر) ومسؤولين عراقيين في براغ (في نيسان/أبريل 2001). لكن توصل تحقيق أجراه مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى نتيجة مفادها أن عطا كان في ولاية فرجينيا آنذاك. وأكد الرئيس التشيكي فاكلاف هافل على عدم وجود دليل يثبت اللقاء:

Rampton and Stauber, ibid, pp. 92-3.

Richard Norton-Taylor, 'A blindness that puts us all in danger', –22 Guardian, 23 January 2003.

White House press release, 17 September 2002, –23 www.whitehouse.gov/news/releases/2002/09/200317-7html.

24- Blix, Disarming Iraq, p. 269.

25- أخذ جزء كبير من الملف من مقالة كتبها ابراهيم المراشي، وهو طالب وباحث أمريكي، بدون ذكر اسم الكاتب أو موافقته.

26- انظر:

David Clark, 'Why wait for Hutton?', Guardian, 9 January 2004.

27- Richard Norton-Taylor, 'Axis of failure', Guardian, 3 November 2004.

28- 'Struggle for the soul of Islam', Times, 13 September 2004, p. 5.

29- انظر:

'Iraq war may help al-Qaida, Mps report', Press Association, in: Guardian Unlimited, 31 July 2003, http://guardian.co.uk/iraq/story/0,12956,1009806,00.html.

30- Paul Wilkinson, Royal Institute of International Affairs paper, reported in: Richard Norton-Taylor, 'Use and Abuse of Intelligence', Guardian, 19 July 2005.

31- Paul Rogers, 'A jewel for al-Qaida's crown', 11 August 2005, www.opendemocracy.net. See also Gerges, The Far Enemy.

32- Paul Rogers, ibid.

33- Ewen MacAskill, 'The suicide Bomber is the smartest of smart bombs', Guardian, 14 July 2005.

obeikandl.com

Hugh Robert, 'North African Islamism in the blinding light of 9- -34
11', working paper no 34, 2003, Crisis Stats Programme, www.crisisstates.com.

35- في الثاني عشر من أيار/مايو، وقعت تفجيرات في الرياض أدت إلى مقتل 34 شخصا على الأقل، وقال المسؤولون الأمريكيون إنها تحمل بصمات «القاعدة». وفي الخامس عشر منه انفجرت قنابل موقوتة في 21 محطة لتعبئة الوقود في كراتشي (باكستان). وفي السادس عشر من الشهر نفسه أودى تفجير انتحاري في الدار البيضاء (المغرب) بحياة 41 شخصا على الأقل. وخلف تفجيران انتحاريان في الشيشان أكثر من 70 قتيلا (ربما لم يكونا من عمل «القاعدة»). وفي تموز/يوليو 2002 قامت امرأتان بهجوم انتحاري على مهرجان موسيقي في موسكو (روسيا) أدى إلى مقتل 14 شخصا على الأقل. أما في إسرائيل فكانت التفجيرات عديدة، شارك في تنفيذها أشخاص أتوا حتى من بريطانيا. في الخامس من آب/أغسطس 2002، قبيل صدور أول حكم على منفذي تفجيرات بالي (تشرين الأول/أكتوبر 2002)، أدى تفجير فندق يديره أمريكيون في جاكرتا (إندونيسيا) إلى مقتل حوالي 16 شخصا. وخلف تفجير طائرتي ركاب (آب/أغسطس 2004)، يعتقد أنه من عمل انتحاريين من الشيشان، تسعين قتيلا. في الشهر التالي، قتل أكثر من 300 شخص، معظمهم من الأطفال، في مدرسة بيلسان (روسيا). كما وقعت تفجيرات أخرى في استنبول (تركيا) والرياض (السعودية) في تشرين الثاني/نوفمبر 2003. وتظل حقيقة ارتفاع عدد الهجمات الإرهابية فعلا منذ التسعينيات محل خلاف بين المحللين. انظر مثلا:

Justin Lewis, 'At the service of politicians', Guardian, 4 August 2004.

وحدثت تفجيرات أخرى في باكستان وتونس واليمن وكينيا والهند.

36- انظر:

Hugo Young, 'Once lost, these freedoms will be impossible to restore', Guardian, 11 December 2001.

37- Richard Norton-Taylor and Duncan Campbell, 'How real is terrorism threat today?', Guardian, 29 January 2005.

38- Jamie Wilson, 'Ten al-Qaida plots foiled since 9/11', Guardian, 7 October 2005.

39- Noam Chomsky, 'One man's just war is global terror', Sunday Independent [South Africa], 13 July 2003.

40- http://www.iraqbodycount.net/database.

41- انظر:

Les Robert, Riyadh Lafta, Richard Garfield, Jamal Khudhairi and Gilbert Burnham, 'Morality before and after the 2003 invasion of Iraq: cluster sample survey', The Lancet, 29 October 2004, www.thelancet.com.

بلغ عدد القتلى العراقيين، بمن فيهم أولئك الذين توفوا نتيجة تدهور حالتهم الصحية وترتدي أوضاع الإصحاح (sanitation) بحلول شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2005، 26457 شخصا على الأقل، وذلك وفقا لمنظمة «إحصاء أعداد القتلى العراقيين». انظر:

www.iraqbodycount.net/ .

42- 'Baghdad Burning', 7 April 2004, http://riverbend.blogspot.com/ .

43- 'Sabrina Tavernise', New York Times, 14 July 2005, www.nytimes.com.

obeikandi.com

CNN, ?Forces: US and coalition casualties?, http://edition.cnn.com/ –44 SPECIALS/2003/iraq/forces/casualties/.

Cf Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone. –45

Ian Traynor and Dan De Luce, 'UN watchdog presses Iran on nu- –46 clear inspections', Guardian, 16 June 2003.

Seumas Milne, 'Iraqis have paid the blood price for a fraudulent –47 war', Guardian, 10 April 2003.

Isabel Hilton, 'Why Korea has returned to the cold', Guardian 11 –48 February 2003.

Noam Chomsky, 'The reason to force' (excerpted from Hegemony –49 of Survival, Metropolitan Books), http://www.chomsky.info/books/ hegemony03.htm.

50– التصرف الأمريكي الأحادي الجانب فيما يتعلق بالعراق فاقم السياسات الأحادية الجانب التي تبنتها الولايات المتحدة سابقا، مثل انسحاب إدارة بوش عام 2002 من معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية (وسط مخاوف من أن تعيق البرامج الأمريكية الدفاعية المضادة للصواريخ)، ومن بروتوكول كيوتو حول ارتفاع درجة حرارة الأرض في السنة نفسها، ورفضها تعزيز المعاهدة المتعلقة بالأسلحة البيولوجية، وتراجعها عن الموافقة على محكمة الجنايات الدولية.

51– انظر:

Blix, Disarming Iraq, p. 274.

obeikandl.com

Ibid. –52

'The document and what it means', Guardian, 28 April 2005. –53

Chaloka Beyani, 'International law and the 'war on terror', in: –54 Joanna Macrae Harmer, 'Humanitarian action and the 'globa war on terror?', HPG Report 14, Overseas Development Institute, London.

Geoffrey Bindman, 'Tony Blair and the Iraq war: in the eye of the –55 law', 13 April 2005, www.opendemocracy.net.

Soros, The Bubble of American Supremacy, p. 59. –56

Peter W. Galbraith, 'Iraq: Bush's Islamic Republic', New York Re- –57 view of Books, 11 August 2005; ICG, 'Unmaking Iraq: a constitutional process gone awry', Amman/Brussels, 26 September 2005.

Woodward, Bush at war, p. 33. –58

59– قال بعضهم إن معظم معسكرات «القاعدة» كانت خالية. انظر مثلا:

Woodward, Bush at war, pp. 79, 174.

رغم أن ذلك يظل محل خلاف:

Burke, Al-Qaida, p. 73.

60– انظر مثلا:

Clarke, Against All Enemies.

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p.103. –61

Conetta, Strange Victory, p. 5. –62

obeikandl.com

Ibid, pp. 5, 12, 32. –63

George Monbiot, 'Dreamers and idiots', Guardian, 11 November –64 2003.

Singer, The President of Good and Evil, p. 151. –65

Conetta, ibid. –66

Milan Rai (ed.), War Plan Iraq (London: verso, 2002), pp. 37-8. –67

Conetta, ibid. –68

Jihn Feffer, Power Trip, p. 17. –69

Rohan Gunaratna, 'The method, the means and the will: the hall- –70 marks of al-Qaida', Guardian, 29 November 2002.

71– قدم بعض المحللين الحجة، مثلا، على أن المتطرفين المصريين هاجروا إلى أفغانستان لأنهم بالضبط وجدوا في مصر بيئة غير ملائمة للعمل. انظر:

Martin Woolacott, 'Al-Qaida is spending its men and blowing its net-works', Guardian, 23 May 2003.

Michael Elliott, 'Why the war on terror will never end', Time, 26 –72 May 2003; Taylor, 'The new al-Qaida', BBC2 TV. First broadcast 25 July 2005.

Andrew Buncombe and Andrew Gumbel, 'Terror cells no longer –73 need approval for fresh attacks', Independent, 31 October 2001.

obeikandl.com

Richard Norton-Taylor, 'Terror crackdown has not reduced al- –74 Qaida threat, warns think tank', Guardian, 14 May 2003, citing International Institute of Strategic Studies report, 'Strategic Survey' by Jonathan Stevenson.

75– بعض المتطرفين الإسلاميين المحليين المتورطين في أعمال إرهابية إندونيسيا تدربوا بالأصل في أفغانستان.

Michael Elliott, 'Why the war on terror will never end', Time 26 –76 May 2003, p. 34.

Kean and Hamilton, The 9/11 Report, p. 245. –77

Audry Kurth Cronin (Foreign Affairs, Defense and Trade Divi- –78 sion), Congressional Research Service, Report for Congress, 23 may 2003.

William Dalrymple, 'Murder in Karachi', New York Review of –79 Books, 4 December 2003, pp. 53-6.

Burke, al-Qaida, p. 13. –80

Ibid, p.5. –81

Feffer, Power Trip, p. 17, cites Colum Lynch, 'Al Qaida is reviv- –82 ing, UN report says', Washington Post, 18 December 2002.

Daniel Cooney, 'Fighting in Afghanistan kills 21', AP, 12 October –83 2005.

obeikandi.com

84- وردت الفقرة في:

G. John Ikenberry, 'American's imperial ambition', Foreign Affairs, September-October, 2002, 81(5): 52.

US Department of State, 2002. -85

Woodward, Bush at War, p. 30. -86

Richard Norton-Taylor, ?As the US lowers the nuclear threshold, -87 debate is stifled?, Guardian, October 2005.

Woodward, Bush at War, p. 60. -88

BBC, 'Iraq rebellion "could last years"', 27 June 2005, http:// -89 news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/4625215.stm.

90- العدالة المطلقة طبعا ليست عدالة على الإطلاق.

91- انظر:

Frum and Perle, An End to Evil, p. 98.

92-Ibid, p. 98.

Ibid, pp. 37-8. -93

Ibid, pp. 95-6. -94

Ibid, pp. 103-4. -95

Ibid, p. 102. -96

Ibid, p. 104. -97

obeikandl.com

98- Martin Jacques, 'Cold war, take two', Guardian, 18 June 2005.

99- 13 March 2003, Stothard, 30 Days, p. 42.

100- Singer, The President of Good and Evil, p. 181.

101- انظر على وجه الخصوص:

Singer, ibid.

ومثلما لاحظت ماري كالدور: في نظر البوشيين «السيادة مشروطة بالنسبة للدول الأخرى وغير مشروطة بالنسبة للولايات المتحدة لأنها تمثل ـ الخيرـ». انظر:

Kaldor, 'American Power', p. 12.

102- انظر على وجه الخصوص:

Singer, ibid, p. 187.

103- Nick Paton Walsh, 'Putin puts 6m price on rebels' heads', Guardian, 9 September 2004.

104- Singer, ibid, p. 159.

105- Ibid, p. 145.

106- Chomsky, War Plan Iraq, p. 24.

107- Singer, ibid, p. 145.

108- انظر:

Richard Norton-Taylor, 'Terror crackdown has not reduced al-Qaida threat, warns think tank', Guardian, 14 May 2003.

obeikandl.com

Johanna McGeary, 'When no one is truly safe', Time, 1 December –109
2003, p. 55.

Mann, Incoherent Empire, p. 188. –110

يذكر أحد التقارير المرفوعة إلى الكونغرس أن عدد أولئك الذين تدربوا في أفغانستان والسودان يتراوح وفقا للتقديرات بين 20– 60ألف رجل. انظر:

Cronin, Report for Congress, ibid.

Joe Cochrane, 'Illusion of security', Newsweek, 18 Augus 2003, –111
p. 21.

Michael Elliott, 'Why the war on terror will never end', Time, 26 –112
May 2003, p. 34.

Cf Keen, The Benefits of Famine. –113

Simon Hoggard, 'Clowning around with "socialism" in the –114
States', Guardian, 20 April 2002.

US Department of State, 2002, 'The National Security Strategy of –115
the United States of America', http://usinfo.state.gov/topical/pol/terror/
secstrat.htm.

قارن أيضا عبارة بوش: «مسؤوليتنا أمام التاريخ هي تخليص العالم من الشر».

116– انظر:

Andrew Sparrow and Toby Hardon, 'History will forgive the war on
Iraq, Blair tells us' Daily Telegraph, 1 October 2005, www.telegraph.co.uk.

Clare Short, 'How Tony used me to offer Gordon a deal', Inde- –117
pendent, 22 October 2004.

Thomas Friedman, 'Smoking or non-smoking', 14 September –118
2001, Longitudes and Attitudes, p. 37.

CNN.com, 'You are either with us or against us', 6 November –119
2001, http://archives.cnn.com/2001/US/11/06/ben.attack.on.terror/ .

Conetta, Strange Victory, p. 33. –120

Jonathan Steel, 'Do Americans care for any casualties but their –121
own?', Guardian, 20 May 2002.

Conetta, ibid, p. 38. –122

Marc Herold, n., d., ?A dossier on civilian victims of United States –123
aerial bombing of Afghanistan?, www.cursor.org/stories/civilian_death.htm.

Conetta, ibid, p. 6. –124

125– نفذت تسعون طلعة جوية في اليوم خلال الأسبوع الثاني من الحملة. انظر:

Conetta, ibid.

Romesh Ratnesar, 'The new rules of engagement', Time, 5 No- –126
vember 2001.

Mann, Incoherent Empire, p. 132. –127

Turton, David and Peter Marsden, 'Taking refugees for a ride' –128

obeikandl.com

The politics of refugee return to Afghanistan', Afghanistan Research and Evaluation Unit (Kabul, December 2002), pp. 1-2.

David Jones, 'Return of the Taliban?, Daily Mail, 8 February 2003. -129

Jon Henley, 'Did we make it better?', Guardian, 29 May 2003. -130

Ratnesar, ibid. -131

Marc Herold, ibid. -132

يعمل هيرولد أستاذا للاقتصاد في جامعة نيو هامبشر.

Bob Graham, 'I just pulled the trigger', Evening Standard, 19 June 2003, accessed at http://www .thisislondon. com/news/articles/ 5402105'source=Evening%Standard. -133

Michael Moore, Will they ever trust us again?, p. 47. -134

انظر أيضا:

Evan Wright, Generation Kill.

Scott Johnson, 'Inside an enemy cell', Newsweek, 18 August 2003, p. 17. -135

Sami Ramadani, 'Falluja's defiance of a new empire', Guardian, 10 November 2004. -136

Human Rights Watch, 'Violence response: the US army in al-Falluja', June 2003. -137

obeikandl.com

Jonathan Steel and Dahr Jamail, 'This is our Guernica', Guardian, 27 April 2005. -138

Mark Danner, 'The logic of torture', New York Review of Books, 24 June 2004. -139

Victoria Brittain, 'Why are we welcoming this torture?', Guardian, 24 February 2005. -140

Mark Danner, 'Torture and truth', New York Review of Books, 10 June 2004, pp. 46-50, quoting, 'Report of the International Committee of the Red Cross (ICRC) on the Treatment by the Coalition Forces of Prisoners of War and Other Protected Persons by the Geneva Conventions in Iraq During Arrest, Internment and Interrogation', February 2004; -141

انظر أيضا:

Mark Danner, 'Abu Gharib: the hidden story', New York Review of Books, 7 October 2004.

Mark Danner, 'Abu Gharib: the hidden story', New York Review of Books, 7 October 2004. -142

'Violations were tantamount to torture', edited extracts of ICRC report into treatment of Iraqi prisoners by coalition forces, Guardian, 8 May 2004. -143

Mark Danner,ibid. -144

obeikandl.com

Rod Nordland, 'Rough Justice', Newsweek, 18 August 2003, pp. 18-20. –145

Roy McCarthy, 'Fundamental errors of inflexible army', Guardian, 13 April 2004. –146

'Baghdad Burningburning', 7 May 2004, http://riverbend.blogspot.com/ . –147

Roy McCarthy, 'We will fight until the end', Guardian, 8 April 2004. –148

Ghaith Abdul-Ahad, 'We don't need al-Qaida', Guardian, 27 October 2005. –149

Scilla Elworthy, 'Tackling terror by winning hearts and minds', 20 July 2005, www.opendemocracy.net. –150

Mark Danner, 'Torture and truth', ibid. –151

British Agencies Afghanistan Group, Afghanistan: Monthly Review, June 2001. –152

Reuters, 'UN says sanctions have killed some 500,000 Iraqis Children', 21 July 2000, http://www. commondreams.org/headlines/072100-03.htm . –153

154– انظر:

Woodward, Bush at war, p. 130.

obeikandl.com

يبدو أن ودوارد يجد هذه المسألة عادية من الناحية الأخلاقية. يعلق قائلا: «كل من يملك فهما أساسيا بالاستراتيجية العسكرية ربما ابتسم استخفافا حين سمع عن المسألة. فطائرات النقل البطيئة بضجيج محركاتها الصاخب التي تستعمل لإلقاء الأغذية تعتبر أهدافا سهلة إلى أن يتم تدمير الدفاعات الجوية». انظر:

Woodward, ibid, p. 130.

'US food drops "useless" for hungry hordes' Daily Record and –155 Sunday Mail, 16 October 2001, accessed at nucnews.net/nucnews/2001nn/0110nn/011016nn.htm .

156– ولا من الواضح هل كان الطعام هو شكل المعونة الذي يحتاجه الأفغان أكثر من سواه (جونسون).

157– انظر:

Woodward, ibid, p. 273.

Ibid, p. 294. citing Wolfowitz. –158

Ibid, p. 279. –159

القرار المتعلق بالقصف خلال شهر رمضان تجاوزته الأحداث: أي احتلال كابول من قبل التحالف الشمالي وبعض زعماء البشتون. انظر:

Ibid, p. 313.

160– انظر:

John Stremlau, The International Politics of the Nigerian Civil War; Human Rights Watch, Evil Days; Keen, The Benefits of Famine.

Woodward, ibid, p. 204. –161

obeikandl.com

أقلعت الطائرات الأمريكية المحملة بالأغذية من ألمانيا آنذاك.

162- انظر:

Isabel Hilton, 'Hearts and minds at any costs', Guardian, 13 July 2004; Ewen MacAskill, 'Pentagon forced to withdraw leaflet linking aid to information on Taliban', Guardian, 6 May 2004.

163- Short, An Honorable Deception?

164- Jacqui Tong, Medecins sans frontiers (MSF), 'Disobedient humanitarianism: violence, politics and aid', talk given at LSE, London, 17 November 2003.

165- British Agencies Afghanistan Group, Afghanistan: Monthly Review, June 2004, p. 2.

166- Ewen MacAskill, 'Aid agencies quit Afghanistan over security fears', Guardian, 29 July 2004.

167- Woodward, Plan of Attack, p. 278.

168- Martin Woolacott, 'Humanitarians must avoid becoming tools of power', Guardian, 2 April 2004.

169- Stothard, 30 Days, p. 139.

170- انظر:

Nicholas de Torrente, 'Humanitarian action under attack: reflections on Iraq war', Harvard Human Rights Journal, 17, spring 2004.

obeikandl.com

Mann, Incoherent Empire, p. 164. –171

Conetta, Strange Victory, pp. 28, 69. –172

Mann, ibid, p. 186. –173

Ibid, p. 189. –174

Ibid, p. 116. –175

Bill Powell, 'Struggle for the soul of Islam', Time, 13 September –176 2004.

Conetta, Strange Victory. –177

Fergal Keane, 'Does the West understand how this hated war is al- –178 tering the Arab World?', Independent, 29 March 2003.

Clarke, Against All Enemies, p. 246. –179

180– هذا ما توصلت إليه دراسة للسير الذاتية لأربعمائة إرهابي أجراها الطبيب الشرعي والنفسي والضابط السابق في وكالة المخابرات المركزية (CIA)، مارك سيجمن. انظر:

'Understanding terror networks', 1 November 2004, Foreign Policy Research Institute, Philadelphia, www.fpri.org .

181– انظر على سبيل المثال:

'My Brother Zac', Abd Samad Moussaoui, Guardian Weekend, 19 April 2003, (http://www.guardian.co.uk/weekend/story/0,3605,938576,00.html); Hugh Roberts, 2003, 'North African Islamism in the blinding light of 9-11',

obeikandl.com

working paper no. 34, Crisis States Programme, DESTIN, LSE, London, www. crisisstates.com.

Michael Massing, 'The unseen war', New York Review of Books, 29 May 2003, nybooks.com -182

Burke, al-Qaida, p. 69. -183

184-Lewis, the Crisis of Islam, p. xix.

Hugh Roberts, ibid. -185

Lewis, ibid, p. xv. -186

Lisa Beyer, 'Why the hate?', Time, 1 October 2001, p. 60. -187

Jessica Stern, 'Holy avengers', FT Magazine, 12 June 2004, p. 16. -188

Fuad Nahdi, 'What happened? What changed? What now?', transcript of an openDemocracy/Q-News meeting at Chatham House, 4 August 2005, www. opendemocracy.net . -189

Hani Shukrallah, 'We are all Iraqis now', Guardian, 27 March 2003. -190

Bill Powell, 'Struggle for the soul of Islam', Time, 13 September 2004. -191

Suzanne Goldenberg, 'Religious revival offers solace amid sanctions and resistance to invaders', Guardian, 22 February 2003. -192

Hani Shukrallah, ibid. -193

obeikandl.com

194- Jonathan Steele, 'It feels like 1967 all over again', Guardian, 9 April 2003.

195- Powell, ibid, p. 55.

196-Ibid, p. 55.

في إيران، عززت عدوانية التحالف الأصوليين المتشددين بطرائق عديدة. وحتى التهديدات بمزيد من الحروب على الإرهاب يمكن أن تكون مدمرة. على سبيل المثال، إعلان البنتاغون في عام 2003 بأنه سيحاول «زعزعة الاستقرار» في جمهورية إيران الإسلامية ساعد بعض رجال الدين على تصوير خصومهم الليبراليين باعتبارهم خونة. انظر:

Dan De Luce, 'Pentagon adds to despair of Iran's reformers', Guardian, 27 May 2003.

197- جرت مناقشة هذه المسألة في كتاب باربرا اهرنرايك «طقوس الدم»، ص.138

198- انظر مثلا:

Millan Rai (ed.), War Plan Iraq (London: Verso, 2002).

199- قصف الولايات المتحدة لليبيا ردا على تفجير النادي الليلي في برلين عام 1986 تبعه هجوم ليبيا عام 1988 على طائرة «بان أمريكان» (رحلة رقم 103) مما أدى إلى مقتل 270 شخصا.

200- انظر أيضا:

Keen, 'Since I am a dog'; Michael Jackson, In Sierra Leone.

201- RUF (Revolutionary United Front), Footpath to Democracy, 1995,

p. 12.

Sierra Leone Broadcasting Services, 18 June 1997. –202

Mark Lawson, 'Terror nostalgia', Guardian, 17 April 2004. –203

Conetta, Strange Victory, p. 33. –204

John Gitting, 'North Korea will talk if it is not labeled evil', Guar- –205
dian, 4 April 2004.

John Feffer, 'The response', in: Feffer, Power Trip, p. 179. –206

Frantz fanon, The Wretched of the Earth, p. 74. –207

Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism, 332. –208

Meir statement to the Sunday Times, 15 June 1969, http:// –209
en.wikipedia.org .

Robert Baer, 'The cult of the suicide bomber', Channel 4, broad- –210
cast 4 August 2005.

Jessica Stern, 'Pakistan's Jihad culture', Foreign Affairs, Novem- –211
ber/December 2000, http://ksghome/harvard .edu/~.jstern.CSIA.KSG/
pakistan.htm .

Juergensmeyer, Terror in the Mind of God, p. 187. –212

Ibid, p. 195. –213

Ibid. –214

obeikandi.com

Arendt, On Violence, p. 65. –215

www.life-peace.org/newroutes . –216

217– في غواتيمالا، أبلغ بعض ضحايا الحملة الوحشية لمحاربة التمرد (من قبائل المايا) العاملين في منظمات حقوق الإنسان الذين شاركوا في ترتيب إجراءات معاقبة المتورطين في أعمال الإبادة الجماعية، إن العملية مهمة بالنسبة لهم لأنها تسبغ عليهم ـ جزئيا ـ اعترافا دوليا ودولتيا وتؤكد أنهم في الحقيقة بشر ويستحقون التمتع بحقوق الإنسان. انظر:

Keen, 'Demobilizing Guatemala'.

'Jonathan Dimbleby', ITV1, broadcast 15 June 2003. –218

Neil MacFarquhar, 'Many Arabs say Bush misreads their history –219 and goals', New York Times, 31 January 2002.

220– على سبيل المثال:

Friedman, Longitude and Attitude.

Bill Powell, 'Struggle for the soul of Islam', Time, 13 September –221 2004, p. 56.

222– انظر مثلا:

Richard Norton-Taylor, 'Don't demonize Bin Laden, cautions MoD officials', Guardian, 8 November 2001.

Eric Hobsbawm, Bandits, p. 58. –223

Brian Whitaker, 'Easy targets are magnet for Islamic militants', –224 Guardian, 20 August 2003.

obeikandl.com

225- Abd Samad Moussaoui, 'My Brother Zac', Guardian Weekend, 19 April 2003, (http://www.guardian.co.uk/weekend/story/0,3605,938576,00.html).

226- ibid.

227- ibid.

228- ibid.

229- John Burns, 'The power, the glory and the grievances', Guardian, 18 September 2001.

230- التناقض الشعوري تجاه «الوطن الأم» ربما اتخذ شكلا مشابها في سيراليون. انظر:

Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

231- انظر:

Jonathan Raban, 'My Holy War', The New Yorker, 4. February 2002.

232- Rohan Gunaratna, 'Womanizer, joker, scuba diver: the other face of a-Qaida?s no 3', Guardian, 3 March 2003.

عاش حمدي عثمان، المشتبه بقيامه بدور في محاولة تفجير بعض المرافق في لندن في 21/7/2005، في إيطاليا واكتسب لقب «روميو»، كما كان مولعا بالرقص وبالثقافة الشعبية الأمريكية. انظر:

John Hooper, 'Suspect was a Roman Romeo in love with US', Guardian, 2 August 2005.

obeikandl.com

Peter Bergen, 'In the beginning', Guardian, 20 August 2004. –233

Interviewed on 'Inside the mind of the suicide bomber', director –234 Tom Roberts, Channel 4, broadcast November 2003.

Juergensmeyer, Terror in the Mind of God, p. 64. –235

236-ibid, 65.

237-ibid, p. 66.

Maruf Khwaja, 'Muslims in Britain: generations, experiences, fu- –238 tures', 2 August 2005, openDemocracy, http://opendemocracy.net/ conglict-terrorism/identity_272.jsp .

239– انظر الشاهد من طارق رمضان، فـ9، هامش 16.

ICG, 'Islamist Terrorism in the Sahel: fact or fiction?/, 31 March –240 2005.

241– انظر على سبيل المثال:

Bill Powell, 'Struggle for the soul of Islam', Time, p. 54.

Hugh Robert, 2003, 'North African Islamism in the blinding light –242 of 9-11', working paper no 34, 2003, Crisis Stats Programme, DES- TIN, LSE, London, www. crisisstates.com.

243– انظر:

Hugh Roberts, personal communication; see also Robers, ibid.

استخدم التعذيب أيضا في مسار تحقيقات الشرطة تحت مظلة القانون المغربي الجديد لمكافحة الإرهاب:

David Pallister, 'Two Britons face terror charges in Morocco', Guardian, 2 August 2003, citing Paris-based International Federation of Human Rights Leagues.

Jason Burke, 'Stronger and more deadly, the terror of the Taliban is back', Observer, 16 November 2003. –244

Gerges, The Far Enemy. –245

Ibid, p. 271. –246

Putzel, in Buckley and Fawn. –247

Mann, Incoherent Empire, p. 184. –248

Ibid. –249

Putzel, ibid. –250

Mann, ibid, p. 184. –251

Putzel, ibid. –252

Ibid. –253

Naomi Klein, 'A deadly franchise', Guardian, 28 August 2003. –254

255– انظر:

Nick Paton Walsh, 'US looks away as new ally tortures Islamists', Guardian, 26 May 2003;

انظر أيضا:

obeikandi.com

John MacLeod and Galima Bukharbaeva, 'Neighborhood watch', Guardian, 7 April 2004.

Craig Murray [British ambassador to Uzbekistan, 2002-03], 'What drives support for this torturer?' Guardian, 16 May 2005. –256

Roy McCarthy, 'Destiny and devotion', Guardian weekend, 17 May 2003. –257

Roy McCarthy, 'Pressure piles up on reluctant Pakistan', Guardian, 10 March 2003; see also, Conetta, Strange Victory. –258

Isabel Hilton, 'Pakistan is losing the fight against fundamentalism', Guardian, 29 May 2003. –259

Bill Powell, 'Struggle for the soul of Islam', Time, 13 September 2004, p. 63. –260

261– ولم يقتل أبو مصعب الزرقاوي أو يعتقل في الهجوم على الفلوجة في تشرين الثاني/نوفمبر 2004، حيث اتخذ وجوده في المدينة ذريعة لمهاجمتها. انظر:

Jonathan Steele and Dahr Jamil, 'This is our Guernica', Guardian, 27 April 2005.

262– مارس المخططون في إدارة بوش الضغط على الكونغرس لرفع حظر عمره عقد من السنين على الأبحاث حول ما سمي بـ«القنابل النووية المصغرة». وتسربت وثيقة حول استراتيجية البنتاغون تشير بالتفصيل إلى خطط لإنتاج أسلحة نووية تستخدم ضد الأهداف المخبأة تحت الأرض، بما فيها منشآت الأسلحة الجرثومية أو

الكيماوية(GlobalSecurity.org). وهذا يقتضي ضمنا المبادرة إلى شن «ضربة نووية» استباقية، كما لا يساعد بوش في حث المترددين في الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية للتخلي عن الطموحات النووية كلها. انظر مثلا:

'Ban on minibomb', Economist, 17 May 2003, pp. 10-11.

بالنسبة لاستعداد بريطانيا للموافقة على توجيه «الضربة النووية الأولى» إلى العراق، انظر:

Richard Norton-Taylor, 'Weapons no one needs', Guardian, 9 April 2004.

263- انظر مثلا:

Scott McConnell, 'Ground zero', 12 March 2002, anti-war. com.

Singer, The President of Good and Evil, p. 199. -264

David Gold, 'Some economic considerations in the U. S war on -265 terrorism', The Quarterly Journal. 3(1), March 2004.

Singer, ibid. -266

Ian Traynor, 'The West's truce with Iraq buys time for both sides, -267 but specter of proliferation remains', Guardian, 23 November 2004.

Richard Norton-Taylor, 'A blindness that puts us all in danger', -268 Guardian, 23 January 2003.

(يعتمد التقرير على آخر أصدره مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (في واشنطن) يشير إلى أن دعم الدول أقل إثارة للقلق من حصول الإرهابيين على الأسلحة من السوق المفتوح).

obeikandl.com

269- انظر:

Vidal, Perpetual War, p. 80, citing Robert Serrano, One of Ours: Timothy McVeigh and the Oklahoma City Bombing.

270- انظر الشهادات في:

Moore, Will They Ever Trust Us Again?

الفصل الثالث: أنظمة الحرب: محليا وعالميا

1- في حين مال بول كوليير إلى التشديد على «الأجندات» الاقتصادية للمتمردين، إلا أن غطاء الحرب يمكن أيضا أن يكتسب أهمية بالنسبة للحكومات ومؤيديها.

2- انظر:

Foucault, Power/Knowledge, pp. 135-6.

3- انظر مثلا:

Keen, The Economic Functions of Violence in Civil Wars; Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

4- قارن مع تيم الن، الذي يرى الحرب بمثابة أداة تسبغ المكانة، وأحيانا الشرعية، على العنف:

Tim Allen, 'Perceiving contemporary wars', in The Media of Conflict: War reporting and representations of ethnic violence, New York: St Martin's Press, 1999.

5- Burke, Al-Qaida; Jason Burke, 'Who did it - and what was their motive?', Observer, 10 July 2005.

obeikandi.com

6- انظر مثلا:

Castells, End of Millennium.

7- Global Witness, 'For a few dollars more: how al Qaida moved into the diamond trade', London, April 2003, available at www.globalwitness.org .

8- Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone; Mahmood Mamdani, Citizen and Subject; Bruce Berman, 'Ethnicity' patronage and the African state', pp. 305-41.

9- انظر على وجه الخصوص:

Incoherent Empire; Rpberts, 'North African Islamism in the blinding light of 9-11'.

10- انظر أيضا:

Mann, ibid.

11- Burke, ibid.

12- Burke, Al-Qaida; Jason Burke, 'Who did it - and what was their motive?', Observer, 10 July 2005.

13- تظهر سيراليون أخطار التركيز على الزعماء بدلا من الأتباع. إذ جرت محاولة لـ«تحييد» زعيم المتمردين (الراحل) فوداي سانكوه عبر تقديم تنازلات في اتفاقية السلام التي وقعت عام 1999 في لومي عاصمة توغو. ولم تتم معالجة ما يشعر به أتباعه من غضب أو ظلم بشكل كاف، وذلك من خلال برامج فعالة لنزع سلاحهم وتسريحهم وإعادة دمجهم. وسرعان ما انهار السلام واشتعلت الحرب مجددا في السنة التالية.

obeikandl.com

Richard, Fighting for the rainforest; Keen, Conflict and collusion in –14 Sierra Leone.

Rashad Yaqoob, audience member, 'What happened' What –15 changed' What now?', transcript of an openDemocracy / Q-News meeting at Chatham House, 4 August 2005, www.opendemocracy.net .

Cf Hobsbawm, Bandits. –16

Johanna McGeary, 'When no-one is truly safe', Time, 1 December –17 2003, p. 5.

18– انظر مثلا:

Kim Sengupta, 'The Police's nightmare: home-grown terrorists', Independent, 13 July 2005.

Burke, al-Qaida. –19

Ibid. –20

21– على سبيل المثال:

Frantz Fanon, The Wretched of the Earth (Harmondsworth: Penguin, 1965).

David Stoll, 'Evangelicals, guerrillas and the army: the 1xil Trian- –22 gle under Rios Montt', in Carmack, Harvest of Violence: The Maya Indians and the Guatemalan Crisis, p. 104.

Paul Richards, 'Rebellion in Liberia and Sierra Leone: a crisis of –23 youth?'.

obeikandl.com

Paul Richards, 1996, 'Violence as cultural creativity' Social exclu- –24
sion and environmental damage in Sierra Leone', mimeo.

25– انظر مثلا:

Keen, The Economic Functions of Violence in Civil Wars.

Stern, Terror in the Name of God, pp. 213-17, cited in David Gold –26
(2004), p. 9.

Cf Clay and Schaffer, Room for Maneuver (1984). –27

Clarke, Against All Enemies, p. 263. –28

29– انظر مثلا:

Ferdinando Imposimato, 'Preface to "The Dirty War" by Habib Souaidia', Algeria-Watch, 15 January 2001, http://www.algeria-watch.org/farticle/sale_guerre/imposimatoengl .htm .

Keen, The Benefits of Famine; Keen, Conflict and Collusion in –30
Sierra Leone.

Keen, The Benefits of Famine. –31

Cf Scott Straus, 'Darfur and the genocide debate', Foreign Affairs, –32
81(4): 123-33, January/February, 2005.

David Stoll, 'Evangelicals, guerrillas and the army'. –33

Francisco Gutierrez Sanin, personal communication. –34

Isabel Hilton, 'Terror as usual', Guardian, 23 September 2003. –35

obeikandi.com

Luis Eduardo Fajardo, 'From the Alliance for Progress to the Plan –36 Colombia', working paper no. 28, Crisis States Research Center, LSE, London, www.crisisstates.com .

Francisco Gutierrez Sanin, 2003, 'Criminal rebels' A discussion of –37 war and criminality from the Colombian experience', working paper no. 27, Crisis States Research Center, LSE, London, www.crisisstates.com.

Anatol Lieven, Chechnya: Tombstone of Russian Power, p. 361. –38

David Hurst, 'Vladimir's big adventure', Guardian, 9 November –39 2001, cites Gall and de Waal, Chechnya: A Small Victorious War.

Anatol Lieven, Chechnya, p. 356. –40

41– قتل 129 من الرهائن و41 من المقاتلين الشيشان، معظمهم بالغاز الذي استخدم لتخدير محتجزي الرهائن.

Chris McGreal, 'Our strategy helps the terrorists ' army chief warns –42 Sharon', Guardian, 31 October 2003.

Karen Armstrong, 'Our role in the terror', Guardian, 18 September –43 2003.

Kevin Toolis, 'You can't make a deal with the dead', Guardian, 10 –44 September 2003.

Henry Siegman, 'Sharon and the future of Palestine', New York –45 Review of Books, 2 December 2004.

obeikandl.com

46- انظر:

Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

في بلدة ريازان (جنوب موسكو)، شوهد عدد من الغرباء في أيلول/سبتمبر 1999 ينقلون أكياسا ثقيلة من المتفجرات إلى قبو، أشارت الأدلة إلى أنهم من الشرطة السرية الروسية. ووقعت عدة انفجارات في شقق سكنية ذلك الشهر نسبت إلى الإرهابيين الشيشان، واستخدمت كذريعة لشن الحرب من جديد على الشيشان. إحدى القنابل التي زرعها "الغرباء" كانت مماثلة في النوع لتلك التي استخدمت قبل ذلك في موسكو واتهم بها الإرهابيون الشيشان.

47- مقابلة شخصية مع:

Samraoui, author of 'Chroniques des Annees de Sang', in: Campbell, 'The French connection', New Zealand Listener, 14-20 February 2004, http://www.algeria-watch.org/fr/article/mil/francalgerie/french_connection.htm .

48- Gordon Campbell, 'The French connection', ibid.

49- Ronan Bennett, contribution to 'What would you do?', Guardian, 28 February 2003.

50- انظر مثلا:

Jane Mayer, 'Outsourcing torture', New Yorker, 14 February2005.

51- Keen, 'Demobilizing Guatemala'; Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone;

حول أوغندا، انظر:

Chris Dolan, Understanding War and its Continuations: The Case of

obeikandl.com

Northern Uganda, PhD thesis, London School of Economics, 2005.

Naomi Klein, 'Stark message of mutiny', Guardian, 15 August 2003. –52

James Astill, 'Rwandans wage a war of plunder', Observer, 4 August 2002, www.guardian.co.uk/congo . –53

James Astill, 'Conflict in Congo has killed 4.7m, charity says' inst All Enemies. –54

Julian Borger, 'Bush told he is playing into Bin Laden's hands', Guardian Unlimited, 19 Jun 2004. –58

Clarke, ibid, p. 276; Fallows, ibid, citing Clarke and Michael Scheuer. –59

Fallows, ibid. –60

Delcan Walsh, 'Most wanted', Guardian, 5 August 2001. –61

Rory McCarthy, 'Inside story of the hunt for Bin Laden', Guardian, 23 August 2003. –62

Delcan Walsh, 'Most wanted', Guardian, 5 August 2001. –63

David Clark, 'The war on terror misfired. Blame it all on neocons', Guardian, 7 April 2004. –64

James Astill, 'Rwandans wage a war of plunder', Observer, 4 August 2002, www.guardian.co.uk/congo . –65

obeikandl.com

حول سيراليون، انظر:

Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone;

حول كمبوديا، انظر:

Berdal, Mats and David Keen, 'Violence and economic agendas in civil wars: considerations for policy-makers', Millennium, 26(3), 1997.

Naomi Klein, 'Stark Message of mutiny', Guardian, 15 August 2003. –66

Gall and de Waal, Chechnya: A Small Victorious War. –67

Mann, Incoherent Empire, pp. 174-5. –68

Craig Unger, House of Bush, House of Saud: The secret relationship between the world?s two most powerful dynasties. –69

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 105. –70

Unger, ibid. –71

Clarke, Against All Enemies. p. 282. –72

Ibid, p. 281. –73

Suskind, 'Without a doubt'. –74

Rampton and Stauber, ibid, p. 104; Saudi Arabia to question 12,000 citizens', Guardian, 15 August 2003. –75

76– كان دونالد رمسفيلد عضوا في مجلس إدارة الشركة الهندسية العملاقة (ABB) (مركزها في زيوريخ)، حين باعت مفاعلين نوويين إلى إحدى دول «محور الشر» كوريا الشمالية عام 2000 انظر:

obeikandl.com

Randeep Ramesh, 'The two faces of Rumsfeld', Guardian, 9 May 2003.

77- انظر:

Hugh Robert, 'North African Islamism in the blinding light of 9-11', working paper no 34, 2003, Crisis Stats Programme, www.crisisstates.com.

78- Keen, The Benefits of Famine; Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

79- انظر:

Tim Judah, 'Uganda: The secret war', New York Review of Books, 23 September 2004.

80- Report of the Panel of Experts on the Illegal Exploitation of Natural Resources and Other Forms of Wealth in the Democratic Republic of Congo, S/2001/357, April 2001.

81- Ibid.

82- Ibid;

انظر أيضا:

International Crisis Group, 'Storm clouds over sun city'.

83- Report by James Astill, 'Rwandans wage a war of plunder', Ob-server, 4 August 2002, www.guardian.co.uk/congo.

سحبت رواندا غالبية جنودها من الكونغو في تشرين الأول/أكتوبر 2002، لكنها أبقت خمسة آلاف جندي على الأقل مع عملائها المتمردين (التجمع من أجل

obeikandl.com

الديمقراطية الكونغولية) واحتفظت بقدر مهم من السيطرة على البلاد. وفي حين زعمت رواندا أن 50 ألفا من ميليشيات «الهوتو» مازالوا في الكونغو (عام 2003)، إلا أن التقديرات المستقلة تشير إلى أن العدد لا يتجاوز 15 ألفا، 80% على الأقل من هؤلاء من الأطفال ومن المستبعد جدا أن يكونوا مسؤولين عن أعمال الإبادة الجماعية. في نيسان/أبريل 2003، كانت الحاميات العسكرية الرواندية والأوغندية المبعثرة (المتحالفة سابقا، لكن المتعادية حاليا) تحتل ثلث مساحة الكونغو تقريبا. وكما لاحظ استيل: «تخلت رواندا، منذ انسحابها الجزئي، عن مهمة نزع سلاح ـ الهوتو ـ إلى الأمم المتحدة، رغم أن لها يدا حتى الآن في العملية. واشتكى ضباط الأمم المتحدة من أنهم كلما اتصلوا بإحدى ميليشيات ـ الهوتو ـ، يهاجمها متمردو ـ التجمع ـ ويشتتونها». انظر:

James Astill, 'Counting the dead', Guardian, 10 April 2003.

84- ICG, 'The Congo's transition is failing', 30 March 2005.

85- Keen, 'Demobilizing Guatemala'.

86- Vidal, Perpetual War for Perpetual Peace, p. 158.

87- William Harding, 'Military-industrial complex revisited', Foreign Affairs in Focus, http://www.fpif.org/papers/micr/inex_body.html .

88- Tim Weiner, 'Lockheed and the future of warfare', New York Times, 28 November 2004.

89- Carl Conetta, 'The Pentagon's new budget, new strategy, and new war' Project on Defense Alternatives, briefing report no. 12, Cambridge, Mass., 25 June 2002.

Kaldor, p. 11. –90

Harding, 'Military-industrial complex revisited'. –91

Julian Borger and David Teather, 'So much for peace dividend: –92 Pentagon is winning the battle for a 400 billion dollars budget', Guardian, 22 May 2003.

93– انظر مثلا:

Simon Tisdall, 'War remains the option of first-resort' not last', Guardian, 27 February 2003.

Frances Fitzgerald, 'How hawks captured the White House', Guar- –94 dian, 24 September 2004.

Michael Klare, 'Resources', in: Feffer, Power Trip. pp. 50, 58-9. –95

Thomas Friedman, 'A memo from Osama', 26 June 2001, in: Fried- –96 man, Longitude and Attitudes, pp. 27-8.

William Harting, 'Military', in: Feffer, ibid. –97

Vikram Dodd, 'US contracts come under scrutiny', Guardian, 23 –98 May 2003; cronyism in CPA (NYRB Galbraith article).

CBS News, cbsnews.com, 'Cheney's Halliburton ties remain', 26 –99 September 2003; Robin Cook, 'The Financial scandals of occupation are worse than errors of judgment,' Independent, 7 November 2003.

David Leigh et al, 'Cheney oil firm faces UK inquiry', Guardian, –100 30 October 2004.

obeikandl.com

Naomi Klein, 'The rise of disaster capitalism', The Nation, 2 May –101 2005.

Klare, 'Resources', in: Feffer, Power Trip, p. 50. –102

Cheney report, in: Klare, 'Resources', ibid, p. 52. –103

Ibid, p. 53. –104

Terry Macalister, Ewen MacAskill, Rory McCarthy and Nick Pa- –105 ton-Walsh, 'A matter of life, death - and oil', Guardian, 23 January 2003.

106– يرى مايكل كلير (ibid, p. 57) الحرب في أفغانستان امتدادا للحرب الخفية في السعودية بين النظام والمتطرفين السعوديين بقيادة أسامة بين لادن.

107– انظر:

Lutz Kleveman, 'The new great game', Guardian, 20 October 2003.

John Pilger, 'What good friends left behind', Guardian Weekend, –108 20 September 2003.

US Department of Energy, 'Afghanistan fact sheet', June 2004, –109 http://www.eia.gov/emeu/cabs/afghan.htl .

Craig Murray, 'What drives support for this torturer?' Guardian, –110 16 May 2005.

Woodward, Bush at War, p. 49. –111

obeikandl.com

انظر أيضا:

Suskind, The Price of Loyalty.

Clarke, Against All Enemies, p. 30. –112

Terry Macalister, Ewen MacAskill, Rory McCarthy and Nick Pa- –113
ton-Walsh, 'A matter of life, death - and oil', ibid.

Christopher Hitchens, 'Machiavelli in Mesopotamia'. Slate, 11 –114
November 2002, http://www. frongpagemag. com/Aticles/
Printable.asp'ID=4514 .

115– انظر:

Seumas Milne, The right to resist', Guardian, 19 June 2003.

مهما كانت الأحلام التي راودت مخططي السياسة الأمريكيين، إلا أنها لم تتحقق في المدى القريب. وأدت أعمال التخريب والسرقة إلى انخفاض إنتاج العراق النفطي بعد الاحتلال إلى مجرد جزء بسيط من معدلاته عندما كان صدام في الحكم. ونتيجة لذلك تعزز نفوذ السعودية، وبقيت أسعار النفط مرتفعة. انظر:

'Bush's oil move backfires', editorial, Guardian, 5 August 2003.

Robin Cook, 'The Financial scandals of occupation are worse than –116
errors of judgment,' Independent, 7 November 2003.

Rampton and Stauber, Banana Republicans (London: Robinson, –117
2004).

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 168. –118

obeikandl.com

Ibid, p. 174. –119

Ibid, 74. –120

121-Ibid, 49.

economist.com, sent to author, 12 April 2002. –122

Martin Delgado, 'The American didn't let us sleep, blinded us –123 with constant light and made us kneel until we fell unconscious', Mail on Sunday, 5 October 2003.

حتى في عام 1996، أبلغ أحد زعماء الانفصاليين السيخ في الهند الباحث مارك يورغنزماير أن كلمة «إهابي» حلت محل كلمة "ساحرة" كذريعة لاضطهاد المكروهين. انظر:

Juergensmeyer, Terror in the Mind of God, p. 187.

Keen, The Economic Functions of Violence in Civil Wars; Keen, –124 'Demobilizing Guatemala'.

African Rights, Rwanda: Death, Despair and Defiance, London, –125 1994.

Naomi Klein, 'A deadly franchise', Guardian, 28 August 2003. –126

Shelton H. Davis, Introduction: sowing the seeds of violence?. –127

128– في الممارسة العملية، استهدفت «الجماعات الجانحة» في الحقبتين كلتيهما.

129– «حين درس النظام القضائي أوامر الاعتقال بحق الشباب، وجد أسبابا واهية مثل استخدام الوشم أو السلوك المشين في العلن». انظر:

.(US State Department, 2003b, 11/35)

130- انظر على وجه الخصوص:

Thomas Frank, What's the Matter with America?

131- على نحو مشابه تقريبا في شمال شرق البرازيل، أشارت نانسي شيبر ـ هيوز (في كتابها «موت بلا نواح») إلى أن أعمال الشرطة عشوائية غالبا ومصممة لترهيب جماعات اجتماعية بأكملها.

132- انظر مثلا:

Robert Thomas, Serbia under Milosevic.

133- مقابلة شخصية، بلغراد، 1999.

134- Bridget Kindall, 'Analysis: Putin?s drastic measures', BBC News Online, 13 September 2004, news.bbc.co.uk.

135- Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, pp. 143-4.

136- Sidney Blumenthal, 'Domestic gibberish', Guardian, 10 February 2005.

137- Woodward, Bush at War, pp. 206-7.

138- Ibid, p. 207.

139- Naomi Klein, 'The true purpose of torture', Guardian, 14 May 2005.

140- Kenneth Roth, 'The law of war in the war on terror', Foreign Affairs, January/February 2004, http://www. foreignaffairs.org/

obeikandi.com

20040101facomment83101/kenneth-roth/the-alw-of-the-warterror.html

Al Gore, 'Democracy itself is in grave danger', Common Dreams –141
News Center, http://www.commondreams .org/views04/0624-14.htm.

Rebecca Allison, 'Police can use terror powers on protestors', –142
Guardiani, 1 November 2003.

Helena Kennedy, 'Take no comfort in this warm blanket of securi- –143
ty', Guardian, 15 March 2004.

Ben Russell and Andrew Grice, 'Don't mention the war', Indepen- –144
dent, 29 September 2005.

Naomi Klein, 'A deadly franchise', Guardian, 28 August 2003. –145

Burke, Al-Qaida, p. 17. –146

Frances Fitzgerald, 'How hawks captured the White House', –147
Guardian, 24 September 2004.

Human Rights watch, 'China: Religious repression of Uighur –148
Muslims', 12 April 2005, http://hrw.org/english/docs/2005/04/11/
china10447.htm .

Aidan White, 'Journalism and the war on terrorism: final report on –149
the aftermath of September 11 and the implications for journalism and
civil liberties', International Federation of Journalism, Brussels, 3 Sep-
tember 2002.

obeikandi.com

Simon Tisdall, 'Riding the crest of a terror wave', Guardian, 7 De- –150
cember 2004.

Mann, Incoherent Empire, p. 18. –151

Naomi Klein, 'A deadly franchise', Guardian, 28 August 2003. –152

Luis Eduardo Fajardo, 'From the Alliance for Progress to the Plan –153
Colombia', working paper no. 28, Crisis States Research Center, LSE,
London, www. crisisstates.com .

Human Rights watch, World Report. –154

155– لربما يكون أحد العوامل وراء ذلك رغبة الولايات المتحدة في إعادة النظر في معاهدة تخفيض عدد الصواريخ البالستية لعام 1972، لأنها تريد بناء نظام دفاعي صاروخي، وهذا يعني أنها بحاجة إلى روسيا. انظر:

Menzies Campbell, ' A wider arms deal', Guardian, 15 November 2001.

Mann, Incoherent Empire, p. 174. –156

BBC News Online, 'US to blacklist Chechen groups', http:// –157
news.bbc.co.uk/2/europe/2786725.stm.

Nick Paton Walsh, 'US looks away as new ally tortures Islamists', –158
Guardian, 26 May 2003.

Nick Paton Walsh and Ewen MacAskill, 'Straw clashes with Uz- –159
bek leaders after 500 killed', Guardian, 16 May 2005.

Nick Paton Walsh, 'US looks away as new ally tortures Islamists', –160

obeikandl.com

Guardian, ibid.

Nick Paton Walsh, 'Brutality and poverty fuel wave of unrest' –161 Guardian, 16 May 2005.

Ewen MacAskill, 'Scepticism greets Straw's reproof', Guardian, –162 16 May 2005.

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p 117. –163

Richard Norton-Taylor, 'Guantanamo is Gulag of our time, says –164 Amnesty', Guardian, 26 May 2005.

165– انظر على وجه الخصوص:

Mark Duffield's Global Governance and the New Wars.

Human Right Watch, 'Coercive interrogation', Janary 2005 http:// –166 hrw.org/wr2k5/darfurandabughraib/3.htm.

167– لاحظ فوكو أن السجون تنتج وتعلم مزيدا من المجرمين، ووصف نظام السجن باعتباره «حلا كريها وشرا لابد منه»، انظر:

Michel Foucault, Discipline and Punish: The birth of the prison, p. 232.

Keen, The Benefits of Famine. –168

Rami Khouri, 'Democracy from America' An Arab's advice', 31 –169 March 2005, opendemocracy.net.

170– تصريح في اجتماع لمجلس الأمن القومي في 10/10/2001 انظر:

Woodward, Bush at War, p224.

obeikandl.com

Woodward, ibid, p. 229. –171

172– انظر مثلا:

Luke Harding, 'Us helicopters in secret mission to spray Afghanistan opium fields', Guardian, 9 June 2003;

انظر أيضا:

Colin Brown and Andrew Clennell, 'Opium trade booms in basket-case Afghanistan', Independent, 28 July 2004.

Declan Walsh, 'Warlords, poppies and slow progress', Guardian, –173 7 December 2004.

174– على سبيل المثال:

Mariam Rawi, 'Rule of the rapists', Guardian, 12 February 2004.

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p 130. –175

Mann, Incoherent Empire, p. 137. –176

Suzanne Goldenberg, 'The Stand', Guardian' 5 May 2005. –177

Tim Judah, 'Uganda: the secret war', New York Review of –178 Books, 23 September 2004.

Faludi, Stiffed, pp. 331-2. –179

Duncan Campbell, 'Introducing Al-Qaida', Guardian, 17 July –180 2004.

Simon Jenkins, 'One day kept us from fear. Now our leaders want –181

obeikandi.com

to frighten us senseless', times, November 2004.

الفصل الرابع: مراوغة الأعداء والحاجة إلى اليقين

1- كتب على إحدى اللافتات في حشد مؤيد لانتخاب بوش خلال حملة عام 2004 «جعلتني أشعر بالأمان». انظر:

Madeleine Bunting, 'Age of anxiety'. Guardian, 25 October 2004.

2- Suskind, The Price of Loyalty, p. 306.

3- يمكن الاطلاع على النص الكامل على موقع:

http://politics.guardian.co.uk/iraq/story/0,12956,916790,00html.

شبه جورج سوروس الثقة الزائفة في «الحرب على الإرهاب» بفقاعة ظنية: ففي كليهما فجوة ضخمة تفصل بين المدركات والواقع. انظر:

Soros, The Bubble of American Supremacy, p. 184.

4- لربما لا يمثل ذلك ارتباطا مباشرا بين السبب والنتيجة، لكنه يظل نذير شؤم اليوم، خصوصا في ضوء تصريح بوش في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001: «بيرل هاربر القرن الحادي والعشرين حدثت اليوم». انظر:

Woodward, Bush at War, p. 37.

5- Michael Duffy and Nancy Gibbs, 'Defender in chief', Time, 5 November 2001.

6- حتى فيما يتعلق بالمجرمين العاديين، ليس من الواضح أن العقاب يمنع الجريمة في المستقبل. ويرى جيمس غيليغان، الطبيب النفساني والناشط في مجال السجون، أن الظروف السيئة في السجن تفاقم الشعور بالعار والإذلال الذي شجع العنف أصلا. انظر:

James Gilligan, Violence: Reflections on our deadliest epidemic.

7- يمكن أن يتم ذلك استراتيجيا؛ انظر مثلا ما كتبه بيتر تايلور حول «التكفيري»، واعتقاده بأن أفضل من ينفذ الهجمات هو من يندمج في المجتمع المضيف.

Peter Taylor, 'The new al-Qaida', BBC 2 TV, first broadcast 25 July 2005.

8- انظر:

http://www.whitehouse.gov/nsc/nss5.html .

9- Bishop W. Nah Dixon, Great Lessons of Liberian Civil War.

10- Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

11- Woodward, Bush at War, p. 17.

12- Ibid, p. 168.

13- Girard, Violence and Sacred. P. 2.

الإرهابي أيضا قد يختار الأعداء بطريقة عشوائية. في بالي، كان مقهى «ساري» الذي تعرض للتفجير يرتاده الأستراليون أكثر من الأمريكان. كما تعرض العراقيون زمنا طويلا للقصف والجوع بين الحين والآخر، ووجد بعضهم الآن عدوا يمكن تحديده والوصول إليه: جندي الاحتلال.

14- انظر:

Woodward, ibid, p. 43.

يواجه الإرهابيون بالطبع أيضا مشكلة أن أعداءهم الرئيسيين ـ مثل بوش وبلير

obeikandl.com

كما هو مفترض ـ يتمتعون بحماية قوية، ولذلك فضلوا عموما مهاجمة أهداف يمكن الوصول إليها بصورة أسهل.

15- Jonathan Steel, 'Fighting the wrong war', Guardian, 11 December 2001.

16- Clarke, Against All Enemies.

17- Bob Graham, 'I just pulled the trigger', Evening Standard, 19 Jun 2001, accessed at http://www. thisislondon.com/news/articles/5402104'source=evening%Standard .

18- Michael Hoffman, 'The civilians we killed', Guardian, 2 December 2004.

19- العدو أيضا كان عصيا على الفهم. فالقوات الأمريكية أتت إلى العراق مجهزة بكل آلة يمكن تصورها للقتل، والعلاج، والتجسس، والاتصال مع بعضها بعضا، لكن لم يكن لديها سوى قلة قليلة من الأفراد الذين يمتلكون الميل أو القدرة على الاتصال مع العراقيين (ساعدت هذه التوليفة نفسها على إفشال التدخل الأمريكي في الصومال). إذ اعتمدت اعتمادا شديدا على «المترجم الآلي» الذي يستطيع بسهولة ترجمة عبارة «اخرج من السيارة ببطء»، لكن يعجز عن توفير فهم أعمق لحاجات وأولويات العراقيين. انظر:
James Meek, 'Speaking a different language - but we've got Phraseala-tor', Guardian, 31 March 2003.

20- Bob Graham, ibid

21- Mark Danner, 'Torture and truth'.

Falludi, Stiffed, p. 330. –22

Ibid. –23

Ibid. –24

Cf Bartov, Morror of Destruction; Arendt, The Origins of Totalitar- –25
ianism.

26– الحاجة إلى «الفصل» ربما تعاظمت منذ أن بذل بعض الإرهابيين جهدهم للاندماج. من هؤلاء جماعة «التكفير والهجرة» المتحالفة مع «القاعدة». إذ نجح أعضاؤها على ما يبدو في إخفاء أصوليتهم المتزمتة خلف واجهة غربية. انظر:

James Guff, 'Hate club: the European connection', Time, 5 November 2001.

وبعد تفجيرات لندن (7/7/2005)، صدم المعلقون حين اكتشفوا أن أحد المنفذين أتى من عائلة تملك مطعما لبيع «السمك والبطاطا» (الوجبة الإنكليزية الشائعة)، بينما كان آخر عضوا في فريقين محليين للكريكيت وكرة القدم، وعمل الثالث في مجال رعاية الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

Deshowitz, Why Terrorism Works, p. 29. –27

يضيف ديرشوفيتز قائلا: «على الصعيد النظري، يمكن توجيه العقاب أيضا ضد عائلته، لكن مثل هذه الاستراتيجية ستثير أسئلة مفزعة حول الأخلاق والنزاهة والعدالة» (ibid, p. 29).

28– انظر:

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, pp. 114-5.

29- Matthew Engel, 'Pentagon hawk at war with his own side', Guardian, 13 March 2003.

30- Kenneth Adelman, 'A doctrine is born', Fox News, www.foxnews.com/story/o,2933,54469,00.html .

31- Clarke, Against All Enemies.

32- Woodward, Bush at War, p. 333.

يبدو أن المتشككين، مثل كولن باول، قد امتنعوا عن الانتقاد نتيجة الدعوة للعثور على حلفاء للعمل المقترح. وصف وزير الخزانة بول اونيل كيف ركز بوش وأعضاء حلقته الداخلية بسرعة على «كيف» يمكن تغيير النظام العراقي بدلا من «لماذا». انظر:

Suskind, The Price of Loyalty.

33- Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism.

34- Ibid, p. 315.

35- Ibid, p. 356.

يتردد أيضا في رفض النازيين المعلن للنفاق والفساد لصالح النقاء والعنف، أصداء آراء المتطرفين الإسلاميين الآن، انظر مثلا:

Berman, Terror and Liberalism.

36- Arendt, ibid, p. 315.

37- Ibid, p. 381.

38- Juergensmeyer, 'Religious terror and global war'.

obeikandl.com

39- بالنسبة للعديد من المتمتعين بالامتيازات في ألمانيا وسواها في أوروبا القارية وبريطانيا، أظهرت الثورة الروسية أخطار الحرب الطبقية والحاجة إلى حرف السياسة الطبقية وتحويلها إلى نوع من السياسة الإثنية أو القومية. انظر:

Partov, Mirrors of Destruction.

40- استخدم إغراء الحصول على مكان في الجامعة للخدمة في العراق. وكان المطوعون يتصلون بالشباب في عمر السادسة عشرة، ثم يجند هؤلاء حين يبلغون السابعة عشرة. بعضهم انضم أيضا للحصول على قروض للسكن، وبعض المجندين أبلغوا (كذبا) بأنهم يستطيعون ترك الخدمة متى شاؤوا. انظر:

Michael Moore, Will they ever trust us again', pp. 17-39.

كما مثلت بطاقة الإقامة والعمل (غرين كارد) عامل جذب وإغراء آخر. انظر:

Dan Glaister, 'Crosses in the sand for war's lost', Guardian, 31 May 2004.

41- Singer, The President of Good and Evil, p. 23.

42- Julian Borger, 'Long queue at driven-in soup kitchen', Guardian, 3 November 2003.

43- Kellner, From 9/11 to Terror War, p. 189.

44- Suskind, The Price of Loyalty.

45- Richard Sennett, 'The age of anxiety', Guardian, 23 October 2004.

46- Moore, Dude, Where's My Country', pp. 137-55.

obeikandl.com

47- Singer, The President of Good and Evil, p. 23.

48- فيلم «فهرنهايت (11/9/2004) كتبه وأخرجه مايكل مور».

49- Moore, ibid, p. 137.

50- مثلما لاحظ سايمون سكاما، فإن الإنترنت ليست مصدرا للتعددية فقط، بل تعتبر أيضا بمثابة حليف مفيد لأولئك الراغبين بتقديم الحجة على أن الارتقاء النشوئي مجرد نظرية، أو أن العراق هو الذين سوى بالبرجين الأرض. انظر:

'Onward Christian Soldiers', Guardian, 5 November 2004.

51- Schama, ibid.

52- Vidal, Perpetual War.

يشير فيدال أيضا إلى وجود علاقة بين الاستيلاء على ملكية الأراضي الزراعية والأصولية المسيحية (ibid, p. 60).

53- على العموم، غمر تراجع النشاط الصناعي أعدادا كبيرة من الطبقتين العاملة والوسطى في الولايات المتحدة ودفعهم إلى قطاع الخدمات بأجوره المتدنية، في وقت كانت فيه أعداد ضخمة من المهاجرين تدخل هذا القطاع أيضا. انظر:

Todd, After the Empire. P. xi.

54- Gary Indiana, 'Kindergarten governor', London Review of books, 6 November 2003.

55- Thomas Frank, What's the Matter with America?

obeikandl.com

56- أولئك الذين تشربوا بإيديولوجية تجارية وتدربوا في البلدان الفقيرة ملأهم الغضب أيضا على التعاليم التي تطالبهم بتفسير ظروف الفقر باعتبارها فشلا شخصيا. انظر:

Jeremy Seabrook, 'The making of a fanatic', Guardian, 20 December 2001.

57- انظر على سبيل المثال:

Schama, ibid.

58- Faludi, Stiffed, p. 32.

59- Ibid.

60- Scilla Elworthy, 'Tackling terror by winning hearts and minds', 20 July 2005, www.opendemocracy.net.

الفصل الخامس: الحملات الجديدة لمطاردة الساحرات: العثور على مصدر الشر واستئصاله

1- انظر:

Thomas, Religion and the Decline of Magic, pp. 10-11.

2- Ibid, p. 17.

3- Ibid, p. 639.

4- Ibid, p. 641.

5- انظر على وجه الخصوص:

Evans-Pritchard, Witchcraft, Oracles and Magic among the Azande.

obeikandi.com

6- انظر على سبيل لمثال:

Caro Baroja, The World of Witches.

7- Allen, 'The Violence of healing'; Behrend, 'War in Northern Uganda'.

8- Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

9- Chabal and Daloz, Africa Works, p. 81.

10- يعرف الكثيرون بعض التنويعات على الدعابة القديمة حول ذلك الرجل الذي كان يلقي مزقا من أوراق ملونة من نافذة القطار في إحدى مدن بريطانيا. وحين سأله المسافر الجالس إلى جانبه لماذا يفعل ذلك، أجاب: «لإبعاد الفيلة». وعندما أشار الآخر إلى عدم وجود فيلة هنا، قال له منتشيا «بالتأكيد!».

11- Joe Klein, 'How Bush misleads himself', Time, 28 July 2003, p. 25.

12- Gary Younge, 'Never mind the truth', Guardian, 31 May 2004.

13- Polly Toynbee, 'Did Blair lie to us?', Guardian, 30 May 2003.

14- Anne Barstow, Witchcraze, p. 153.

15- انظر على وجه الخصوص:

Kean and Hamilton, The 9/11 report.

16- انظر مثلا:

Arthur Miller, The Crucible.

obeikandl.com

17- أخذ كولييير هذا الإطار إلى حد متطرف حين أشار إلى أن الإصغاء إلى المظالم والشكاوى لا جدوى منه لأن المتمردين سوف يؤكدون دوما على ما لديهم من مظالم لا على ما يخفونه من جشع. انظر مثلا:

'Doing Well out of War'.

18- انظر أيضا:

Richani, Systems of Violence, on Colombia.

19- أدين بالشكر هنا إلى صديقي اديكي اديباجو، الحاصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة أوكسفورد، لإثارة انتباهي حول هذه المسألة.

20- «دراسات الحرب»، التي كانت أحيانا شبه مغرمة بها، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعلاقات الدولية، وكثيرا ما «علقت» في دراسة الحروب العالمية والباردة، التي تمثل إطارا يقوم على الدول (لا الإرهاب الذين لا ينتمي لدولة).

21- انظر:

Mark Duffield, "'Getting savages to fight barbarians': development, security and colonial present', Conflict, Development and Security, 2005, 5(2): 141-60.

22- Thomas, Religion and the Decline of Magic, p. 658; Caro Baroja, The World of Witches.

23- Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism, 353.

24- ما إن تبدأ بتعذيب شخص، حتى تتعرض لضغط تجريمه أو الحصول على اعتراف منه. وإلا فأنت تعذب شخصا بريئا.

25- انظر:

Naomi Klein, 'The US has used torture for decades. All that's new is the openness about it', Guardian, 10 December 2005.

Blix, Disarming Iraq, p. 269. -26

Ibid, p. 201. -27

28- استخدمت الأسلحة الكيماوية ضد الكرد العراقيين عام 1988.

Blix, ibid, p. 244. -29

Clarke, Against All Enemies. -30

Woodward, Plan of Attack, p. 157. -31

Ibid, p. 292. -32

Ibid, p. 222; p. 234. -33

34- هذا تصرف أقل ما يقال عنه إنه غير عادي بالتأكيد، خصوصا قبل تفجر صراع كبير.

35- انظر:

'10 questions for Silvio Berlsconi', Time, 28 July 2003, p. 8.

Thomas, Religion and the Decline of Magic, p. 658. -36

Richard Norton-Taylor, 'The BBC row has been got up to obscure -37 the ugly truth', Guardian, 28 June 2003.

Ibid. -38

obeikandi.com

39- حتى في القانون البريطاني هنالك إشارات إلى «التسكع في المكان بقصد إجرامي»، لكنها نادرة.

40- Keen, The Kurds in Iraq; Makiya, Republic of Fear.

41- حول رواندا، انظر خصوصا:

Mamdani, When victims become killers.

42- ناقش ارثر ميلر هذه المسألة في مقدمة مسرحيته «البوتقة».

43- انظر:

Thomas, Religion and the Decline of Magic, p. 658.

44- أدت أساليب صدام العدوانية، خصوصا ضد الكويت، إلى العقوبات الاقتصادية أساسا؛ ورفض مدة طويلة مقايضة النفط بالغذاء.

45- استشهد بلير بأعداد العراقيين الذين ماتوا نتيجة العقوبات في سياق مناقشة المبررات الإنسانية للحرب في آذار/مارس 2003. انظر:

Stothard, 30 Days, p. 139.

46- Kathryn Hughes, 'In league with the devil', Guardian, 13 November 2004, citing Lyndal Roper's 'Witch craze: terror and fantasy in baroque Germany'.

47- انظر على سبيل المثال:

Bush: 'The terrorists are fighting freedom with all their cunning and cruelty because freedom is their greatest fear', Republican National Convention, New York, 2 September 2004.

Lewis Lapham, Theater of war: In which the republic becomes an –48 empire (New York: New Press, 2003).

Roy, The Ordinary Person's Guide to Empire, p. 105. –49

Allen, 'The violence of healing'. –50

Girard, Violence and Sacred. P. 2. –51

Ibid, p. 16. –52

Robins ad Post, Political Paranoia. –53

Jonathan Steele, 'War crimes charge for Liberian leader', Guardian, –54 5 June 2003.

ICG, 'After Arafat?', New Briefing, 23 December 2004, Amman/ –55 Brussels.

Micklethwait and Wooldridge, The Right Nation, p. 223. –56

Woodward, Bush at War, p. 195. –57

Brian Urquhart, 'A cautionary tale', New York Review of Books, –58 10 June 2004, pp. 8-10.

Conetta, Strange Victory. –59

Ibid, p. 24. –60

Ibid, p. 9. –61

James Fallows, 'Bush's lost year', Atlantic Monthly, October 2004. –62

obeikandi.com

ومثلما لاحظ روبن كوك، كان الجنود الأمريكيون يفتقرون إلى التدريب والخبرة في عمليات حفظ الأمن والسلام، ويميلون إلى تبني ثقافة القوة العسكرية الكاسحة. انظر:

Robin Cook, 'Deeper into the Iraqi quagmire', Guardian, 22 October 2004.

James Astill, 'Plea for security rethink as French aid worker is bur- –63 ied', Guardian, 21 November 2003.

Conetta, ibid, p. 32. –64

Clarke, Against All Enemies. –65

Rory McCarthy, 'US soldiers attack mountain hideout in biggest –66 battle for a year', Guardian, 29 January 2003.

British Agencies of Afghanistan Group, Afghanistan: Monthly re- –67 view, April 2003, London, p. 4.

Isabel Hilton, 'Now we pay the warlords to tyrannize the Afghan –68 people', Guardian, 31 July 2003.

Ibid. –69

British Agencies of Afghanistan Group, Afghanistan: Monthly re- –70 view, ibid, p. 3.

Amnesty, 'Afghanistan: Report 2003'. –71

Eric Schmitt, 'Training an Afghan army, slowly', International Her- –72 ald Tribune, 25 September 2005.

obeikandl.com

Amnesty, 'Afghanistan: Report 2003', covering 2002; James Lobe, –73 'Army peacekeeping institute sent packing', tompaine.com, 17 June 2002.

Isabel Hilton, 'Now we pay the warlords to tyrannize the Afghan –74 people', ibid.

Nicholas de Terrente, 'Humanitarian action under attack: reflection –75 on Iraq war', Harvard Human Rights Journal, 17, spring 204: 18.

Giles Foden, 'The good, the bad and the hypocritical', Guardian –76 Weekend, 14 June 2003.

Jonathan Steele, 'Why didn't Blair prepare for post-Saddam Iraq?', –77 Guardian, 29 August 2003.

Mark Danner, 'Delusions in Baghdad', New York Review of –78 Books, 18 December 2003, p. 97.

لربما غذى الإخفاق في فهم أنساق «من القاعدة إلى القمة» لدى الأعداء ما يدعوه غوف «قصر نظر الطبقة الحاكمة» في إدارة بوش: «فهي عاجزة بنيويا على فهم التاريخ كنسق يشمل الجماهير»، حسبما يشير. انظر:

Full Spectrum Disorder, p. 112.

79– انظر مثلا:

Jon Lee Anderson, 'Out on the street', New Yorker, 15 November 2004.

Rory McCarthy, 'UN chief warns of anti-American backlash in –80 Iraq', Guardian, 27 May 2003.

obeikandl.com

81- انظر مثلا:

Sidney Blumenthal, 'Katrina comes home to roost', Guardian, 2 September 2005.

82- ICG, 'Iraq Shiites under occupation', 9 September 2003, p. 3.

83- Naomi Klein, 'An Iraqi intifada', Guardian, 12 April 2004.

84- Ed Vulliamy and Kamal Ahmad, 'When the shooting stops', Observer, 6 April 2003.

85- David Teather, 'Pentagon was warned of Iraq chaos after war', Guardian, 20 October 2003.

مسؤول الأمم المتحدة لوبيز دي سيلفا شكك أيضا في جدوى خطة اجتثاث البعث التي وضعتها الإدارة الأمريكية في العراق. انظر:

Rory McCarthy, 'UN chief warns of anti-American backlash in Iraq', Guardian, 27 May 2003.

86- كانت هناك تحذيرات على أرض الواقع أيضا: حين لم يدفع للجنود المسرحين مبلغ الخمسين دولارا الذي وعدوا به، تدفق المئات منهم نحو بوابات السلطات الخاضعة للقيادة الأمريكية؛ وقتل اثنان من العراقيين حين فتح الجنود الأمريكيون النار. انظر:

Rory McCarthy, 'Just another day in Baghdad', Guardian, 19 June 2003.

87- Jon Lee Anderson, 'Out on the street', New Yorker, 15 November 2004, pp. 73-4.

obeikandl.com

In: Moore, Will They Ever Trust us Again?, p. 43, 27 August –88
2004.

Zaki Chelabi, 'Inside the resistance', Guardian, 13 October 2003. –89

انظر: –90

Short, An Honorable Deception?

Barry, 'How things have changed', in: Feffer (ed.) Power Trip, p. –91
29.

Ed Vulliamy and Kamal Ahmad, 'When the shooting stops', Ob- –92
server, 6 April 2003.

Rory McCarthy, 'UN chief warns of anti-American backlash in –93
Iraq', Guardian, 27 May 2003.

Julian Borger, 'Pentagon was warned over policing Iraq', Guardian, –94
28 May 2003.

Suzanne Goldenberg, 'Iraq gets fraction of US aid Billions', Guar- –95
dian, 5 July 2004.

Office of the Special Inspector General for Iraq Reconstruction, –96
'SIGIR report to Congress', 30 January 2005, globalsecurity.org .

In: Moore, Will They Ever Trust us Again?, p. 35. –97

Ibid, p. 35. –98

Peter Galbraith, 'Iraq: the bungled transition', New York Review of –99
Books, 23 September 2004, p. 71.

obeikandl.com

Paul Krugman, 'The Price of ideology and cronyism', Guardian, 6 September 2005. -100

101- بعض التقديرات الأخرى تشير إلى نسبة أعلى.

Peter Galbraith, 'Iraq: the bungled transition', ibid. -102

103- حول أفغانستان، انظر:

Duncan Campbell and Suzanne Goldenberg, 'Inside America's secret Afghan gulag', Guardian, 23 June 2004.

صور الانتهاكات في «أبو غريب» ذاتها توحي بدرجة معينة من الموافقة الرسمية: شعور بعدم وجود الكثير لإخفائه.

104- انظر مثلا:

Rober Barr, 'World view: calls for Rumsfeld's resignation amid outrage over photos', Association Press, http://www. southcoasttoday.com/daily/05-05/05-08-04/a02wn042.htm .

Mark Danner, 'Abu Gharib: the hidden story', New York Review of Books, 7 October 2004. -105

Anthony Lewis, 'The election and America's future', New York Review of Books, 4 November 2004. -106

Mark Danner, 'Abu Gharib: the hidden story', ibid, p. 48; -107

قارن رواية جورج اورويل «1984» حيث يستغل المحققون خوف (بطل الرواية) ونستون سميث الرهابي من الجرذان.

obeikandl.com

108- انظر:

Sidney Blumenthal, 'Bush takes refuge in history', Guardian, 3 June 2004.

الفصل السادس: التراجع عن التفكير القائم على البينة والدليل

1- انظر:

'Je ne regrette rien', leader, Economist, 28 August 1004, p. p.

2- حتى التركيز على العراق كان بحد ذاته بنية في الاستعداد للحرب. لاحظ بريان اينو تركيز وسائل الإعلام على العراق وأسلحة الدمار الشامل، وعلق بالقول: «لم يعد الأمر مجرد دعاية، بل دعم أجندة. ولا كان سيطرة على فكرنا فقط، بل على ما نفكر فيه أيضا». انظر:

Eno, 'Lessons on how to lie about Iraq', tompaine.co, 15 August 2003.

3- انعكس ذلك إلى حد ما في بعض المقاربات اليمينية لنظرية النشوء. شعر بعض المراقبين بأن الدافع الجديد وراء تسليط الضوء على النشوء (في المدارس مثلا) ربما كان جزءا من هجوم خفي على الكيان الكلي للفكر العلمي. انظر مثلا:

Suzanne Goldenberg, 'Religious right fights science for the heart of America', Guardian, 7 February 2005.

4- انظر:

G. John Ikenberry, 'America's imperial ambition', Foreign Affairs, 81 (5), September-October 2002, p. 51.

5- Barry and Lobe,'The people', in: Feffer, Power Trip, p. 39.

6- انظر:

Singer, The President of Good and Evil, p. 188.

7- Suskind, The Price of Loyalty.

8- Singer, ibid, p. 189.

9- Barry and Lobe, ibid, pp. 39-40.

10- Ibid, pp. 42-3.

11- Suskind, ibid, p. 75.

12- Ibid, p. 76.

13- أقرب شيء إلى «السبب» (لماذا؟)، كما يشير، ربما يكون رغبة في إرسال رسالة إلى البلدان الأخرى التي تفكر بتطوير أسلحة دمار شامل. انظر:

Ibid, p. 86.

14- انظر:

Seymour Hersh, 'Selective intelligence', New Yorker, 12 May 2003, available at www.newyorker.com .

15- انظر:

Julian Borger and Ian Traynor, 'Now US ponders attack on Iran', Guardian, 18 January 2005.

16- Nei Mackay, 'Revealed: the secret cabal with spun for Blair', Sunday Herald, 8 June 2003.

17- Hersh, ibid.

obeikandl.com

18- Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 49, citing Wolfowitz interview with the San Francisco Chronicles, transcript, US Department of Defence, 23 February 2002, http://www.defencelink.mil/news/feb2002/t02272002 _t0223sf.html .

19- Rampton and Stauber, ibid, p. 93.

20- انظر:

Woodward, Plan of Attack, p. 290; Clarke, Against All Enemies, p. 232.

يصف اندرو موراي ذلك بأنه «منطق مألوف لأي أب حاول الحفاظ على اعتقاد طفله بحقيقة وجود ـ بابا نويل» انظر:

Andrew Murray, 'Don't mention the war', Guardian, 27 September 2003.

21- Richard Perle, 'Why the West must strike first against Saddam Hussein', Daily Telegraph, 9 August 2002, in: Dunn, 'Myths, motivations and 'misunderestimations?', p. 295.

22- ورد الشاهد في:

Stanford, The Devil, p. 162.

23- انظر:

Suskind, The Price of Loyalty, 314.

24- Woodward, Plan of Attack, p. 202.

25- Woodward, Bush at War, p. 83.

obeikandl.com

26– انظر:

Gary Younge, 'Wish you weren't here', Guardian Weekly, 17-23 July 2003.

27– Singer, The President of Good and Evil, p. 222; Hitchens, Regime Change, p. 17.

28– Seymour Hersh, 'Selective intelligence', New Yorker, 12 May 2003, available at www.newyorker.com/fact/content/'030512fa_fact .

29– Hersh, ibid.

30– انظر:

Leo Strauss, in: Singer, ibid, p. 221.

31– Leo Strauss, Thoughts on Machiavelli (Chicago: University of Chicago Press, 1958), pp. 227-31.

32– 'The power of nightmares', BBC2 TV, broadcast October 2004.

33– Suskind, 'Without a doubt', New York Times Magazine, 17 October 2004, accessed via LexisNexis.

34– انظر:

Mark Danner, 'The Logic of Torture', New York Review of Books, 24 June 2004, p. 72.

35– Helena Smith, 'Blix: I was smeared by the Pentagon', Guardian, 11 June 2003.

obeikandl.com

Michael Smith, 'Blair planned Iraq war from start', Sunday Times, –36
1 May 2005, citing service paper prepared for 23 July 2002 Downing Street meeting.

37– انظر:

Robert Dreyfuss, 'The Pentagon muzzles the CIA', American Prospect, 13(22), 16 December 2002, http://www.prospect.org/print/V13/22/dreyfuss-r.html .

38– جرى توثيق الفشل في إعاقة التخطيط والتنفيذ لهجمات الحادي عشر من سبتمبر في:

Keen and Hamilton, The 9/11 Report.

Goodman, 'Intelligence,' in: Feffer, Power Trip, pp. 97-100. –39

Goodman, ibid, p. 99. –40

يلاحظ بليكس افتقار الولايات المتحدة إلى عملاء الاستخبارات داخل العراق عند نهاية الحرب الباردة. انظر:

Blix, Disarming Iraq, p. 261.

Kampfner, Blair's Wars, p. 210. –41

Robert Dreyfuss, 'The Pentagon muzzles the CIA', American Pros- –42
pect, 13(22), 16 December 2002, http://www. prospect.org/print-friendly/print/V13/22/dreyfuss-r. html.

Seymour Hersh, 'Selective intelligence', New Yorker, 12 May –43
2003, available at www.newyorker.com/fact/content/'030512fa_fact .

obeikandl.com

Hersh, ibid. –44

أبلغ حسين كامل، أحد كبار المسؤولين العراقيين الذي فر من العراق (ثم عاد بعد ذلك)، ضباط الاستخبارات الأمريكيين والبريطانيين ومفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة، بأن العراق دمر جميع أسلحته البيولوجية والكيماوية والصواريخ التي تحملها. انظر:

John Barry, 'The defector's secrets', Newsweek, 3 March 2003.

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, pp. 86-7. –45

Ibid, p. 87. –46

Ibid, 88. –47

Ibid, p. 87. –48

49– انظر:

Ewen MacAskill and Richard Norton-Taylor, '10 ways to sex up a dossier', Guardian, 27 September 2003.

Singer, The President of Good and Evil, pp. 164-5. –50

Woodward, Plan of Attack, p. 190. –51

52– انظر:

Rampton and Stauber, ibid, p. 97.

ضم الملف ورقة البحث كاملة، بأخطائها المطبعية (حيث وردت كلمة «بعث» بتهجئات مختلفة، اعتمادا على المصادر التي نقلت عنها). انظر:

'Leaked report rejects Iraqi Al-Qaida Link', BBC, 6 February 2003, http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/2727471.stm .

obeikandl.com

انظر أيضا:

Raymond Whitaker, 'MI6 and CIA: the enemy within', New Zealand Herald, 9 February 2003, http://www.nzherald.co.nz/storydisplay/cfm?storyID=3100174.

'The decision to go to war', Foreign Affair Committee Report, ex- –53 tracts in: Guardian, 8 July 2003.

54– انظر:

Donald Rumsfeld, 'Transforming the military', Foreign Affairs, 81(20), 2002, pp. 20-32.

Kenneth Adelman, 'A Doctrine is born', Fox News, –55 www.foxnews.com/story/0,2933,544469,00.html .

استراتيجية الأمن القومي المعبر عنها آنذاك ذكرت: «سوف تتصرف أميركا ضد التهديدات البازغة قبل أن تتشكل بصورة كاملة». انظر:

US Department of State, 'The national security strategy of the United States of America', September 2002, http://usinfo.state.gov/topical/pol/terror/secstrat.htm.

Brian Massumi, 'Perception attack: pre-emptive power and the im- –56 age', Security Bytes conference, Lancaster University, 17-19 July 2004.

Clarke, Against All Enemies, p. 266. –57

G. John Ikenberry, 'American's imperial ambition', Foreign Af- –58

obeikandl.com

fairs, 81(5), September-October 2002, p. 50.

Woodward, Bush at War, p. 320. –59

Helen Kennedy, 'Take no comfort in this warm blanket of securi- –60 ty', Guardian, 15 March 2004.

Suskind, 'Without a doubt', New York Times, 17 October 2004. –61

Hendrik Hertzberg, 'Comment', New Yorker, 15 November 2004. –62

Woodward, Bush at War, p. 342; Suskind, pp. 165-6; Naughtie, –63 The Accidental American.

Woodward, ibid, p. 342. –64

وضع أحد أفراد طاقم دبابة أمريكية كانت تقف أمام فندق فلسطين في بغداد شعارا على خوذته يقول: «فعلت ما أمرتني به الأصوات داخل رأسي» (صورة التقطها سايمون نورفولك). انظر:

Guardian Weekend, 24 May 2003.

Sidney Blumenthal, 'Bush and Blair: the betrayal', Guardian, 14 –65 November 2003.

66– توني بلير: «الآن يجب أن نبتدئ حقبة سياسية جديدة من العدالة» (خطاب أمام مؤتمر لحزب العمال). انظر:

Guardian, 1 October 2003.

Stothard, 30 Days, p. 207. –67

Ibid, p. 92. –68

obeikandi.com

69- انظر:

Claire Short, 'How Tony Blair misled Britain in the run-up to war in Iraq', Independent, 23 October 2004.

70- Short, An Honorable Deception?

71- Robin Cook, 'Tony knows best', Newsweek, 26 July 2004, p. 22.

72- David Clark, 'The sofa of total power', Guardian, 13 December 2004.

73- Stothard, ibid, p. 93.

74- انظر:

Kampfner, Blair's Wars, pp. 248, 385.

75- Stothard, ibid, p. 40.

76- يعلق كامبفنر قائلا: «كانت الحرب على العراق ثمنا يستحق الدفع لإظهار مؤهلاته وأوراقه الثبوتية أمام البيض الأبيض». انظر:

Kampfner, ibid, p. 169.

77- Frank Bruni, Ambling into History: The unlikely odyssey of George W. Bush (New York: Perennial, 2002), p. 6.

78- Stothard, ibid, p. 40.

79- انظر:

Suskind, 'Without a doubt', New York Times, 17 October 2004, accessed via LexisNexis.

obeikandl.com

80- قال بلير للصحفي بيتر ستوثارد: «أنا مستعد للقاء ربي» والإجابة عن «أولئك الذين ماتوا أو تشوهوا نتيجة القرارات التي اتخذتها». ومن الواضح أن ستوثارد تأثر جدا فعلق قائلا: «.. إذا سئلت هل يشعر رئيس الوزراء بأسوأ نتائج الحرب على المستوى الفردي، إضافة إلى المخاطرة السياسية، بشكل قوي وشخصي، فلسوف أجيب نعم». انظر:

Stothard, ibid, pp. 189-90.

81- Woodward, Bush at War, p. 256, p. 259; Clarke, p. 243.

82- Kampfner, Blair?s Wars, p. 246.

83- Woodward, Bush at War, p. 261.

84- Suskind, 'Without a doubt'.

85- Suskind, The Price of Loyalty, p. 280.

86- Ibid, 292.

87- Richard Norton-Taylor, 'Both the military and the spooks are opposed to war', Guardian, 24 February, 2003.

88- انظر:

James Fenton, 'Blair in trouble', New York Review of Books, 23 October 2004, p. 47, citing Report of the Intelligence and Security Committee set by Blair to look at the security agencies.

89- Woodward, Bush at War, p. 321.

90- Ibid, p. 332.

obeikandl.com

91- Woodward, Plan of Attack, p. 278.

92- Sidney Blumenthal, 'Happy talk', Guardian, 14 January 2005.

93- Suskind, 'Without a doubt', New York Times, 17 October 2004.

94- Friedman, Longitude and Attitude, p. 123.

قال الجنرال الإسرائيلي موشي دايان ذات مرة: «يجب أن تكون إسرائيل كالكلب المسعور، من الخطر جدا إزعاجه». انظر:

David Hirst, 'The war game', Observer, 21 September 2003.

في موزمبيق، يعرف هؤلاء الذين ينسقون أعمال العنف التي يرتكبها متمردو «رينامو» أن العنف، لكي يكون عشوائيا، يجب أن يكون عصيا على الفهم. انظر:

Ken Wilson, 'Cult of violence and counter-violence in Mozambique'.

95- انظر مثلا:

Makiya, Republic of Fear.

96- David Hare, 'Don't look for reason', Guardian, 12 April, 2003.

97- انظر:

Robert Dreyfuss, 'The Pentagon muzzles the CIA', American Prospect, 13(22), 16 December 2002,

http://www.prospect.org/print/V13/22/deyfuss-r.html .

98- بالنسبة للنص، انظر:

Reuel Marc Gerecht, 'Crushing al-Qaida is only a start', 1 February 2002, American Enterprise Institute for Policy Research, www.aei.org/publications/pubID.13538,filter./pub_detail.asp .

obeikandi.com

Cohen, States of Denial, p. 19. –99

100– وردت في:

Caro Baroja, The World of Witches, p. 212.

الفصل السابع: الفعل كدعاية

1– انظر:

Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism, 363.

Ibid, p. 352. –2

Ibid. –3

4– انظر:

Cohen, States of Denial, p. 16, citing Marvin Lerner, The Belief in a Just World (Plenum Press, 1980).

5– انظر:

Arendt, ibid, p. 446.

يشير بارتوف إلى البحث، في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، عن «عدو.. يخدم اضطهاده هدف إظهار قوة وشرعية المضطهد». انظر:

Mirrors of Destruction, p. 99.

6– انظر:

Cohen, ibid, p. 96.

7– قالت الأخصائية في معالجة النطق، اغني بيتس (التي أرادت التصويت لجون كيري) إن الرؤساء لا يستخفون بإرسال الشباب إلى الحرب، ولابد أن بوش قد تصرف حتما بنية طيبة. انظر:

obeikandl.com

Joseph Lelyveld, 'The view from the heartland', New York Review of Books, 4 November 2004.

8- Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, pp. 78-9, citing poll by the Pew Research Center for the people and the press.

9- Seymour Hersh, 'Selective intelligence', New Yorker, 12 May 2003.

10- Woodward, Bush at War, p. 338.

11- خطاب أمام قادة أركان القوات المسلحة الألمانية، 22آب/أغسطس 1939. http://www.union.edu/PUBLIC/HSTDEPT/walker/OLDNSC hronology/3686Walker02.html .

أدين بالفضل هنا إلى ادوارد بالك لجذب انتباهي إلى هذا الخطاب.

12- Dunn, 'Myths,motivations and 'misunderestimations?', p. 294, cites Johanna McGeary, '6 reasons why so many allies want Bush to slow down', Time, 3 February 2003.

13- Woodward, ibid, p. 341.

14- Woodward, Plan of Attack, p. 296.

15- George Monbiot,'Our fake patriots',Guardian,8 July 2003.

16- انظر:

Rampton and Stauber, ibid, p. 169.

17- Phillip Knightly, 'The disinformation campaign', Guardian, 4 October 2001.

obeikandl.com

18- انظر:

Singer, The President of Good and Evil, p.162.

19- Nicholas Lemann, 'How it came to war', New Yorker, 31 March 2003, citing Richard Haas, then director of the policy-planning at the State Department.

20- Mary Wiltenburg, 'After the genocide, redemption', Christian Science Monitor,
http://www.csmonitor.com/2004/0407/p01s03-woaf.html .

21- انظر:

Isabel Hilton, 'Need to build a case for war? Step forward Mr. Chalabi', Guardian, 6 March 2004.

22- Kampfner, Blair's Wars, p. 168.

23- انظر:

Michael Smith, 'Blair planned Iraq war from the start', Sunday Times, 1 May 2005, citing civil service paper prepared for 23 July 2002 Downing Street meeting.

24- «كان الأمر واضحا في ذهنه عند عودته من كروفورد [بولاية تكساس] إلى حد أنه طلب من وزير الخزانة غوردون براون إعادة ترتيب حساباته المالية من أجل الميزانية التي سيقدمها في شهر نيسان/أبريل لاحقا. وعلى الفور اشتغل مسؤولون من وزارة الخزانة ورئاسة الحكومة في السر على ـ الأرقام ـ أي حجم المبالغ الإضافية المطلوبة لتغطية نفقات الاستعدادات للحرب». انظر:
Kampfner, ibid, p. 169.

obeikandl.com

Kampfner, ibid, p. 168. –25

يذكر ستوثارد أيضا أن بلير ومساعديه اعتقدوا بأن جورج بوش سيذهب إلى الحرب على العراق مهما قاله أو فعله الآخرون (وهو رأي اشتركوا فيه، بالصدفة، مع معظم منتقدي الحرب).

26– انظر:

'Full text: Tony Blair's speech' ,Guardian Unlimited, 18 March 2003, http://politics.guardian.co.uk/iraq/story/0,12956,916790,00.html .

27– انظر:

Stothard, 30 Days, p. 85.

28– Robin Cook, 'Not even in his worst nightmares, Guardian, 25 March 2005.

بعد تفجيرات لندن (تموز/يوليو 2005)، قدم بلير الحجة على أن تغيير السياسة سيهدي للإرهابيين نصرا.

29– انظر:

Kampfner, ibid, p. 387.

30– انظر:

Beatrix Campbell, 'An infantile disorder', Guardian, 26 July 2004.

Frum and Perle, An End to Evil, pp. 271-2. –31

32– انظر:

Richard Perle, The Spectator, 22 March 2003, www.benadorassociates.com/article/287.

33- انظر على سبيل المثال:

Mark Curtis, The Great Deception.

34- Suzanne Goldenberg, 'Bush's America loses hearts and minds', Guardian, 4 June 2003, citing Pew Global Attitude Project.

35- انظر:

Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism, p. 269.

قال هتلر نفسه في «كفاحي» (الفصل السادس): «حين تقاتل الأمم على هذا الكوكب من أجل الوجود.. تتهاوى آنئذ الاعتبارات الإنسانية والجمالية كلها وتفقد أهميتها.. وتصبح غير ذات صلة كلية بأي شكل من أشكال الكفاح حالما تبرز حالة يمكن أن تتعرض فيها غريزة البقاء لدى أمة مناضلة إلى الشلل».

Accessed at http://www.hitler.org/writings/Mein_Kampf/mkv1ch06.html .

36- Rpbert Kaplan, 'Five days in Fallujah', Atlantic Monthly, July/August 2004, p. 118.

37- Ibid.

38- انظر:

Mailer, Why Are We at War?, p. 105.

39- Arendt, ibid, p. 352.

40- حين نشعر بالقلق (بسبب قرض مالي أخذناه، أو على صحة وسلامة أنفسنا وأسرتنا)، نجد أن من الصعب علينا التفكير بوضوح، كما يصعب علينا التفكير بشكل مستقل. ولفترة وجيزة على الأقل، يمكن للتلفزيون أن يكبت مشاعر القلق، ويبث تعريفات الآخرين لما نفتقده، وما يجب أن يقلقنا، ومن

ينبغي أن نكره. ولربما تكون أفضل الطرق لكبت مشاعر القلق الحالية إثارة مشاعر قلق جديدة.

Arendt, ibid.

Arendt, ibid, p. 333. –41

42– انظر:

'President swore-in to second term',

The White House, http://www.whitehouse.gov/news/release/2005/01/2005120-1.html.

من اللافت أن بوش نأى بنفسه أيضا عن جزء من خطابه البلاغي. إذ إن «الانتصار النهائي للحرية» لم يحدث «لأن التاريخ يسير على عجلات الحتمية؛ بل لأن الخيارات الإنسانية هي التي تحرك الأحداث. وليس لأننا نعتبر أنفسنا أمة مختارة؛ بل الله يحرك ويختار كما يشاء». ثم يختتم بعبارة «بارك الله فيكم، وليحرس الولايات المتحدة الأمريكية».

43– ملاحظات أدلى بها الرئيس بوش أمام غرفة التجارة الأمريكية في 6/11/2003.

http://www.whitehouse.gov/news/releasee/2003/11/print/2003 1106-1html .

44– انظر:

Max Rodenbeck, New York Review of Books, 11 August 2005, citing Jonathan Randal, Osama: The making of a terrorist (Knopf).

45– قدم توماس بين الحجة على أن العمل الثوري ضد التاج البريطاني يمكن

obeikandl.com

أن يتغلب على مشاعر القلق المتعلقة بكلية القدرة الإلهية وقضاء الله وقدره: «فإذا سقط الملك، فمن الواضح أن سقوطه يمثل إرادة الله ومشيئته». انظر:

Tom Pain, Common Sense, first published 1776.

46- انظر:

James Langton, 'Iraq is at the center of terror war, says Bush', Evening Standard, 8 September 2003.

47- في معرض تعليقه على الرواية التبشيرية التي حققت أعلى المبيعات «ظهور مجيد» (حيث يعود يسوع إلى الأرض ليمحو جميع الذين لا يدينون بالنصرانية من على ظهرها)، يلاحظ نيكولاس كريستوف أن ذلك لا يساعد بالتأكيد فيما يتعلق بالانتهاكات التي ارتكبت بحق المسلمين في «أبو غريب» وغيره. «فمن الصعب التعاطف مع الناس الذين نعتبرهم كفارا ونتوقع من يسوع المسيح أن يكتم أفواههم ويغمض عيونهم في أي وقت الآن». انظر:

Nicolas Kristof, 'Jesus and Jihad', New York Times, 17 July 2004,www.nytimes.cim .

يعتقد الكثير من المسيحيين الإنجيليين أن «العودة الثانية» سوف تتم في إسرائيل، وأن وجود اليهود هناك شرط ضروري لتحقيق النبوءة الإنجيلية/التوراتية. انظر مثلا:

Micklewait and Wooldridge, The Right Nation; Karen Armstrong, 'Root out this sinister cultural flaw', Guardian, 6 April 2005.

48- انظر:

'Blair calls new law to tackle rogue states', Time Online, 5 March 2004, www.timesonline.co.uk/aticle/0,,1-1027157,00html .

obeikandl.com

49- Mann, Incoherent Empire.

50- Gary Younge, 'God has a plan. Bush will hold back the evil', Guardian, 9 October 2004.

51- انظر:

Michael Ignatieff, 'Who are Americans to think that freedom is theirs to spread?', New York Times, 26 June 2005, accessed at http://www.ksg.harvard.edu/ksgnews/Features/opeds/062605_ ignatieff.html.

52- Frank, What's the Matter with America?, p. 229.

53- Jonathan Feedland, 'Faith against reason', Guardian, 20 October 2004.

54- Woodward, Plan of Attack, pp. 270-1.

55- Hannah Arendt, The Origins of Totalitarianism, 269.

56- Jason Burke, 'Theatre of terror', Guardian, 21 November 2004.

علق الزعيم الشيشاني شامل باسييف في أوائل عام 2005 قائلا إن مقاتيه سوف ينفذون مزيدا من الهجمات كتلك التي شنت على مدرسة بيسلان في روسيا: «لكي نكشف للعالم مرة تلو الأخرى الوجه الحقيقي للنظام الروسي»، ربما من خلال ردة فعله الوحشية.

Channel 4 News Special Report, Jonathan Miller, 'Another Beslan?', 3 February 2005, www.channel4.com .

57- Mark Juergensmeyer, 'Religious terror and global war, Global and International Studies Program, University of California, Santa Barbara,

2002.

Roberts, 'North African Islamism in the blinding light of 9-11'; –58 Mann, Incoherent Empire.

59– أول مناظرة سبقت انتخابات عام 2004. من الجدير بالذكر أن معظم الانتحاريين أتوا من السعودية. انظر:

Robert Scheer, 'US is its own worst enemy in Iraq, Los Angeles Times, 17 May 2005, accessed at:

www.globalpolicy.org.

60– انظر:

Michael Massing, 'The unseen war', New York Review of Books, 29 May 2003, nybooks.com .

61– من الواضح أن هجمات المتمردين العراقيين على المدنيين لا يمكن تبريرها، لكن ممارسة اختلاق «آخر» اكتسبت بعدا آخر حين أدين هؤلاء المتمردون الذين يواجهون قدرة عسكرية متفوقة بوصفهم مخادعين وجبناء. لاحظ الروائي والناشط الهندي اروناتي روي بسخرية أن «الخداع تقليد قديم طبق على السكان الأصليين». انظر:

Arundhati Roy, 'A strong kind of freedom', Guardian, 2 April 2003, p. 2.

62– انظر:

Jonathan Steel and Dahr Jamail, 'This is our Guernica', Guardian, 27 April 2005.

'Blind to the truth', leader, Guardian, 18 June 2004. –63

Jason Burke, 'Ghost of al-Qaida left out of story', Observer, 27 –64 July 2003.

Andrew Green, 'Why Syria is America's new target', Guardian, 17 –65 April 2003.

Ghaith Abdul-Ahad, 'From here to eternity', Guardian, 8 June –66 2005.

Richard Norton-Taylor, 'Al-Qaida will retreat to Africa, says gen- –67 eral', Guardian, 25 August 2005.

Julian Borger, 'Bush threatens Syria over Iraq policy', Guardian, 14 –68 Septe-mber 2005.

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, pp. 169-70, –69 citing 'GE, Microsoft Bring Bigotry to Life', FAIR Action Alert, 12 February 2002,http://www.fair. org/activism/msnbc-savage.html;cf also, Omer Bartov, Hitler's Army.

Mark Danner, 'Abu Gharib: the hidden story', New York Review –70 of Books, 7 October 2004, p. 49, citing 'AR 15-6 Investigation of Abu Gharib Detention Facility and 205th Military Intelligence Brigade'.

71– انظر:

Jonathan Glover, Humanity: A Moral History of the 20th Century (London: Jonathan Cape, 1999).

Tina Branigan, 'Sister fears Guantanamo detainee may 'confess?', –72 Guardian, 17 June 2004.

obeikandi.com

73- في سيراليون على سبيل المثال، قد يشير النصر الانتخابي في دلالته إلى أن زعيما توصل إلى قوى خفية تؤيده، أما الهزيمة فتعني أنها تخلت عنه. انظر:

William P. Murphy, 'The sublime dance of Mende politics: an African aesthetic of charismatic power', American Ethnologist, November 1998, 25 (4): 563-82.

الفصل الثامن: درء عار العجز

1- انظر:

Gilligan, Violence: Reflections on Our Deadliest Epidemic.

كثيرا ما نتخيل أن الخشية من العار سوف يحسن السلوك، لكن ذلك لا يحدث بالضرورة. فقد أشار جون وفاليري بريثويت إلى أن الشعور العار لا يمكن أن يحسن السلوك إلا إذا توضحت إدانة بعض الأفعال المعينة بدلا من الشخص الذي يرتكبها. انظر:

Eliza Ahmed, Nathan Harris, John Braithwaite, Valerie Braithwaite, Shame and Management through Reintegration (Cambridge University Press, 2001).

2- Hobsbawm, Bandits, p. 65.

قارن مع:

Arendt, On Violence, and Michael Jackson, In Sierra Leone, pp. 37-8.

حتى على مستوى الاستئساد على الأطفال، يمكننا رؤية كيف يغذي الإذلال السلوك العدواني. لاحظت كاميلا بتمانغيليدج، مؤسسة جمعية خيرية للأطفال المحرومين في ساوثوارك (لندن)، أنه «إذا أخطأ الطفل، حاول ألا تجعله يشعر بأن

كل شيء قد ضاع. وركز على الجانب الإيجابي، كان تقول مثلا: ـ أنت طفل ودود ولطيف، ولا أفهم لماذا اعتديت على صديقك بالضرب ـ عندئذ يمكنك التحاور معه. ولا تحاول أبدا تأنيب طفل أمام الآخرين ـ فهذا يجعله يشعر بالعجز والخجل. ويضطر لاستعادة قوته بتوجيه الإهانة إليك بالمقابل». انظر:

'This is much I know', Observer Magazine, 10 August 2003.

3- انظر على سبيل المثال:

Ellis, The Mask of Anarchy.

4- Hobsbawm, Bandits.

5- انظر مثلا:

Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone; Richards, Fighting for the Rainforest.

6- انظر أيضا:

Jackson, Inside Sierra Leone.

7- Diana Lary, 'Warlord Soldiers': Chinese common soldiers 1911-1937 (Cambridge University Press, 1985).

8- تروي لاري أيضا أن الصينيين في أوائل القرن العشرين كثيرا ما استنكروا الحروب باعتبارها نتيجة «لعقول الجنود الصغيرة والشريرة»: وفي هذا تذكرة، عرضية، بأن اللجوء إلى «الشر» لتفسير الفظائع المرتكبة ليس أمراً جديداً.

9- Woodward, ibid, p. 211.

10- شعر رمسفيلد نفسه باهتزاز المبنى. انظر:

Woodward, Bush at War, p. 24.

obeikandl.com

Mark Danner, 'Abu Gharib: the hidden story', New York Review –11 of Books, 7 October 2004.

بالنسبة لنقص الموارد، انظر أيضا:

John and Fay.

Gerges, The Far Enemy. –12

13– انظر مثلا:

Ahmed Rashed, 'The rise of Bin Laden', New York Review of Books, 27 May 2004, reviewing Steve Coll's Ghost Wars.

Amanda Ripley, 'The rules of interrogation', Time, 17 May 2004. –14

Human Rights Watch, 'Coercive interrogation', January 2005,http:/ –15 /hrw.org/wr2k5/darfurandabugharib/3.htm.

Mark Danner, 'The logic of torture', New York Review of Books, –16 24 June 2004, http://www.markdanner.com/nyreview/ 062404_Road_to_Torture.htm.

Barstow, Witchcraze, p. 132. –17

Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone. –18

Mark Danner, 'The logic of torture'. –19

Ibid. –20

Woodward, Bush at War, p. 352. –21

Bob Graham, 'I just pulled the trigger', Evening Standard, 19 June –22

obeikandi.com

2003, accessed at http://www.thisislondon. com/news/articles/ 5402105'source=Evening%Standard.

David Leigh, 'UK forces taught torture methods', Guardian, 8 May –23 2004.

Adam Sweeting, "'Will I be deported"', Guardian, 22 May 2003. –24

Melanie Klein and Joan Riviere, Love, Hate and Reparation (New –25 York: W.W.Norton, 1964).

Joan Riviere, 'Hate, greed and aggression', in: Klein and Riviere, –26 ibid, p. 9.

Stephen Mulhall, 'Decay prone', London Review of Books, 22 July –27 2004, citing Martha Nussbaum,'Hiding from humanity: disgust, shame and the law'.

Ehrenreich, 'Preface'. –28

29– كثيرا ما يتبدى التفكير السحري لدى الأطفال، حيث تعكس خيالاتهم لتغيير العالم من خلال قوة الرغبة والتعلل بالأماني نوعا من العجز على الأرجح. انظر مثلا:

Kemberg, 'Sanctioned social violence', p. 689.

30– انظر مثلا:

Elizabeth Drew, 'Hung up in Washington', New York Review of Books, 12 February 2004.

Gold, 'Some economic considerations in the U. S. war on terror', p. 4. –31

Bob Herbert, 'Shrinking America?s problems', International Herald –32 Tribune, 3 August 2004.

Justin Cartwright, 'Rise of the new infantilism'2, Guardian, 5 July –33 2003.

Edward Said, A window on the world', Guardian, [G2], 2 August –34 2003, http://books.guardian.co.uk/review/story/ 0,12084,1010417,00.html.

Ibid. –35

36– ثمة فشل في فهم هؤلاء حقيقة أن العراق بلد له كرامته وطنية ويتمتع بتعاطف وطني، مثل بلدهم تماما. ظهر على أحد المواقع الإلكترونية (لامرأة عراقية في العشرينيات من العمر) ما يلي: «لماذا يظن الأمريكان أن العراقيين في بغداد أو الجنوب أو الشمال لن يهتموا بما يجري في الفلوجة، أو الرمادي، أو الناصرية، أو النجف؟ هل يتجاهل الأمريكيون في نيويورك أي تفجيرات وأعمال قتل تحدث في كاليفورنيا مثلا؟».

('Baghdad burning', 7 April 2004, http://riverbend. blogspot.com.)

Woodward, Bush at War, p. 175. –37

Woodward, Plan of Attack, p 311. –38

39– أشارت الطبيبة الشهير المتخصصة في الطب النفسي للطفل جين بياجيت، وباربرا انهيلدر إلى فكرة السببية التي تدعى «الظواهراتية ـ السحرية»؛ وهي فكرة يتشبث بها الولدان الذين يعزون الأحداث إلى أفكارهم وتصرفاتهم

الخاصة، بدلا من العلاقات بين الأشياء الخارجية أو الأشخاص الآخرين. أما استيعاب المعطيات الجديدة حول العلاقات في العالم الخارجي فيعتمد على البنى الذهنية/العقلية الموجودة، التي تتعدل وتتعزز بدورها حين يتكيف سلوك الشخص مع متطلبات الواقع الحقيقي.

40– Transcript at http://www.whitehouse.gov/news/releases /2005/06/ 20050628-7.html .

41– انظر:

Emmanuel Todd, After the Empire: The breakdown of American order; James Putzel, 'The 'new' US imperialism and possibilities for co-existence', Crisis States Research Center, paper for annual workshop, 30 August-1 September 2005; David Harvey, in conversation with Harry Kreisler, 2004, UC Berkeley, http://globetrotter/berkeley.edu/people4/Harvey/harvey.con0.html.

42– Putzel, ibid.

43– Ibid.

44– Putzel, ibid; cf Arendt, The Human Condition,

حول العنف الناجم عن الضعف بدلا من القوة، انظر:

Gerges, The Far Enemy.

45– Woodward, Bush at War, p. 229.

46– Feffer, 'Introduction', p 15.

47– 'The power of nightmare', BBC2, broadcast October 2004.

obeikandl.com

48- ورد التشديد في الأصل.

49- كتبت جيسيكا شتيرن تقول: «العديد من المقاتلين الذين حاربوا في أفغانستان انتقلوا الآن للقتال في كشمير ومن المرجح أن يستمروا في البحث عن «جهاد» جديد ـ حتى ضد باكستان ذاتها. ونقلت عن رجل يدعى خليل، المجاهد منذ تسعة عشر عاما، الذي لم يعد يتخيل إمكانية الحياة بدون جهاد، قوله: ـ المدمن على الهيروين يمكن أن يتوقف عن تعاطيه إذا حاول فعلا، لكن المجاهد لا يمكن أن يترك الجهاد. روحي مدمنة على الجهاد». انظر:

'Pakistan jihad culture', Foreign Affairs, November/December 2000.

50- أدين بالفضل هنا إلى دومينيك جاكين ـ بيردال؛ الفكرة أيضا تناولها مايكل اغناتييف في مقالته «الدم والانتماء».

51- Karen Armstrong, 'Our role in the terror', Guardian, 18 September 2003.

52- بعض التأثيرات التي مارستها الولايات المتحدة خفية ومراوغة: عبر «القوة اللينة/الناعمة». بعض المغنين البريطانيين المشهورين مازالوا يغنون باللهجة الأمريكية. وعلى سبيل المثال، يقول البريطانيون عادة: «تعرض البرجان التوأمان للهجوم في 11/9/ 2003»، أو في 11/9 اختصاراً. لكن لم يجد أحد في تبني الصيغة الأمريكية 9/11 أمراً شاذاً.

53- مثلما علقت هوميرا خان، العاملة في مجال الخدمة الاجتماعية في بريطانيا: «نحن نتعامل مع أناس يعيشون حقبة نهاية إمبراطورياتهم. فالمسلمون لم يتأقلموا بعد مع حقيقة أنهم لم يعودوا القوة المهيمنة على العالم». انظر:

'What happened? What changed? What now?', transcript of an openDe-

mocracy/Q-News meeting at Chatham House, 4 August 2005, www.opendemocracy.net .

انظر أيضا:

Bernard Lewis, 'The roots of Muslim rage', Policy, 17(4), summer 2001-02.

54- Kampfner, Blair's Wars, p. 3.

55- Christopher Meyer, 'Tony Blair and the wooing of America', Guardian, 7 November 2005.

56- George Monbiot, 'Our fake patriots', Guardian, 8 July 2003.

57- حتى الستير كامبل قال مازحا إن على بلير أن يبدأ خطابه على التلفزيون بريطاني بالقول: «إخواني وأخواتي الأمريكان!»، لكن بلير لم يضحك.

Stothard, 30 Days, p. 106.

58- المثال على الاهتمام بالتقديم والعرض تجسد حين أدانت كلير شورت السياسة تجاه العراق بوصفها «متهورة، متهورة، متهورة»، وكان بلير على وشك الظهور على شاشة التلفزيون، فقال لمستشاريه: «هل أنا محبط بسبب أفعال كلير شورت أم مشتت الذهن؟».

Stothard, 30 Days, p. 10.

59- خطاب أمام مؤتمر حزب العمال. انظر:

Guarduian, 1 October 2003.

60- George Monbiot, 'Our fake patriots', Guardian, 8 July 2003.

obeikandl.com

الفصل التاسع: العار والنقاء والعنف

1- انظر:

Tim Allen, 'Understanding health'.

2- قدم الزعماء الدينيون المرتبطون بالدفاع المدني في سيراليون نوعا من الحصانة للمجندين طالما امتنعوا عن الاتصال الجنسي وممارسة الانتهاكات ضد المدنيين. انظر:

Patrick Muana, 'The Kamajoi militia', pp. 77-100; Keen, Conflict and Collusion in Sierra Leone.

حول موزمبيق انظر:

Ken Wilson, 'Cult of violence and counter-violence in Mozambique'.

حول أوغندا، انظر:

Tim Allen, 'From the Holy Spirit Movement to International Criminal Court'.

3- إخراج النساء من أماكن العمل كان جزءا من هذا المشروع.

4- يرجع لوم اليهود على الكوارث إلى قرون مضت، بما في ذلك اتهامهم بـ«تسميم الآبار» خلال جائحة الطاعون.

5- انظر:

Bartov, Mirror of Destruction, pp. 60-1.

6- انظر مثلا:

Philip Short, Pol Pot; Ben Kiernan, 'The Pol Pot regime'.

obeikandl.com

7- انظر مثلا:

Mamdani, When victims become killers.

8- Thomas Friedman, 'Smoking or non-smoking', 14 September 2000, in: Friedman, Longitude and Attitude, p. 37.

بعد أسبوعين، أضاف فريدمان: «كلما زاد رعب أعدائنا اليوم، قل عدد من سنقاتلهم غداً.. حل الآن موسم مطاردة واصطياد أولئك الذين يريدون تدمير بلادنا.. وعلى كل دولة أن تعلم أن إيواء الإرهابيين المعادين للولايات المتحدة بعد الحادي عشر من سبتمبر سيكون مهلكا».

'Talk later', 28 September, in: Friedman, ibid, pp. 44-5.

9- انظر:

Woodward, Bush at War, p. 215.

10- Ibid, p. 38.

11- Ibid, p. 38-39; cf also Theweleit, Male Fantasies.

12- Transcript at http://www.whitehouse.gov/news/releases /2005/06/ 20050628-7.html .

13- 'The power of nightmares', BBC2 TV, broadcast October 2004.

المثال على الخوف من الاحتجاجات «المناهضة للحرب» قدمه ديفيد هوروفيتز في كتابه «حلف غير مقدس».

14- انظر مثلا:

Oliver Burkman, 'Religious right relishes chance to push agenda', Guardian, 5 November 2004.

obeikandl.com

15- Norman Mailer, 'The election and American future', New York Review of Books, 4 November 2004, p. 13.

16- مقابلة مع طارق رمضان في:

Paul Vallely, 'We Muslims need to get out of our intellectual and social ghettos', Independent, 25 July 2005.

17- انظر:

Robert Fisk, 'Something happened between'I love you' and the click of the phone: Palestine, Afghanistan and Iraq turn in incendiary', counterpunch.org, 23-24 July 2005.

18- CNSNews.com, Informatiom Services, 'President Bush's remarks to national prayer breakfast', 7 February 2002, http://www.cnsnews.com/Culture/archive/200202/CUL20020207b.html.

19- Hilton, The Age of Atonment.

20- حول فيروس عوز المناعة المكتسبة/الإيدز، انظر:

De Waal, 'A disease with no name', pp. 238-67.

21- Clifford Longley, Chosen People, p. 279.

22- قد تبدو حجتي ضمن هذا النطاق، لكن آمل أنني قدمت الدليل لدعمها!

23- Otto F. Kernberg, 'Sanctioned social violence', pp. 683-98.

لربما أضاف التقارب الغريب في التفسيرات الدينية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر حماسا وحدة إلى وسم واتهام «الإرهاب الإسلامي» بالجنون الكامل وتحميل المسؤولية بشكل قاطع لـ«الآخر».

obeikandi.com

24- «أؤمن فعلا بأن الوثنيين، ودعاة السماح بالإجهاض، والحركات النسوية، والمثليين، والمثليات، الذين يحاولون جعل ذلك بديلا مقبولا لأسلوب الحياة، واتحاد الحريات الأمريكية المدنية، والشعب من أجل الطريقة الأمريكية، وجميع الذين حاولوا علمنة أمريكا، أشير بإصبع الاتهام نحوهم وأقول: لقد ساعدتم على حدوث هذا».

'Falwell apologizes to gays, feminists, lesbians', http://archive.cnn.com/2001/US/09/14/Falwell.apology/

25 – Alan Coopeman, 'Some say natural catastrophe was "divine judgment"', Washington Post, 3 September 2005.

يبدو أن سمعة نيواورليانز في مناطق الجنوب والغرب الأوسط الأمريكي (حيث تسود الأصولية البروتستانتية) بوصفها واحة "للخطيئة" قد شجعت ذلك.

26- انظر:

Douglas Kellner, From 9/11 to Terror War.

27- Bartov, Mirrors of Destruction, p. 61.

28- Richard Hofstadter, The Paranoid Style in American Politics, pp. 32-3.

29- Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, 2nd edn (London: George Allen and Unwin, 1976).

30- Singer, The President of Good and Evil, p. 135.

31- Clifford Longley, Chosen People, p. 276.

Woodward, Bush at War, p. 145. –32

Woodward, Plan of Attack, p. 178. –33

Ibid, 241. –34

David Hare, 'Don't look for reason', Guardian, 12 April 2003. –35

36– في اجتماع للجمهوريين عام 2004، جرى توزيع شريط طبي لاصق (يستخدم عادة لتضميد الخدوش) عليه صورة وسام «القلب الأرجواني» للسخرية من الجراح التي أصيب بها كيري في فيتنام. انظر:

Joe Klein: 'Tearing Kerry down', Time, 13 September 2004, p. 29.

Norman Mailer, 'The election and American future', p. 13. –37

David Halberstam, 'War in a time of peace', quoted in Stephan –38 Holmes, 'Looking away', London Review of Books, 14 November 2002,http://www.lrb.co.uk/v24/n22/print/holm01_.html.

Timothy Garton Ash, 'Anti-Europeanism in America', Hoover Di- –39 gest, http://www.hoover.Stanford.edu/publications/digest/032/ash2.html, earlier version in: New York Review of Books, 13 February 2003.

Robert Kagan, 'Power and weakness', Carnegie Endowment for In- –40 ternational Peace, June 2002, http://www.ceip.org/files/print/2002-06-02-policyreview.htm .

Timothy Garton Ash, ibid. –41

obeikandl.com

Ibid. –42

Gary Aldrich, 'Death by liberal', WorldNetDaily.com, 2001, http:// –43 www.freerepublic.com/focus/f-news/526269/posts .

44– ورد الشاهد في:

Frank, What's the Matter with America? p. 278.

Woodward, Bush at War, pp. 47, 208. –45

Stothard, 30 Days, p. 40. –46

Ibid, p. 25. –47

Woodward, Bush at War, p. 245; Woodward, Plan of Attack, p. –48 249.

Stothard, ibid, pp. 146-7. –49

MSNBC News, 'The Mohamed Atta files', 13 October 2005. –50

51– انظر مثلا:

Evan Wright, Generation Kill.

Allen Feldman, 'Abu Gharib: ceremonies of nostalgia', 18 October –52 2004, opendemocracy.net; Adrian Levy and Cathy Scott-Clark, 'One huge US jail', Guardian Weekend, 19 March 2005.

James Strucke, and agencies, 'US soldiers 'desecrated Taliban bod- –53 ies?', Guardian, 20 October 2005.

Cf also Faludi, Stiffed. –54

obeikandl.com

55- تيموثي مكفي الذي أعدم بسبب دوره في تفجيرات اوكلاهوما، كان يحمل نسخا من «يوميات تيرنر» معه، ويبيعها بسعر مخفض. أما سجل اتصالاته الهاتفية فيشير إلى أنه تحدث عدة مرات مع المؤلف قبيل الهجوم على اوكلاهوما. انظر:

Juergensmeyer, Terror in the Mind of God, pp. 31, 248-9.

أما «المذكرات» فتصف هجوما على مبنى اتحادي باستخدام شاحنة وكمية مشابهة من سماد نيترات الأمونيوم والوقود لتلك التي استخدمت في التفجير.

Ibid, p. 32.

56- The Turner Diaries, p. 42, in: Juergensmeyer, ibid, p. 205.

57- Juergensmeyer, ibid, p. 205.

الخطاب الكولونيالي البريطاني أشار بشكل متكرر إلى الهنود بتعابير التأنيث، وردت الحركة الوطنية الهندية على لغة الخصاء هذه. على سبيل المثال، حين أجرت الهند تجاربها النووية في عهد حكومة حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي عام 1998، قال الزعيم الهندوسي الشوفيني ورئيس حزب «شيفا سينا»، إن تجارب عام 1998 أثبتت أن الهنود ليسوا «خصيان» (ibid).

58- Ibid, p. 34.

59- Barry and Lobe, 'The people', in: Feffer, Power Trip, p. 41.

حول تأثير هذه المؤسسات الاستشارية، انظر على وجه الخصوص:

Micklethwait and Wooldridge, The Right Nation.

60- Stothard, 30 Days, p. 2.

obeikandl.com

Rory McCarthy, Patrick Wintour and Richard Norton-Taylor, –61 'Bomb critics are emotional says Short as war intensifies', Guardian, 19 October 2001.

Polly Toynbee, 'Limp liberals fail to protect their most profound –62 values', Guardian, 10 October 2001.

Gilligan, Violence. –63

64– انظر مثلا:

Zur, Violent Memories; Summerfield, 'The social experience of war'.

هذا أمر واجه بانتظام الأخصائيين بمعالجة حالات الحزن والصدمة. في غواتيمالا، سأل ضحايا حملات محاربة التمرد الوحشية المدعومة من قبل الولايات المتحدة في أوائل الثمانينيات، عما فعلوه، كأفراد أو كمجموعات من القرويين، لكي يتعرضوا لمثل ذلك العنف. ومثلما أخبرني أحد الباحثين في مجال حقوق الإنسان: «لم يفهم الناس الأمر. واكتفوا بالقول: ـ لا بد أننا ارتكبنا خطيئة لا تغتفر، لكن أي خطيئة هذه؟». أما الشعور بالذنب الذي تملك ضحايا العنف فقد لقي تشجيع فعالا من حكومة غواتيمالا؛ كما استخدمت أسلوب العصا والجزرة لدفع الأهالي إلى المشاركة في العنف ضد بعضهم بعضا؛ ووضعت قيودا صارمة على تدفق المعلومات بحيث يسأل سكان القرى المعزولة لماذا اختيروا وحدهم لينالوا العقاب. انظر:

Keen, 'Demobilizing Guatemala'.

Mann, Incoherent Empire. –65

Barbara Kingsolver, Los Angeles Times, 23 September 2001, cited –66 in: David Held, 'Violence, law and justice in a global age', 1, www.polity.co.uk/global/sept11.htm .

obeikandl.com

67- يقول ديفيد هيلد (ibid) إنه شعر بالغضب في البداية بسبب الرسالة، ثم وجدها مفيدة عند ربطها بميوله الكوزموبوليتانية (المتحررة من المشاعر الوطنية الضيقة).

68- www.washingtonpost.com./1c2/wo-dyn/a55511-2002 Aug23.

انظر أيضا:

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 151.

69- Horowitz, Unholy Alliance, p. 123.

70- Ibid, p. 165.

71- Ibid, p. 229.

72- Rampton and Stauber, Banana Republicans, p. 3.

73- Ibid, p. 15.

74- Stanford, The Devil: A biography, p. 91.

75- مسرحية ميللر «البوتقة» تكشف دور الإسقاط في الاضطهاد: أفكارك العنيفة يمكن أن تسقط على الآخرين.

76- Karen Armstrong, 'Our role in the terror', Guardian, 18 September 2003; Dan De Luce, 'The specter of Operation Ajax, Guardian, 20 August 2003.

77- Noam Chomsky, 'One man's just war is global terror', Sunday Independent [South Africa], 13 July 2003.

obeikandl.com

78- انظر مثلا:

Mahmoud Mamdani, 'Good Muslim, bad Muslim', www.ssrc/org/sep11/essays/mamdani.htm .

79- Federation of American Sciences, 'Fast facts: US arms exports', Washington, 2005, http://www.fas.org/asmp/fash_facts.htm .

80- Kepel, Jihad.

81- Kepel, ibid, p. 315.

بحلول عام 1982، كان الجهاد الأفغاني يتلقى 600 مليون دولار في السنة من المعونات الأمريكية Kepel, ibid, p. (143)

82- Kepel, Jihad.

83- Felicity Lawrence, 'Aid against terror', Guardian, 28 September 2001.

84- Kepel, ibid, p. 298; Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 19.

85- Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 19.

86- Norman Dixon, 'How the US armed Saddam Hussein with chemical weapons', Green Left Weekly, 28 August 2002, www.greenleft.org .

87- Michael Dobbs, 'US had key role in Iraq buildup', Washington post, 30 December 2002, cited in Rampton and Stauber, ibid, pp. 19-20.

obeikandl.com

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 21. –88

Nick Cohen, 'A time for friends', Observer, 6 April 2003. –89

Kenneth Timmerman, The Death Lobby. –90

Human Rights Watch, 'Genocide in Iraq: the Anfal Campaign –91 against the Kurds', 1993, http://hrw.org/reports/1993/iraqanfal/ ANFALINT.htm.

92– انظر على سبيل المثال:

Keen, The Kurds in Iraq.

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, pp 76-7. –93

'Barbarit is the inevitable consequence of foreign rule', Guardian, –94 27 January 2005.

95– ورد الشاهد في:

Jonathan Steel's 'Shaper of a nation's conscience', Guardian, 8 March 2003.

Nicholas Pye, 'Schools ignore it - but is it time for the empire to –96 strike back', Guardian, 5 July 2003.

Richard Drayton, 'An ethical blank cheque', Guardian, 10 May –97 2005.

Jonathan Raban, 'The greatest Gulf', Guardian, 19 April 2003. –98

Jonathan Glancey, 'Our last occupation', Guardian, 19 April 2003. –99

obeikandi.com

100- ورد الشاهد في:

Mark Danner, 'The logic of torture', New York Review of Books, 24 June 2004.

101- Philip Knightley, The First Causality: From the Crimea to Vietnam: The war correspondent as hero, propagandist and myth maker (London: Pan, 1989).

102- Massing, 'Now they tell us', New York Review of Books, 26 February 2004, p. 45.

103- Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 185.

104- Ibid, p. 192.

105- المساهمة العسكرية الرئيسة في غزو العراق عام 2003 أتت بشكل ساحق من الولايات المتحدة وبريطانيا (مع مساهمات أخرى لا تستحق الذكر من أستراليا وبولندا والدنمرك وكوريا الجنوبية). وبحلول الوقت التي بدأت فيه الحرب، كانت مع الولايات المتحدة ثلاثون دولة على استعداد للمساهمة في الحرب ودعمها علنا، إضافة إلى خمس عشرة زعم أنها أيدتها سرا. مثلت هذه الأخيرة شكلا غريبا من «الدعم» وأطلق عليها بسرعة اسم «تحالف الدول غير الراغبة بأن تسمى». واستخدم المسؤولون الأمريكيون والبريطانيون داخل مجلس الأمن الدولي أسلوب العصا والجزرة للحصول على موافقة تسعة من الأعضاء الخمسة عشر على مهاجمة العراق؛ لأن إصدار قرار جديد سيتطلب موافقة هؤلاء. وأغري العضوان الدائمان، روسيا وفرنسا، بالعقود النفطية والتعويضات المالية. وجرى استرضاء روسيا بوضع مجموعات المتمردين الشيشان على اللائحة السوداء. أما بقية الأعضاء فتعرضوا لمختلف

أنواع المغريات والتهديدات. لكن لم تتمكن الولايات المتحدة أبدا من تأمين الأصوات الضرورية للحصول على تفويض من مجلس الأمن بشن الحرب على العراق. انظر:

Rampton and Stauber, ibid.

106- من المقتضيات الضمنية المراوغة والمربكة لحجة جيمس غيليغان (التي لم يعرضها بشكل كامل) أن أشد أفعالنا بعدا عن الأخلاق قد تنبثق بالضبط من دوافعنا الأخلاقية، لأننا ما كنا سنشعر لولاها بالخجل والعار أصلا. وفي هذا السياق، نتوقع من إحساس بوش وبلير العميق بمبادئهما الأخلاقية على ما يبدو أن يستحضر تهديدا داهما بالعار، وردا عدوانيا غير مألوف على الانتقاد، من النوع الذي رأيناه.

107- انظر:

Suskind, The Price of Loyalty.

108- رقى بوش كوندوليزا رايس إلى منصب وزير الخارجية بدلا باول. واحتفظ رمسفيلد بمنصبه. وأصبح ولفوفيتز رئيسا للبنك الدولي. أما البيرتو غونزاليس، الذي أجاز إصدار المذكرات التي تبرر التعذيب، فأصبح وزيرا للعدل. انظر:

Setmour Hersh, 'The unknown unknowns of Abu Gharib scandal', Guardian, 21 May 2005.

109- Faludi, Stiffed, p. 334.

110- في كتابها «ايخمان في القدس»، تظهر هانا ارندت كيف يمكن لمعارضة المشروع النازي القائم على الطرد والإبادة أن تكون مؤثرة وفعالة بشكل لافت، كما في حالة المسؤولين الدنمركيين الذين تواطئوا مع الاحتلال النازي. لقد

شعر النازيون (بمن فيهم ايخمان نفسه) بالجرأة والجسارة دوما نتيجة غياب المعارضة لنظرتهم إلى العالم، لكنهم لم يتمتعوا بقوة كلية.

111- انظر:

Timothy Garton Ash, 'No more jeeves', Guardian, 30 September 2004;

انظر أيضا:

Short, An Honorable Deception?, p. 159; Christopher Meyer, 'How Britain failed in the run up to war', Guardian, 7 November 2005.

112- Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 118.

113- انظر أيضا:

Short, ibid.

114- Kampfner, Blair's Wars, p. 195.

115-Kernberg, 'Sanctioned social violence', p. 693.

116- المثال الآخر (وقلة أخذت هذا النسق إلى حده الدموي المتطرف) هو معاقبة أعداء الداخل من قبل الخمير الحمر ضمن سياسة الثورة الدائمة التي تبنوها.

117- لا يحظى الحزب الجمهوري إلا بتأييد قليل ومتقلص من الناخبين السود.

118- American-Arab Anti-Discrimination Committee Research Institute, 2003. 'Report on hate crimes and discrimination against Arab Americans, September 11 2001 to October 11 2002', Washington D.C.

119- Nigel Morris, 'Muslims made to feel like an enemy within by Islamophobic attitudes, report concludes', Independent, 3 June 2004.

obeikandi.com

Hugh Muir, 'British Council official sacked over anti-Islam arti- –120
cle', Guardian, 2 September 2004.

Anthony Browne, 'The triumph of the East', Guardian, 27 January –121
2005, frontpagemab.com .

122– ثلاثة من المنفذين الأربعة ولدوا في بريطانيا.

William Bennett, Open letter, New York Times, 10 March 2002, –123
quoted in: Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, p. 150.

Elizabeth Drew, 'Hung up in Washington', New York Review of –124
Books, 12 February 2004.

Michael Massing, 'Now they tell us', New York Review of –125
Books, 26 February 2004, p. 45.

بالمقابل، شجع نوع من الذهنية المغالية مزيدا من الانتقادات الانفعالية لبوش حالما انتهى الهجوم الرئيس على العراق.

Missing, ibid.

William Kristol, 'The axis of appeasement', Weekly Standard, 26 –126
August-2 September 2002.

Barry and Lobe, in Feffer, Power Trip, p. 46. –127

انظر مثلا:

Michelle Goldberg, 'Osama university?' 6 November 2003,
www.salon.com .

obeikandl.com

128- انظر مثلا:

Paul Harris, 'Besieged Bush faces attacks from friends as well as foes', Observer, 30 October 2005.

Andrew Sparrow, 'New law to stop flow of volunteers to terror -129 camps', News Telegraph, 16 July 2005,http://www.telegraph.co.uk/ news/main.jhtml'xml=/news/2005/07/16/ncleric16.xml .

Simon Jenkins, 'This an act of censorship worthy of Joseph Goeb- -130 bels', Guardian, 23 September 2005.

Joan Didion, 2003, 'Fixed ideas: America since 9.11, New York', -131 New York Review of Books, p. 14.

Antonius Robben, 'The fear of indifference'. -132

133- مقتطفات من رسالة إلى الستير كامبل. انظر:

Guardian, 28 June 2003.

Ewen MacAskill, "'It was a slip of tongue"', Guardian, 18 Sep- -134 tember 2003.

Ramani Ghelliah, letter to the Guardian, 28 June 2003. -135

Matt Wells, 'Study deals a blow to claims of anti-war bias in BBC -136 news', Guardian, 4 July 2003.

137- انظر مثلا:

Sidney Blumenthal, 'Bush's other war', Guardian, 1 November 2003.

obeikandl.com

Timothy Garton Ash, 'Anti-Europeanism in America', Hoover Di- –138
gest, www.hoover.Stanford.edu/publications/digest/032/ash2.html, ear-
lier version in New York Review of Books, 13 February 2003.

Steve Dunleavy, 'How dare the French forget', New York Post, –139
10 February 2003.

Thomas Friedman, 'Take France off the Security Council', New –140
York Times, in: Guardian, 11 February 2003.

Stothard, 30 Days. –141

Thomas Friedman, 'Take France off the Security Council'. –142

Joe Klein: 'Tearing Kerry down', Time, 13 September 2004, p. –143
29.

144– بحث أجراه المؤلف:

www.crisistates.co .

Faludi, Stiffed. –145

Ewen MacAskill, 'What happened now inside Iraq/', Guardian, 15 –146
December 2003.

Paul Rogers, 'Iraq's end to optimism', 28 April 2005, opnedemoc- –147
racy.net.

Roy McCarthy, 'Just another day in Baghdad', Guardian, 19 June –148
2003.

obeikandl.com

149- انظر مثلا:

Wright, Generation Kill.

150- Mark Franchetti, 'Slaughter at the bridge of death: US Marines fire on civilians', CounterPunch, 31 March 2003, www.counterpunch.org/franchetti03312003.

151- Scott Johnson, 'Inside an enemy cell', Newsweek, 18 August 2003, p. 17.

152- Julian Borger, contribution to 'Iraqis wait for US troops to leave.. as wives clamor for their return', Guardian, 5 July 2003.

153- Ibid.

154- انظر مثلا:

Naomi Klein, 'Die, then vote. This is Falluja', Guardian, 13 November 2004.

155- انظر مثلا:

CNN, 'US forces raid al-Sader home in Najaf', 12 August 2004,http:// www.cnn.com/2004/WORLD/meast/08/12/iraq.main/.

156- Seumas Milne, 'The right to resist', Guardian, 19 June 2003.

157- الغضب على كبار الضباط كان واضحا أيضا، كما ذكر بوب غراهام من بغداد. ويقول المتخصص انتوني كاستيلو: «نحن أشد غضبا على الجنرالات الذين يتخذون هذه القرارات ولم تطأ أقدامهم الأرض، ولا

obeikandl.com

يتـعـرضـون لإطلاق الـرصـاص، أو يجـبـرون على النظر إلى هـذه الجـثث المخضبة بالدماء والمحروقة». انظر:

Bob Graham, 'I just pulled the trigger'.

انظر أيضا:

Michael Moore, Will They Ever Trust Us Again?, as well as Institute for Policy Studies and Foreign Policy in Focus, 2004, 'A failed transition', www.globalpolicy.org .

158- بالنسبة إلى هذه التوترات، انظر:

Wright, Generation Kill.

159- Naomi Wolf, 'We Americans are like recovering addicts after a four-year bender', Guardian, 7 November 2005.

160- Kampfner, Blair's Wars.

161- Michael Quiland, 'Blair had taken us towards an elective dictatorship', Guardian, 22 October 2004.

162- Richard Norton-Taylor, 'Low key tactics under review', Guardian, 25 June 2003.

163- Cohen, States of Denial, e.g., p. 103.

الفصل العاشر: الثقافة والسحر

1- انظر على سبيل المثال:

Sidney Blumenthal, 'The Bush nemesis', Guardian, 20 October 2005.

2- Micklethwait and Woodridge, The Right Nation.

3- Thomas Paine, Common Sense (1776), http://gppsk.ab.ca-regilson/courses/ss23/t_paine-commonsense .html .

4- Owen Harries, 'Understanding America', CIS Lectures, Center for Independent Studies, 222.cis.org.au/Wvents/CISlectures/2002/ Harris030402.htm .

5- Godfrey Hodgson, 'Bush vs Kerry: what sort of people do we want to be?', 27 October 2004, opendemocracy.net.

6- 'The Power of nightmares', BBC2 TV, broadcast 27 October 2004.

(بالطبع، لو كان العالم بهذه الصورة، لكنا أكثر أمانا؛ لكن كيف تصل إلى هناك من هنا؟).

7- الجزء الذي لم يستشهد به بلير من توماس بين هو: «حتى برغم أن المسافات البعيدة التي فصل بها الله إنكلترا عن أمريكا تعتبر دليلا طبيعيا قويا، إلا أن سلطة إحداهما على الأخرى لم تكن أبدا خطة إلهية».

Thomas Paine, ibid.

8- فصل المغني ومؤلف الأغاني ستيف ايرل هذه النقطة بأسلوب بليغ. انظر:

'Pop and politics: Steve Earle', BBC2 TV, broadcast 11 April 205.

9- انظر مثلا:

Zinn, A People's History of the United States; Stannard, American Holocaust.

obeikandl.com

من المحتمل على ما يبدو أن ذلك غذى التعاطف مع إسرائيل، وهي مجتمع «حدودي» آخر اعتبر بعض أفراده أنهم يجلبون الخصب إلى الصحراء ويتوسعون على حساب شعب منحط.

10- Hofstadter, The Paranoid Style in American Politics.

11- Singer, The President of Good and Evil, p. 208.

12- ذكر معاصرو بوش في جامعة ييل أنه يشبه جون بيلوشي في فيلم «بيت الحيوانات» (1978)، وكان هذا سكيرا باحثا عن المتعة. فهو «معاد بشدة (مثل أبيه) للمثقفين والمفكرين من تلك الأنماط السائدة في الساحل الشرقي (الذين ما زالت مظاهر طلاب المدارس بادية عليهم»). انظر:

Oliver James, 'So George, how do you feel about your mom and dad?', Guardian, [G2], 2 September 2003, p. 6.

13- Ron Suskind, 'Without a doubt', New York Times, 17 October 2004.

14- Frank, What's the Matter with America?', p. 191.

15- Ibid, p. 17.

16- Frank, 'What's the Matter with liberals?', New York Review of Books, 12 May 2005.

17- Frank, What's the Matter with America?', p. 119.

18- مثلما قالت الشخصية التي مثلها جوني ديب عند نهاية فيلم «قراصنة الكاريبي»: «أحيانا يضطر القرصان للقبض على قرصان».

obeikandl.com

19- هناك أفلام أخرى تقدم صورة مختلفة ـ على سبيل المثال: «الأرق» من بطولة آل باتشينو (الفيلم إعادة جديدة لنسخة قديمة من إنتاج نرويجي)، حيث يستغل المجرم شرطيا معذب وصاحي الضمير لفق دليلا ضد شخص «يعرف» (لكن لا يستطيع إثبات) أنه قتل طفلا. في نهاية المشهد، يحذر الشرطي محققة شابة من الثمن الذي ستدفعه إذا بالغت في الافتراض بأنها تعرف أكثر من القانون.

20- انظر أيضا:

Denzel Washington in Man on Fire (Alex Cox, 'Column', Guardian, 6 August 2004).

التعذيب برز أيضا في المسلسل التلفزيوني الشعبي «Lost».

21- Mailer, Why Are at War?, p. 54.

22- Mann, Incoherent Empire.

23- Woodward, Plan of Attack, p. 172.

24- Tony Thrupkaew, 'Culture', in: Feffer, Power Trip, p. 109.

25- Adekeye Adebajo, 'Time to stand up to the Wild West' Sowetan, 14 October 2002; Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception.

26- Rampton and Stauber, ibid, p. 25.

27- Adolf Hitler, Mein Kampf (chapter 6), accessed at:http:// www.hitler.org/writings/Mein_Kampf/mkv1ch06.html .

28- Ibid.

obeikandi.com

Arendt, The Origins of Totalitarianism, p. 362. –29

Al Gore, 'Democracy itself is in grave danger', Common Dreams –30 News Center,http://www.commondreams.org/views 04/0624-15.htm .

Woodward, Plan of Attack, p. 94. –31

Ibid, p. 102. –32

33– يشير مارك دوفيلد إلى «الطبيعة السحرية» للاعتقاد بأن تقليص حجم المعونات نسبيا (في وقت اختفت فيه معونات التنمية إلى المجتمعات التي مزقتها الحروب) يمكن أن يمارس تأثيرا قويا في السلام والحكم الناجح. انظر:

Duffield, Global Governance and the New Wars, p. 98.

34– على سبيل المثال: «لينور»، «فوكسفاغن»، «تويكس». كلما أصبح الناس أقل جدارة وموثوقية في عالم متقلب ومادي، تعاظمت معقولية وقبول هذا النوع من الإقناع.

James Fallows, 'Bush's lost year', Atlantic Monthly, October 2004. –35

Robert Scheer, 'Fiddling while crucial programs starve', Los An- –36 geles Times, www.latimes.com .

Washington Post, editorial, 4 August 2003, in: Guardian, 'The edi- –37 tor', 5 August 2003.

أدى العراق ـ جزئيا ـ إلى نسيان أفغانستان، حيث «لم يكن الهدف أبدا القبض على ابن لادن» (الجنرال ريتشارد مايرز، رئيس هيئة الأركان، نيسان/أبريل 2002).

obeikandl.com

وعلق رمسفيلد آملا: «[ابن لادن] إما حي أو ميت. وهو موجود في أفغانستان أو غيرها».

Brendan O'Neill, 'War against what?', tompaine.com, 10 July 2002.

38- Blix, Disarming Iraq, p. 274.

39- Scheer, ibid.

40- Mathew Engel, 'Pentagon hawk at war with his own side', Guardian, 13 March 2003.

خطط البنتاغون الداخلية حددت عدد قوة الاحتلال بحوالي ثلاثين ألفا فقط.

Clarke, Against All Enemies, p. 270.

41- حول هذه النقطة، انظر:

Dan Plesch, 'Shock, awe - and tanks', Guardian, 18 April 2003.

42- Jonathan Steele, 'Fighting the wrong war', Guardian, 11 December 2001.

حجة مشابهة قدمها كونيتا، انظر:

Conetta, Strange Victory.

43- Richard Doyle, 'Minding the globe or making a mesh of it', 17-19 July 2004, Security Bytes conference, Lancaster University.

44- علقت الكاتبة الأمريكية نعومي وولف بعد إعصار كاترينا: «مثل المدمنين الذين تعافوا بعد اتباع خطوة واحدة في برنامج من اثنتي عشرة، نحن على استعداد أخيرا لسماع كيف سببنا الأذى للآخرين ـ ومحاولة التعويض». انظر:

Naomi Wolf, 'We Americans are like recovering addicts after a four-year bender', Guardian, 7 November 2005.

Mann, Incoherent Empire, p. 139. –45

Rampton and Stauber, Weapons of Mass Deception, pp. 175-6. –46

Ibid, p. 180. –47

Franken, Lies and the Lying Liars Who Tell Them, p. 347. –48

Rampton and Stauber, ibid, p. 175. –49

Natasha Walter, 'In pursuit of spotless minds', Guardian, 26 April 2004. –50

Michael Duffy and Nancy Gibbs, 'Defender in chief', Time, 5 November 2001. –51

Woodward, Bush at War, p. 295. –52

Baudrillard, The Gulf War Did Not Take Place. –53

Paul Rogers, 'A jewel for al-Qaida's crown', 11 August 2005, opendemocracy.net. –54

Max Rodenbeck, New York Review of Books, 11 August 2005. –55

Woodward, ibid, p. 137. –56

Rampton and Stauber, ibid, p. 142. –57

Ron Fournier, 'Bush heads for Asian summit, says world behind U.S.', Tulsa World, 18 October 2001. –58

obeikandl.com

59- بعد وقت قصير من اعتلاء بوش الرئاسة، رفض السكرتير الصحفي للبيت الأبيض اري فليتشر الدعوات للسائقين لتخفيض استهلاك الوقود، قائلا: «يعتقد الرئيس أن هذا هو أسلوب الحياة الأمريكية.. أسلوب الحياة الأمريكية مبارك» انظر:

Singer, The President of Good and Evil, p. 135.

60- انظر على سبيل المثال:

Hanif Kureishi, 'The arduous conversation will continue', Guardian, 19 July 2005.

61- CNN, 'Bush makes historic speech aboard warship', 1 May 2003,www.cnn.com/2003/US/05/01/bush.treanscript/ ; Geoff, Full Spectrum Disorder, p. 104.

62- Time, index, 26 May 2003, p. 3.

63- انظر:

Robert Cooper, 'The new liberal imperialism', Observer Worldview Extra, 7April 2002,http://observer.guardian.co.uk/worldview/story/0,11581,680095,00.html ; 'Why we still need empires', The Observer, 7 April 2002,http://observer.guardian.co.uk/worldview/story/0,11581,680095,00.html .

من المؤكد أن كوبر أصاب حين أشار إلى منافع قبول انضمام دول البلقان وتركيا إلى الاتحاد الأوروبي، لكن الصلة مع العراق وأفغانستان ملتبسة.

64- انظر مثلا:

Moore, Will They Ever Trust Us Again?

Julian Borger, contribution to 'Iraqis wait for US troops to leaveì as –65 wives clamor for their return', Guardian, 5 July 2003.

Blix, Disarming Iraq. –66

Dershowitz, Why Terrorism Works, p. 24. –67

Ibid, p. 2 –68

Ibid, p. 25. –69

Noam Chomsky, 'Reasons to fear U.S.', Toronto star, 7 September –70 2003,http://www.chomsky.info/articles/2003 0907.htm .

Robert Cooper, 'Why we still need empires', Observer, 7 April –71 2002,http://observer.guardian.co.uk/worldview/story/ 0,11581,68117,00.html .

Robert Kagan, 'The healer', Guardian, 3 March 2003. –72

Robert Kagan, 'Power and weakness', Carnegie Endowment for In- –73 ternational Peace, June 2002,http://www.ceip.org/files/print/2002-06-02-policyreview.htm ,p. 16.

Ibid. –74

Cooper, The Breaking of Nations, p. 64. –75

Ibid, p. 64. –76

Ibid, p. 65. –77

obeikandl.com

Thomas Friedman, 'Take France out off the Security Council', –78 New York Times, in: Guardian, 11 February 2003.

قارن أيضا فكرة «دار الإسلام» و«دار الحرب»، التي استحضرت لتبرير الرق في السودان. انظر:

Keen, The Benefits of Famine.

هنالك تنويع على تقسيم فريدمان للعالم يمثله التمييز في الديانة المانوية بين «الأخيار» و«الأشرار». وفي واحدة من أكثر المقالات الصحفية تعقيدا في الولايات المتحدة على الأرجح، كتب فريدمان يقول: «إذا كنا نريد التجول في أرجاء العالم لتدمير الخلايا الإرهابية من كابول إلى مانيلا، فمن الأفضل أن نتأكد أننا أفضل بلد، وأفضل مواطنين على ظهر الأرض، يمكننا ذلك.. وهذا يعني ألا نكتفي بتوجيه لكمة إلى جوه أشرار العالم، بل مد اليد إلى الأخيار أيضا». انظر:

'Ask not what', New York Times, 9 December 2001, in: Friedman, Longitudes and Attitudes, p. 87.

Barry Buzan, 'Who may we bomb', in Ken Booth and Tim Dunne –79 (eds), Worlds in Collision (Palgrave, New York and London, 2002).

Vikram Dodd and Richard Norton-Taylor, 'Video of 7/7 ringleader –80 says policy was to blame', Guardian, 2 September 2005.

Michael Ignatieff, 'Could we lose the war on terror' Lesser evils', –81 New York Times Magazine, 2 May 2004.

Ibid. –82

Ibid. –83

84- Huntington, Clash of Civilizations.

85- Edward Said, 'The clash of ignorance', Media Monitors? Network, 2001, http://www.mediamonitors.net/edward40.html .

86- قارن رأي عالم الأنثربولوجيا البريطاني ديفيد تورتون كما أوجزناها في الفصل الثاني «الاثنية.. ربما تكون نتيجة للصراع مثلما هي سبب له».

87- Berman, Terror and Liberalism.

88- من الجدير بالملاحظة أن الهجمات الإرهابية كثيراً ما تركزت على الأهداف «اللينة» في أماكن التقاء العالمين الإسلامي والغربي (تفجيرات بالي عام 2002 مثلا). وكما رأينا، نجح النازيون في إعادة تعريف الاندماج بوصفه تلوثا، والنتيجة الضمنية المستخلصة وجوب القضاء على العامل الملوث أو المعدي.

89- ذكر هنتنغتون فيما بعد أن الثقافة الإنكليزية ـ البروتستانتية في أمريكا تمثل «التيار الرئيس الغالب» و«الجوهر»، وهناك عدد من «الثقافات الفرعية» التي تشترك أيضا في هذه الثقافة الغالبة.

90- Dershowitz, Why Terrorism Works, p. 3.

91- Ibid.

92- Ibid, pp. 131-36.

93- CNN, 'Dershowitz: torture could be justified', 4 March 2003,http:// edition.cnn.com/2003/LAW/03/03/cnna.Dershowitz/ .

94- من المهم في دلالته أن ديرشوفيتز يرى أن الإرهاب ظاهرة مقلوبة رأسا

على عقب حيث الزعماء أهم من الأتباع الذين دفعتهم مكافحة الإرهاب إلى التطرف.

Dershowitz, ibid, p. 33.

Jason Burke, 'Al-Qaida is now an idea, not an organization', Guar- –95
dian, 4 August 2005.

Pratap Chatterjee and Deepa Fernandes, 'Returning to life' Alter- –96
net, 18 July 2005, www.globalpolicy.org .

97-Ignatieff, The Lesser Evil, p. 19.

Ibid, p. 8. –98

Ibid. –99

Ibid. –100

Michael Ignatieff, 'Could we lose the war on terror' Lesser evils', –101
New York Times Magazine, 2 May 2004.

Foucault, Discipline and Punishment. –102

Ibid. –103

Michael Ignatieff, 'Could we lose the war on terror? Lesser evils', –104
New York Times Magazine, 2 May 2004.

أيد اغناتييف الحرب على العراق عام 2003. انظر:

Paul Berman, Terror and Liberalism.

obeikandi.com

105- Stephen Holmes, 'Looking away', London Review of Books, 14 November 2002,http://www.lrb.co.uk/v24/n22/print/holm01_html .

106- Ben Rawlence, 'Tony Blair is the original neocon', Guardian, 23 October 2004.

اعتقاد بلير بأن «القيم والمصالح تندمج في النهاية» سيلقى تأييدا قويا من المحافظين الجدد. أما الصيغة السحرية التي تبنتها الحكومة البريطانية فهي: أفضل ما يشجع الأمن «نشر قيمنا».

107- Kampfner, Blair?s Wars, p. 77.

108- Ibid, p. 386.

الفصل الحادي عشر: خاتمة

1- انظر:

Henry Jenkins, 'A war of words over Iraq video games', Guardian, 15 November 2003.

2- Cf Keen, The Economic Functions of Violence in Civil Wars.

3- Fables de la Fontaine, Jean de la Varenda and Felix Lorioux (eds) (Nantes: Beuchet and Vanden Brugge, 1949), translated for the author by Paddy Keen.

4- انظر مثلا:

Chris Mooney, 'Interior design', American Prospect Online, 8 October 2005,http://www.prospect.org/web/printfriendly-view.ww'id=10084

obeikandl.com

5- انظر:

Gluckman, Custom and Conflict in Africa (Oxford: Basil Blackwell, 1956).

6- انظر مثلا:

Caro Baroja, The World of the Witches.

7- David Held, 'Violence, law and justice in a global age, n.d.,www.polity.co.uk/global/sep11.htm .

8- انظر مثلا:

Jennifer Schirmer, 1999, 'The Guatemalan politico-military project: legacy for a violence peace?' Latin American Project, March, 26(2): 92-107; Keen, 'Demobilizing Guatemala'.

9- على سبيل المثال:

Woodward, Bush at War.

10- Jason Burke, 'The Arab backlash the militants didn't expect' Observer, 20 June 2004.

11- Mann, Incoherent Empire, p. 189.

12- Savante Cornell, ?Crime without borders?, Axes Magazine, 2004,http://www.axess.se/english/archive/2004/nr6/currentissue .

13- Michael Elliot, 'Why the war on terror will never end', time, 26 May 2003, p. 34.

obeikandl.com

لكن انظر أيضا:

Global Witness, 'For a few dollars more'.

James Fallows, 'Bush?s lost year', Atlantic Monthly, October 2004. –14

Michael Duffy, 'One expert's verdict: the CIA caved under pres- –15 sure', Time, 14 June 2004.

Julian Borger, 'FBI fails to cope with huge backlog of terror tapes', –16 Guardian, 29 September 2004.

Human Rights Watch, 'Violence response: the US army in al- –17 Falluja', June 2003.

Nick Cohen, 'Come on, you liberals', Observer, 4 November 2001. –18

Jeremy Seabrook, 'The making of a fanatic', Guardian, 20 Decem- –19 ber 2001; Maruf Khwaja, 'Terrorism, Islam, reform: thinking the un- thinkable', 28 July 2005, opendemocracy.net.

20– انظر مثلا:

Gold, 'Some economic considerations in the U.S. war on terror'.

George Monbiot, 'The victims of the tsunami pay the price of war –21 on Iraq', Guardian, 4 January 2005.

Grace Livingstone and Owen Boycott, 'Aid cash diverted to Iraq', –22 Guardian, 23 October 2003.

Talk by Ben Wisner, 'Terrorism and development', workshop, De- –23 velopment Studies Institute, LSE, London, 17 October 2005.

24- Michael Pugh and Neil Cooper, War Economies in a Regional Context: Challenges of Transformation (Boulder, Colo.: Lynne Rienner), p. 111.

25- انظر على وجه الخصوص:

Jo Beall, 'Cities, terrorism and development', Journal of International Development, 2006, 8(1).

26- حول هذه الأخطار، انظر على وجه الخصوص:

Isabel Hilton, 'Hearts and minds at any cost', Guardian, 13 July 2004.

27- Madeleine Albright and Robin cook, ?We must cut our nuclear arsenals?, Guardian, 9 June 2004.

28- Ibid.

29- Moore, Dude, Where's My Country?, p. 24.

30- 'What happened? What changed? What now?', transcript of an openDemocracy/Q-News meeting at Chatham House, 4 August 2005, www.opendemocracy.net.

31- رائد المدرسة السلوكية هو بيرهوس سكينر، الذي أظهر كيف يمكن تغيير سلوك الفئران عبر تغيير الثواب والعقاب. الحوافز والعقوبات يمكن بالطبع أن تحدث فارقا في السلوك البشري. لكن تنبثق مشكلة عند تطبيق أفكار المدرسة السلوكية على البشر هي أنهم يدركون غالبا محاولات التأثير فيهم وتوجيههم، وهذا الإدراك في حد ذاته يرجح أن يؤثر في استجابتهم. على سبيل المثال، اعترض العديد من المواطنين في صربيا على محاولات التأثير في سلوكهم وتوجيهه من خلال العقوبات. وكما قالت لي امرأة صربية تعمل

في إحدى المنظمات الأهلية: «لا تحدد لي ما يجب أن أفكر فيه وأفعله!». وأضافت معلقة على قصف حلف الناتو عام 1999: «القصف كان مفيدا لميلوسيفيتش، وحين تكون معاديا له فأنت مؤيد لحلف الناتو».

32- Peter Burnell, 'Democracy promotion: the elusive quest for grand strategies', Internationale Politik und Gesellschaft (2004), 204(3): 100-16.

33- انظر على سبيل المثال:

Thandika Mkandawire, 'Thinking about developmental states in Africa', Cambridge Journal of Economics (2001), 25.

34- Ronan Bennett, contribution to 'What would you do?' Guardian, 28 February 2003.

35- Jonathan Steele, 'It feels like 1967 all over again', Guardian, 9 April 2003.

36- David Held, 'Violence, law and justice in a global age', n.d., 1,www.polity.co.uk/global/sep11.htm.

37- Edward Said, 'A widow on the world', Guardian, [G2], 2 August 2003.

38- Ibid.

39- Ibid

40- Keen, The Benefits of Famine.

41- Manji, The Trouble with Islam Today, pp. 13-14.

42- Said, ibid.

obeikandl.com

obeikandl.com

مراجع

African Rights, *Rwanda: Death, despair and defiance* (London, 1994).

Allen, Tim. 'The Violence of Healing', *Sociologus*, 1997, **47**(2).

Allen, Tim. 'Understanding Health: Biomedicine and local knowledge in northern Uganda', in: R. Edmondson and C. Kelleher (eds), *Health Promotion: New discipline or multi-discipline?* (Dublin: Irish Academic Press, 2000).

Allen, Tim. 'From the Holy Spirit Movement to the International Criminal Court', Crisis States Research Center, paper presented in New Delhi (December 2004).

Amnesty. 'Afghanistan: Report 2003', http://web.amnesty.org/report2003/afg-summary-eng.

Arendt, Hannah. *The Origins of Totalitarianism* (New York: Harcourt, 1951).

Arendt, Hannah. *The Human Condition* (Chicago: University of Chicago Press, 1958).

Arendt, Hannah. *On Violence* (Orlando, Fla: Harcourt Brace, 1969).

Arendt., Hannah. *Eichmann in Jerusalem: A report on the banality of evil* (London: Penguin, 1994).

Barry, Tom. 'How Things Have Changed', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).

Barry, Tom and Jim Lobe. 'The People', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).

Barstow, Anne. *Witchcraze: A new history of the European witch hunts* (London: Pandora, 1994).

Bartov, Omer. *Mirrors of Destruction: War, genocide, and modern identity* (Oxford: Oxford University Press, 2000).

Baudrillard, Jean. *The Gulf War Did Not Take Place*, trans. Paul Patton (Bloomington: Indiana University Press, 1995).

Beck, Sara and Malcom Downing (eds). *The Battle for Iraq: BBC news correspondents on the war against Saddam and a new world agenda* (London: BBC Worldwide, 2003).

Behrend, Heike. 'War in Northern Uganda', in: Christopher Clapham (ed.), *Africa Guerrillas* (Oxford: James Currey; Kampala: Fountain; Bloomington and Indianopolis: Indiana University Press, 1998).

Berdal, Mats and David Keen, 'Violence and Economic Agendas in Civil Wars: Considerations for policymakers', *Millennium*, (1997), **26**(3).

Berman, Bruce. 'Ethnicity, Patronage and the African State: The politics of uncivil nationalism', *African Affairs* (1998), **97**(388): 305–41.

Berman, Paul. *Terror and Liberalism* (New York/London: W. W. Norton, 2003)

Beyani, Chaloka. 'International Law and the "War on Terror"', in Joanna Macrae and Adele Harmer, 'Humanitarian Action and the "Global War on Terror"', HPG Report 14, Overseas Development Institute, London

Blix, Hans. *Disarming Iraq: The search for weapons of mass destruction* (London: Bloomsbury, 2004).
Bruni, Frank. *Ambling into History: The unlikely odyssey of George W. Bush* (New York: Perennial, 2002).
Burke, Jason. *Al-Qaeda: Casting a shadow of terror* (London and New York: I. B. Tauris, 2003).
Caro Baroja, Julio. *The World of the Witches*, translated from Spanish by Nigel Glendinning (London: Phoenix Press, 2001; orig. pub. 1961).
Castells, Manuel. *End of Millennium* (Oxford and Malden, Mass.: Blackwell, 1998).
Chabal, Patrick and Jean-Pascal Daloz. *Africa Works: Disorder as political instrument* (Oxford: James Currey and Bloomington: Indiana University Press).
Chomsky, Noam. 'Terror and Just Response', in: Milan Rai (ed.), *War Plan Iraq* (London: Verso, 2002).
Clarke, Richard A., *Against All Enemies: Inside America's war on terror* (London: Free Press, 2004).
Clay, Edward and Bernard Schaffer. *Room for Manoeuvre: An exploration of public policy in agriculture and rural development* (London: Heinemann Educational, 1984).
Cock, Jackie. 'Gun Violence and Masculinity in Contemporary South Africa', in: Robert Morrell (ed.), *Changing Men in South Africa* (London: Zed, 2001).
Cohen, Stanley. *States of Denial: Knowing about atrocities and suffering* (Cambridge: Polity, 2001).
Collier, Paul. 'Doing Well out of War', in: Mats Berdal and David Malone (eds), Greed and Grievance (Boulder and London: Lynne Rienner, 2000).
Conetta, Carl. 'Strange Victory: A critical appraisal of Operation Enduring Freedom and the Afghanistan war', Project on Defense Alternatives (Cambridge, Mass., 12 February 2002).
Cooper, Robert. *The Breaking of Nations: Order and chaos in the twenty-first century* (London: Atlantic Books, 2004).
Curtis, Mark. *The Great Deception: Anglo-American power and world order* (London: Pluto, 1998).
Daizaburo, Yui. 'Between Pearl Harbor and Hiroshima/Nagasaki: A psychological vicious circle', *Bulletin of Concerned Asian Scholars* (April–June 1995), **27**(2).
Davis, Shelton H. 'Introduction: Sowing the seeds of violence', in: Robert M. Carmack (ed.), *Harvest of Violence: The Maya Indians and the Guatemalan crisis*, reprint edn (Norman and London: University of Oklahoma Press, 1992; first published 1988).
de Torrente, Nicolas. 'Humanitarian Action under Attack: Reflections on Iraq war', *Harvard Human Rights Journal* (spring 2004), 17.
de Waal, Alex. 'A Disaster With No Name: The HIV/AIDS pandemic and the limits of governance', in: G. Ellison, M. Parker and C. Campbell (eds), *Learning from HIV and AIDS* (Cambridge: Cambridge University Press, 2003).

Dershowitz, Alan M. *Why Terrorism Works* (New Haven and London: Yale University Press, 2002).
Dixon, Bishop W. Nah. *Great Lessons of the Liberian Civil War, and What Did We Learn? A personal view* (Monrovia: Feed My People, 1992).
Duffield, Mark. *Global Governance and the New Wars: The merging of development and security* (London: Zed, 2001).
Duffield, Mark . 'Getting Savages to Fight Barbarians: Development, security and the colonial present', *Conflict, Development and Security*, (2005) **5**(2).
Dunn, David Hastings. 'Myths, Motivations and "Misunderestimations": The Bush administration and Iraq', *International Affairs* (2003), **79**(2).
Ehrenreich, Barbara. *Blood Rites: Origins and history of the passions of war* (New York: Metropolitan Books/Henry Holt, 1997).
Ehrenreich, Barbara. 'Preface', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Ellis, Stephen, *The Mask of Anarchy: The destruction of Liberia and the religious dimension of an African civil war* (London: Hurst, 1999).
Evans-Pritchard, Edward. *Witchcraft, Oracles and Magic among the Azande* (London: Faber and Faber, 1937).
Faludi, Susan. *Stiffed: The betrayal of the modern man* (London: Chatto & Windus, 1999).
Fanon, Frantz. *The Wretched of the Earth* (Penguin: Harmondsworth, 1965).
Feffer, John. 'Introduction', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Feffer, John. 'Response', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Feffer, John (ed.) *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Foucault, Michel. *Discipline and Punish: The birth of the prison* (Harmondsworth, Peregrine, 1979).
Foucault, Michel. *Power/Knowledge: Selected interviews and other writings, 1972–1977*, ed. C. Gordon (Brighton: Harvester, 1988).
Fouda, Yosri and Nick Fielding. *Masterminds of Terror: The truth behind the most devastating terrorist attack the world has ever seen* (Edinburgh: Mainstream, 2003).
Frank, Thomas. *What's the Matter with America? The resistible rise of the American right* (London: Secker and Warburg, 2004; pub. in the USA as *What's the matter with Kansas?*).
Franken, Al. *Lies and the Lying Liars who Tell Them*, 2nd edn (London: Penguin, 2004).
Friedman, Thomas. 'Smoking or Non-Smoking', *New York Times*, 14 September 2001.
Friedman, Thomas. *Longitudes and Attitudes: Exploring the world before and after September 11* (London: Penguin, 2003; first pub. 2002).
Frum, David and Richard Perle. *An End to Evil: How to win the war on terror* (New York: Random House, 2003).

Gall, Carlotta and Thomas de Waal. *Chechnya: A small victorious war* (London: Pan Original, 1997).
Gerges, Fawaz. *The Far Enemy: Why jihad went global* (Cambridge and New York: Cambridge University Press, 2005).
Gilligan, James. *Violence: Reflections on our deadliest epidemic* (London: Jessica Kingsley, 2000).
Girard, Rene. *Violence and the Sacred*, trans. Patrick Gregory, 2nd edn (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1977; orig. pub. 1972).
Global Witness. 'For a Few Dollars More: How al Qaeda moved into the diamond trade' (London, April 2003, www.globalwitness.org).
Glover, Jonathan, *Humanity: A moral history of the 20th century* (London: Jonathan Cape, 1999).
Gluckman, Max. *Custom and Conflict in Africa* (Oxford: Basil Blackwell, 1956).
Goff, Stan. *Full Spectrum Disorder: The military in the new American century* (Brooklyn, New York: Soft Skull, 2004).
Gold, David. 'Some Economic Considerations in the U.S. War on Terrorism', *Quarterly Journal* (March 2004), 3(1).
Goodman, Mel. 2003. 'Intelligence', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Gooptu, Nandini. *The Politics of the Urban Poor in Early Twentieth Century India* (Cambridge: Cambridge University Press, 2001).
Halliday, Fred. *Two Hours that Shook the World, September 11, 2001: Causes and consequences* (London: Saqi, 2002).
Hare, David. 'Don't Look For a Reason', *Guardian*, 12 April 2003.
Hartung, William D. 'Military-Industrial Complex Resisted: How weapons makers are shaping U.S. foreign and military policies', *Foreign Policy in Focus* (1999), www.fpif.org/papers/micr/introduction_body.html.
Hartung, William D. 'Military', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Harvey, D. 2004. In conversation with Harry Kreisler. UC Berkeley, http://globetrotter.berkeley.edu/people4/Harvey/harvey-con0.html.
Held, David. 'Violence, law and justice in a global age', n.d. (www.polity.co.uk/global/sept11.htm).
Hersh, Seymour M. *Chain of Command* (London: Penguin, 2005).
Hilton, Boyd. *The Age of Atonement: The influence of evangelicalism on social and economic thought, 1795–1865* (Oxford: Clarendon Press, 1991).
Hitchens, Christopher. *Regime Change* (London: Penguin, 2003).
Hobsbawm, Eric. *Bandits* (Harmondsworth: Penguin, 1972; first pub. 1969).
Hofstadter, Richard. *The Paranoid Style in American Politics and Other Essays* (New York: Alfred A. Knopf, 1965).
Honey, Martha. 'Africa', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Horowitz, David. *Unholy Alliance: Radical Islam and the American left* (Washington, D.C.: Regnery, 2004).

Human Rights Watch. 'Needless deaths in the Gulf War: Civilian casualties during the air campaign and violations of the laws of war' (New York, www.hrw.org/reports/1991/gulfwar/INTRO.htm, pub. *c.* 1991).
Human Rights Watch. *Evil Days: 30 years of war and famine in Ethiopia* (New York, Washington, Los Angeles, London, 1991).
Human Rights Watch. *World Report 2005: Events of 2004* (New York, 2005)..
Huntington, Samuel P. *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order* (London: Touchstone/Simon & Schuster, 1998).
Huntington, Samuel. *Who are We? America's great debate*, 2nd edn (London: Simon and Schuster, 2005).
Ignatieff, Michael. *Blood and Belonging: Journeys into the new nationalism* (London: BBC Books/Chatto & Windus, 1993).
Ignatieff, Michael. *The Lesser Evil: Political ethics in an age of terror* (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2004).
Jackson, Michael. *In Sierra Leone* (Durham and London: Duke University Press, 2004).
Johnson, Chris. 'Afghanistan and the "War on Terror"', in: Joanna Macrae and Adele Harmer (eds), *Humanitarian Action and the 'Global War on Terror': A review of trends and issues*. HPR Report 14, Overseas Development Institute (London, July 2003).
Jones, Anthony and George Fay. Investigation of Intelligence Activities at Abu Ghraib, Combined Joint Task Force Seven (US government, 2004).
Juergensmeyer, Mark. *Terror in the Mind of God: The global rise of religious violence* (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2001; first pub. 2000).
Juergensmeyer, Mark. 'Religious Terror and Global War', *Global & International Studies Program* (University of California, Santa Barbara, 5 April 2002, http://repositories.cdlib.org/gis/2).
Kagan, Robert. *Paradise and Power: America and Europe in the new world order* (London: Atlantic, 2003).
Kaldor, Mary. 'American Power: From "compellance" to cosmopolitanism', *International Affairs* (January 2003), **79**(1).
Kampfner, John. *Blair's Wars* (London: Free Press, 2003; 2nd edn 2004).
Kean, Thomas and Lee Hamilton. 'The 9/11 Report', National Commission on Terrorist Attacks Upon the United States (New York: St Martin's Press, 2004).
Keen, David. *The Kurds in Iraq: How safe is their haven now?* (London, Save the Children, 1993).
Keen, David. *The Benefits of Famine: A political economy of famine and relief in southwestern Sudan, 1983–1989* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1994).
Keen, David. *The Economic Functions of Violence in Civil Wars*, Adelphi paper no. 319 (Oxford: Oxford University Press/International Institute for Strategic Studies, 1998).
Keen, David. '"Since I Am A Dog, Beware My Fangs": Beyond a "rational violence" framework in the Sierra Leonean war', Crisis States

Programme working paper no. 14 (London: Crisis States Programme, August 2002, www.crisisstates.com).
Keen, David. 'Demobilising Guatemala', Crisis States Programme working paper no. 37 (London: Crisis States Programme, November 2003; crisis-states.com/download/wp/wp37.pdf).
Keen, David. *Conflict and Collusion in Sierra Leone* (Oxford: James Currey, 2005).
Kellner, Douglas. *From 9/11 to Terror War: The dangers of the Bush legacy* (Boulder, Colo.: Rowman and Littlefield, 2003).
Kepel, Gilles. *Jihad: The trail of political Islam* (London and New York: I. B. Tauris, 2002).
Kerbel, Matthew. *If it Bleeds it Leads: An anatomy of television news* (Boulder, Colo./Oxford: Westview, 2000).
Kernberg, Otto F. 'Sanctioned Social Violence: A psychoanalytic view', *International Journal of Psychoanalysis* (June 2003), **84**(3).
Kiernan, Ben. *The Pol Pot Regime: Race, power, and genocide in Cambodia under the Khmer Rouge, 1975–79* (New Haven, Conn./London: Yale University Press, 1998).
Klare, Michael T. 'Resources', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Klein, Melanie and Joan Riviere, *Love, Hate and Reparation* (New York: W. W. Norton, 1964)
Lapham, Lewis. *Theater of War: In which the republic becomes an empire* (New York: New Press, 2003).
Lary, Diana. *Warlord Soldiers: Chinese common soldiers 1911–1937*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1985).
Lewis, Bernard. *The Crisis of Islam: Holy war and unholy terror* (London: Phoenix, 2003).
Lieven, Anatol, *Chechnya: Tombstone of Russian power* (New Haven and London: Yale University Press, 1999).
Longley, Clifford. *Chosen People: The big idea that shaped England and America*, 2nd edn (London: Hodder and Stoughton, 2003).
Macfarlane, Alan. *Witchcraft in Tutor and Stuart England: A regional and comparative study* (London: Routledge and Kegan Paul, 1970).
Mailer, Norman. *Why Are We at War?* (New York: Random House, 2003).
Makiya, Kanan. *Republic of Fear: The politics of modern Iraq* (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1998).
Mamdani, Mahmood. *Citizen and Subject: Contemporary Africa and the legacy of late colonialism* (Kampala: Fontana; Cape Town: David Philip; London: James Currey, 1996).
Mamdani, Mahmood. *When Victims Become Killers: Colonialism, nativism, and the genocide in Rwanda* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2001), pp. 185–233.
Manji, Irshad. *The Trouble with Islam Today: A wake-up call for honesty and change*, 2nd edn (Edinburgh and London: Mainstream, 2005).
Mann, Michael. *Incoherent Empire* (London, New York: Verso, 2003).

Marwick, Max G. *Sorcery in its Social Setting: A study of the Northern Rhodesian Cewa* (Manchester: Manchester University Press, 1965).
Micklethwait, John and Adrian Wooldridge. *The Right Nation: Why America is different*, 2nd edn (London: Penguin, 2005).
Miller, David. (ed.) *Tell Me Lies: Propaganda and media distortion in the attack on Iraq* (London: Pluto, 2004).
Moore, Michael. *Stupid White Men* (New York: HarperCollins, 2001).
Moore, Michael. *Dude, Where's My Country?* (London: Allen Lane, 2003).
Moore, Michael. *Will They Ever Trust Us Again? Letters from the war zone* (London: Allen Lane, 2004).
Muana, Patrick. 'The Kamajoi Militia: Civil war, internal displacement and the politics of counter-insurgency', *African Development* (1997), **22**(3 & 4).
Naughtie, James. *The Accidental American: Tony Blair and the presidency* (London: Macmillan, 2004).
Northcott, Michael. *An Angel Directs the Storm: Apocalyptic religion and American empire* (London and New York: I. B. Tauris, 2004).
Nye, Joseph. *Soft Power: The means to success in world politics* (New York: Public Affairs, 2004).
Paine, Thomas. 'Common Sense', first published 1776, accessed at http://www.gppsd.ab.ca/rgilson/courses/ss23/t_paine_commonsense.html
Pemberton, Miriam and John Feffer. 'How Things Should Change', in J. Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Piaget, Jean and Barbel Inhelder. *The Psychology of the Child* (New York: Basic Books, 1969).
Prunier, Gerard. *Darfur: The ambiguous genocide* (London: Hurst, 2005).
Putzel, James. 'The Philippine–US Alliance in post-September 11 Southeast Asia', in: Mary Buckley and Rick Fawn (eds), *Global Responses to Terrorism: 9/11, Afghanistan and beyond* (London: Routledge, 2003).
Putzel, James 'Cracks in the US Empire: Multilateralism, unilateralism and the "war on terror"', *Journal of International Development*, 2006, **8**(4).
Rampton, Sheldon and John Stauber. *Weapons of Mass Deception: The uses of propaganda in Bush's war on Iraq* (London: Robinson, 2003).
Rampton, Sheldon and John Stauber. *Banana Republicans: How the right wing is turning America into a one-party state* (London: Robinson, 2004).
Rashid, Ahmed. *Taliban: Islam, oil and the new great game in Central Asia* (London and New York: I. B. Tauris, 2000).
Richani, Mazih. *Systems of Violence: The political economy of war and peace in Colombia* (Albany: State University of New York Press, 2002).
Richards, Paul. 'Rebellion in Liberia and Sierra Leone: A crisis of youth?', in: Oliver Furley (ed.), *Conflict in Africa* (London: Tauris Academic Studies, 1995).
Richards, Paul. *Fighting for the Rain Forest: War, youth and resources in Sierra Leone* (Oxford: James Currey, 1996).

Riviere, Joan. 'Hate, Greed and Aggression', in: Melanie Klein and Joan Riviere (eds), *Love, Hate and Reparation* (New York: W. W. Norton, 1964).
Robben, Antonius 'The Fear of Indifference: Combatants' anxieties about the political identity of civilians during Argentina's Dirty War', in: Kees Koonings and Dirk Kruigt (eds), *Societies of Fear* (London: Zed Books, 1999).
Roberts, Hugh. 'North African Islamism in the Blinding Light of 9-11', working paper no. 34 (October 2003), Crisis States Programme, DESTIN, LSE, www.crisisstates.com.
Robins, Robert and Jerrold Post. *Political Paranoia: The psychopolitics of hatred* (New Haven, Conn.: Yale University Press, 1997).
Roy, Arundhati. *The Ordinary Person's Guide to Empire* (London: Harper Perennial, 2004).
Rumsfeld, Donald. 'Transforming the Military', *Foreign Affairs* (May/June, 2002), **81**(20).
Ruthven, Malise. *A Fury for God: The Islamist attack on America* (London: Granta, 2002).
Said, Edward. 'The Clash of Ignorance', Media Monitors' Network, 2001, http://www.mediamonitors.net/edward40.html.
Scheff, Thomas J. *Bloody Revenge: Emotions, nationalism, and war* (Boulder, Colo.: Westview Press, 1994).
Scheper-Hughes, Nancy. *Death Without Weeping: The violence of everyday life in Brazil* (Berkeley: University of California Press, 1992).
Short, Clare. *An Honourable Deception? New Labour, Iraq and the misuse of power* (London: Simon and Schuster, 2004).
Short, Philip. *Pol Pot: The history of a nightmare* (London: John Murray, 2005; hardback 2004).
Singer, Peter. *The President of Good and Evil: Taking George W. Bush seriously* (London: Granta Books, 2004).
Solzhenitzyn, Alexander. *The Gulag Archipelago* (New York: Harper and Row, 1975).
Soros, George. *The Bubble of American Supremacy* (London: Weidenfeld & Nicolson, 2004).
Stanford, Peter. *The Devil: A biography* (London: Arrow, 1998).
Stannard, D. 1992. *American Holocaust: Columbus and the conquest of the New World* (New York and Oxford: Oxford University Press).
Stoll, David. 'Evangelicals, Guerrillas and the Army: The Ixil triangle under Rios Montt', in: Robert M. Carmack (ed.), *Harvest of Violence: The Maya Indians and the Guatemalan crisis* (Norman and London: University of Oklahoma Press, 1992; first edn pub. 1998).
Stothard, Peter. *30 Days: A month at the heart of Blair's war* (London: Harper Collins, 2003).
Strauss, Scott. 'Darfur and the Genocide Debate', *Foreign Affairs* (January/February, 2005), **81**(4).
Strauss, Leo. *Thoughts on Machiavelli* (Chicaco: University of Chicago Press, 1958).

Stremlau, John. *The International Politics of the Nigerian Civil War, 1967–1970* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1977).
Summerfield, Derek. 'The Social Experience of War and some Issues for the Humanitarian Field', in: Patrick Bracken and Celia Petty (eds), *Rethinking the Trauma of War* (London: Save the Children/Free Association Books, 1998).
Suskind, Ron. *The Price of Loyalty* (London: Free Press and Simon & Schuster, 2004).
Suskind, Ron. 'Without a Doubt', *New York Times Magazine*, 17 October 2004, accessed via LexisNexis.
Theweleit, Klaus. *Male Fantasies* (Cambridge: Polity, 1987).
Thomas, Keith. *Religion and the Decline of Magic* (London: Penguin, 1978).
Thomas, Robert. *Serbia under Milosevic: Politics in the 1990s* (London: Hurst, 1999).
Thrupkaew, Noy. 'Culture', in: John Feffer (ed.), *Power Trip: US unilateralism and global strategy after September 11* (New York: Seven Stories, 2003).
Timmerman, Kenneth. *The Death Lobby: How the West armed Iraq* (London: Bantam, 1992).
Todd, Emmanuel. *After the Empire: The breakdown of the American order*, trans. C. Jon Delogu (London: Constable and Robinson, 2004).
Turton, David and Peter Marsden. 'Taking Refugees for a Ride? The politics of refugee return to Afghanistan', Afghanistan Research and Evaluation Unit (Kabul, December 2002).
US Department of State, 'The National Security Strategy of the United States of America', September 2002, http://usinfo.state.gov/topical/pol/terror/secstrat.htm.
Vidal, Gore. *Perpetual War for Perpetual Peace: How we got to be so hated – causes of conflict in the last empire* (Forest Row: Clairview, 2002).
Wilson, Ken. 'Cults of Violence and Counter-Violence in Mozambique', *Journal of Southern Africa Studies* (1992), **18**(3): 527–82.
Woodward, Bob. *Bush at War* (London: Simon and Schuster, 2002).
Woodward, Bob. *Plan of Attack* (London: Simon and Schuster, 2004).
Wright, Evan. *Generation Kill* (London: Corgi, 2004).
Zinn, Howard. *A People's History of the United States, 1492–Present* (New York: Perennial Classics, 2003).
Zur, Judith N. *Violent Memories: Mayan war widows in Guatemala* (Boulder, Colo.: Westview Press, 1998).